



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

احمد خیری سعید

الدَّسَائِسُ وَالذِّمَامُ

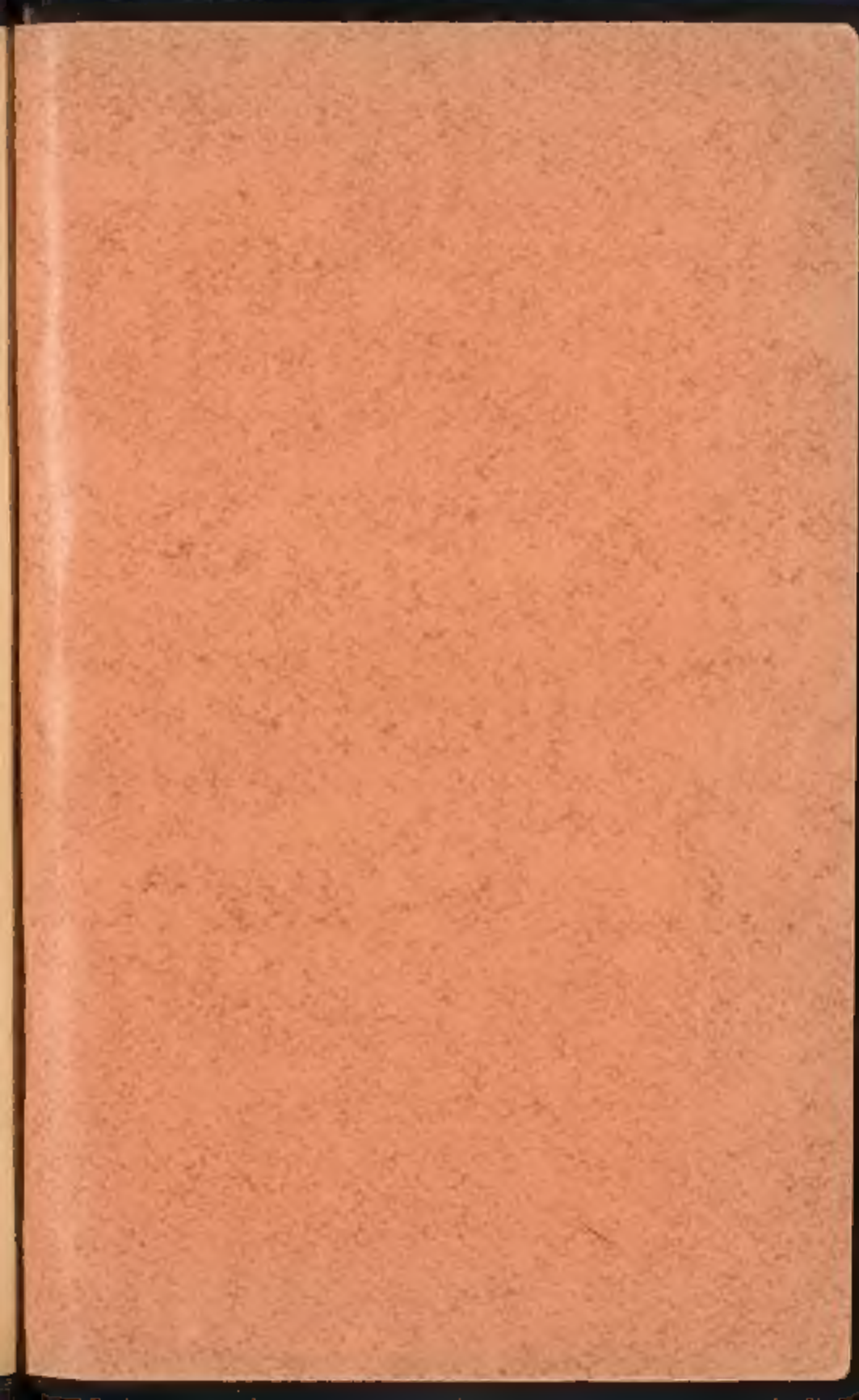
على بكب الكبير "حياة وعصره"

فصل نصف صفحة مطوية تاريخ مصر في القرن الثامن عشر

الثن ٨ فروش

مطبعة النهضة

١٩٣١



أحمد غنيمى سعيد

الدَّسَائِسُ وَالذِّمَاءُ

على بكب الكبير "حياة وعصره"

فَصَفْهُ صَفْهُ مَطْبُوعِيَّةٌ تَارِيخُ مِصْرَ فِي الْقُرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ

مطبعة النهضة

١٩٣٥

DT

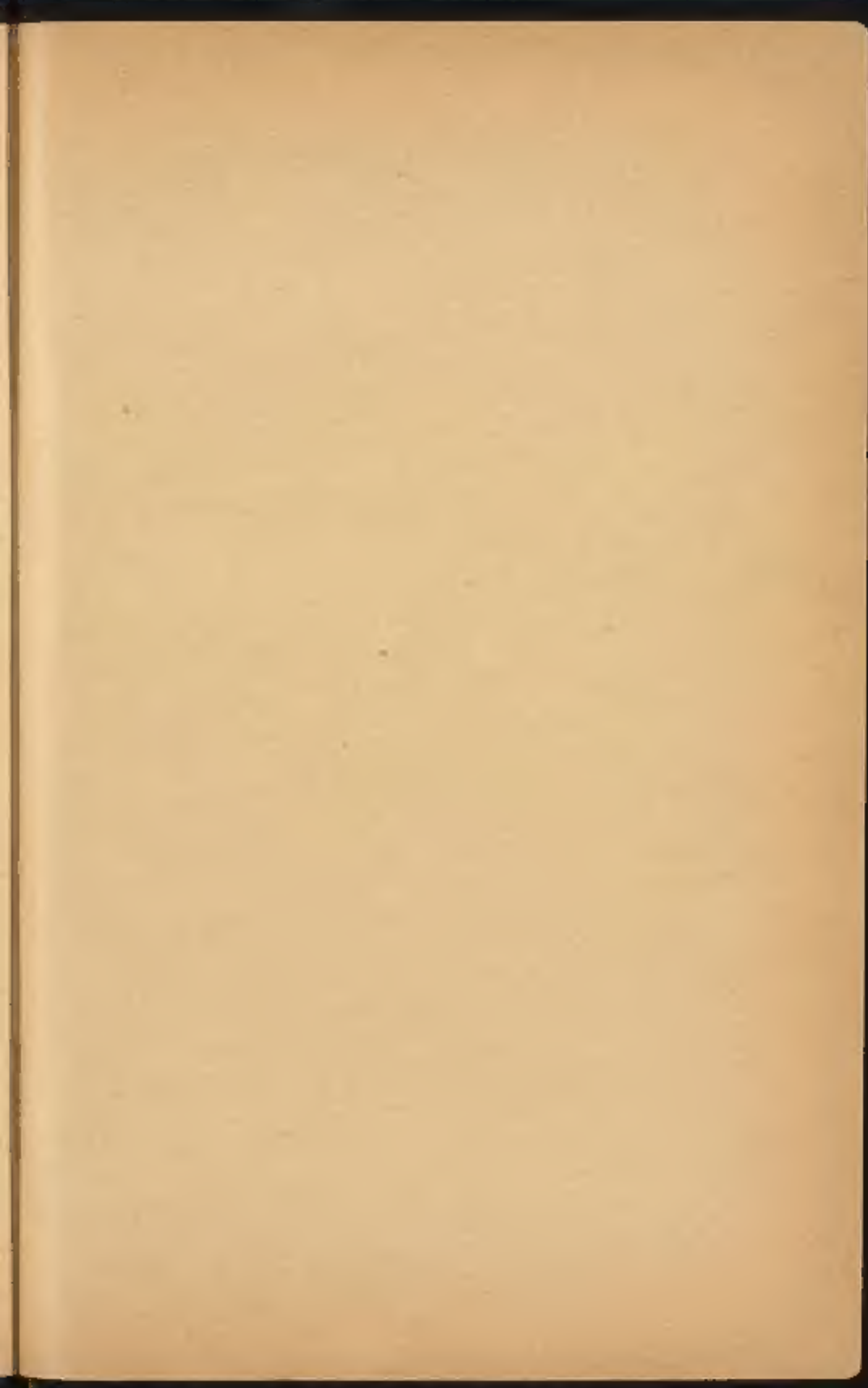
98.5

•52

الهداء

الى أصدقائي أدياء المدرسة الحديثة ،
أهدي هذا العمل الجديد في القصص
التاريخية ، لانهم أضافوا الى الادب العربي
« فن القصة »

محمد فكري سمير



الفارس المجهول

أهذا الفارس هارب ؟ أم يحشد في طلب عدو لا ذل بالفرار ؟ !
إنه لا يلتفت إلى الوراء ، كمن يخشى كارثة تلاحقه ، ولا يلتفت يمينا أو يسارا ، كالذي يحذر مفاجأة تباغتته ، وليس في ملاحه ما يدل على فزعه . هو مطمئن أو كأنه مطمئن ، يستحث جواده في طلبه نقر قليل من الفرسان ، واحد منهم يسير متأخرا عنه خطوة ، والبقية من ورائهما تعدو خيولهم على خطوات

أوغلوا في قلب القاهرة ، في ضحوة النهار ، لا أحد يلقيهم في الطريق ، والحيوانات التي تترز بجانب شارع القنطرة مغلقة ، وأبواب المنازل والخانات والربوع أو صدها أهلها وصعدوا ينظرون من التوافد أو يشربون من فوق السطوح

الطرفات خالية إلا من الاضواء والظلال - أضواء الشمس البسومة على الجدران ، قد سطعت أشعتها على رواق من الأرض ، ونامت الظلال على رواق بجوارها . وكان يحيل للفارس أنه يحتار مدينة مهجورة ، وكانت عيناه تفتح بين فترة وفترة على الوجوه الشرقة من التوافد والشرقيات ، فيحبسها أشباحا لاحت من وراء الأفق

سمع القاهرة يوم الرصاص يحمله نسيم الصباح المتأخر ، قادمًا من « قصبة رضوان » . فترامت الانباء إلى أقصى الحي ، منتقلة على ألسنة الباعة والتجار ورواد هذه الناحية ، التي كانت وقتذاك مركزا تجاريا صناعيا . وبعد دقائق أغلقت الحيوانات والقبوات البلدية والمصانع الوطنية ، وهرع الجميع إلى بيوتهم وأوصدوا أبوابها - لم يقلقوها مخافة السلب والنهب ، ولم يجزعوا

من لشوب للمركة في « قصة رضوان » . لقد كثرت المعارك بين زعماء
المماليك حتى ألقوها ، وحتى أصبحت شيئاً يتوقعونه في أي وقت
للمركة ناشئة بين « شيخ البلد » ، وفريق عمرد عليه زعامة ابراهيم
بك ذي الفقار . فاعتصم منهم في قصره ، وحاصره الثائرون من جميع
الجهات الواجهة ما كان يخطر ببالهم أنها جديرة بالحصار . وطلقوا يطلقون
النار على القصر ، فنادم عنه جيش صغير من مماليك شيخ البلد ، دافعوا دفاعاً
أشبه بالتسليم منه بالنضال . والواقع ان شيخ البلد در خطلة للهروب في صورة
الدفاع عن قصره . فأمر اتباعه ان يقتصدوا في اوراق الدماء ما استطاعوا
ويصوبوا رصاصهم الى الجدران أو الى حيل العدو . ونهّام عن إصابة المقاتل
وأوصاهم أن يتراخوا في الدفاع قليلاً قليلاً . ثم يملأوا عند اقتحام الثائرين أبواب
القصر . أمرم أن يضلوا ذلك ، ربنا يأخذ هو للقرار أهبة . وذهب الى
« السلامك » حيث الخزان ، فأخذ قدراً يستطاع حمله من اكياس الذهب
ونقيس الجوهر . وصالح بالخدم أن يستحضروا الفؤوس ويهدموا وجه
الحائط عن الباب السري ، وجعل صديقه عبيد الله بك ككتخدا يشرف عليهم ويحثهم .
أما هو فوقف هبة حائراً متردداً بين أن يصدق الى الحرم لتوديع زوجته
وصفاره ، وبين أن يستودعهم الاقدار دون أن يضع في افواههم قبلة الوداع
لم يطل تردده ، فان واحداً من ممالিকে صاح هلمك : « لقد شرعوا يضربون
باب القصر بالفؤوس ، فهل نخضعم بالبارود ؟ »

فأقبل شيخ البلد من غشية الحيرة ، وقال : « كلا . اياكم ان تفتلوا
واحداً منهم . اجتهدوا ان تفرقوا اقتحامهم ، بالمفاوضة في التسليم »
قال ذلك ومشى الى ناحية الباب . لكنه عاد قبل أن يقترب منه مليك دعوة
صديقه عبيد الله بك الى الاستعداد للهروب . فامتطى جواده ونادى على رهنه
من ممالিকে ، فركبوا مع عبيد الله بك خيولهم وخرجوا من الباب السري
خرجوا من القصر ودخلوا منزلاً يسكنه شيخ اشتهر بالسحر وعلم النيب
وكشف الاسرار . كانت ذا حظوة عند الباشا الوالي ، وليس بين زعماء
المماليك وأعيان القاهرة الا من يرضاه ، ويعتبه ثقته . وما أن دخلوا القناه

حتى وحدوا الشيخ عبدالصمد المعري واقفاً ينتظرون ، ولم يكن تدو على الشيخ
علامات لاستعراش من تحت الحداد ، وإنما كان نحه من الثورة التي منح
ركامها على غير انتظار . فقد كان شيخ البلد اى منس ، يلوح أنه قدس على رمام
الامور ، لا يعنى تفصلاً على سلطه من أى انسان

على أن دهشته انقضت نحو جهة شيخ البلد الذي كان عليه أن يجعل
تفسير قراره ، فقد موجهها بالخطاب الى سماعل بك « مولاي ا قد
هأت لك سبيل النجاة ، فهم الى الباب . عجل ، فنى أسمع احتلال أصوات
الثور بأصوات أناعك وسلسلة السيوف ، ثم أرحح معك أن المريقين اشتكا
يداً بيد في ماردة سدور الدائرة فيها لا ريب على نعوامك »

فأخذه شيخ البلد . وقد حمزه صدق حبه « حراك الله عما حمرا
يا مولانا ، لقد وهفنا حبات هوداج ، ولا نسى أن يوسد الباب وراءنا »
وأما الشيخ عبدالصمد فإنه موافقاً « دعاً » وما هي اللحظة حتى
كان شيخ البلد وصديقه ومجاليكه قد احتضروا في نماريح العطية النوصلة
الى « الخيامية » ويطوى نغمهم اساط الارض . ومن أب يعرفوا باب
« المتولى » أو يعرفوا على شارع تحت اربع ، ثواب الاعنة نحو شارع
الدرب الاحمر وساروا به غير بعيد ، ثم دخلوا حارة « الروم » واطلقوا
بنوى بهم طريق هذه الحارة الى أن صاروا في رأس السورة عند سبعين
« المقادين » ثم اخترقوا شارع السورية

وكأنهم تمعدوا أن يصلوا من عشاء بعض ثرم من الثوار . إذ الاقرب
إلى مطلق الرعب أن يدرك الهرب من « الخيمة » . احصر طريق تخرجه
من المدينة . ولقد كان هد ميوراً . لو أنهم سلكوا شارع تحت اربع
الى قنطرة « باب الحرقى » التي اذا عبروها ومشوا قليلاً صاروا حارج القاهرة
المتنقة قاهرة العاطمين . وما كان يصل القاهرة وقدان عن الين الإبانين
ومساحات شاسعة من الارض العضاء فيما يلي ركة « الارنكية » . هذا هو
الطريق الذي يسلكه من يريد أن ينجو من اضطراب سبده لو بقى داخل
المدينة . أما إذا كان الهارب من « الخيامية » قد طاش صوابه . فاستدر إلى

الذهب أنه يدفع بلاوعي فيختار باب «التولي» . . . لكن شيخ البلد بعد
 تحليل أعدائه ، واختار طريقاً بعد عن الدن أنه يتحتم سيره
 بل أمعن عنك القار دعني في تحليل أعدائه ، ذلك أنه لدى اقترانه من
 باب الفتوح عدل عن احبائه ، وسلك شارع «مير الحيوش» . وعبر قطرة
 «باب الحرية» وسار في محاذاة «بركة الرطبي» ، ثم توجه إلى
 «باب الحديد» ، ومن هناك سار في طريق «بولاق» ، وفي بولاق أنقى
 عصي التبار أمام جامع «السلطان بن العلاء»
 ورجع شيخ البلد وصديقه عداؤه كجداً عن حواشيها وعهدهما
 إلى جانب ، ثم التفت فعاناً لمجد وهو يخلع حذاءه عند باب المسجد ،
 «جدار من عصيان أوامر عدا الله بك !! صدقوا ، تؤمرون ولو هلككم»
 قال هذا ، واعطى حذاءه للخدم لئلا يكل باب المسجد . ودخل بيت الله
 لا يثأر مرة

في بيت الله ؟ !

نكر أهل بولاق في ساحل النيل ، وأشد العالم منهم أنشيد تسمع في
سنة القرد والثور ، والسحط أحياناً ، وأحياناً تصاحب ذلك الحان مرحة
مستمرة تنج في مجموعها إلى الرب بالعشاء والقدر

هذا حين عطف عن مركب الشراعية ما حسته من غلاز وحبور حادت
من رم مصر وصيدها ، وذلك باخر يجرى صوف الصاعه من سهار وأفشه
وس اعمر الله من دمياط ، وذلك صاحب حال وحرر يرمى على البحار
وعبر البحار من الصانع والعلال في نفاهرة

وقد لاحظت الناس أن أحداً من هؤلاء ، ظهر يومئذ في هذا النهر البري .
ماد تحب هؤلاء السادة م وهو اليهم ووكلاؤم في نفاهره ، ومن عدهم
عشيان بولاق كل يوم ليسوا ما قد يكون منه أنهم المكتشف من حرب وأوراق
تدرها أرمى الأطلعات ؟ ثم ماد خلف أمبي الشوق ومدر عثره ؟
ان مركب عديده لأدت ناشاطه وأرجح الملاح ، وبطرت قدومهم
ليعرفوا نحوها على طريقه الفرصان

استرح ساس هذا النهر من رهو الساق ، وعروور تسعهم ، ووتان
من يتنمي اليهم ولو من طريق العودة . وبطيعة الحبل . دهبوا تسالون عن
السبب الذي احسنهم في النفاهرة ، وذهبوا في بطله كل مذهب

جهن الخيخ السب لا رحلا وحدا عرفه ، لا رحم العيب ولا يكن
تخطو الخوارث . هذا الرجل هو الشيخ ، حسن الخيري ، أحد عماء
الأرهر الذي ميره الحق عنهم ، كما ميره عاطية النجرة صاعه أخرى فوق
صاعه التهم كانت له في بولاق حوايب ، وكان له بها قصر يشرف على النيل .

ووكالة يعرف بوكالة الكدان . وكان صديقاً حميماً لشيخ البلديتين ، صبحه
في أربع ثلاث مرات ، وغراً عليه كبر الساقى كسب ، و تحفة الملوك ،
و د انقست الحريرة . . . فعد من يكون الخبير اليقين ، أو ما يشبه اليقين ،
إن لم يكن عند هذا العالم لارسعراطي وكان هذا الصم فعد من
الذهب إلى العهده على حاري عاده ، وفقاً

لعل عند الشيخ د حسن الحبري ، حلية مدعم على الدس ، عساه أن يكون
في نفسه قد نجح في الأقوى بديراً ، و المكوف هذا البار في بولاق يعالج
مساومات البيع والشراء ؟ ! أن جماعة من مسرفه هناك توافقوه عليه
فوجدوه عند الشيخ العريشي والشيخ محمد الأمير والشيخ العروسي ورهط
من تلاميذه الارمونه في روحانه وعدوه حسار فعد سام فكرها
وعاشهم مثل وندم و الشيخ عند الرحمن الحبري سواء ، وري فصالح
عنه في شئون عده

عن قائده أصحاحاً اليوم ولم يتحضر إلى بولاق سحق أو كاشف أو
وكيل من وكلاء الكوت الثالث وكسهم ، وم محضر أمين الشون ولا حد بر
حمر ب بولاق كما هو المعتاد في أوقات الهدوء وركود الشعب فها عشت أن
وه عشت بالقاهرة ، لأب في أيام نعتب نحو لها ، لا مصاع

فطر الشيخ الحبري إلى عده برهة تالدى يؤمن على كلامه ، لكنه يحس
عليه سرار معها أراد أن يحرف حديث إلى المموص ولاهاسم ، فمى
المموص ما ربما نظمته له نحو ندر ، ووه باعث على هددوه النفس ، ورددود
الموحس والأو حال قال الشيخ الحبري ، صرحاً كائدى توقع الترح كل
حين فلم تصدروا مصارع أولئك الساقى ، كأنهم حرف تر حبهم سكين
الحرار كثرت مدعهم حتى الفضاها ، ومن غير ما توفى أن نظمته
الديار عهداً مديداً ، دثماً يقع مالدس في الحسد ، ووهما تحظى الظهور
والهوا حس

قال ذلك والتعب إلى الشيخ العريشي وطلب منه أن يقبى الطفل في قرب
مرولة ، ثم يعود فيسته هل حانت صلاة الظهر ؟ وما انطلق العريشي ، حتى

أقدم على الوكالة قادم ، أعلن ان فارساً ملكاً في كوكبة من الممالك وفيه به اسير
عبد جامع بن العلاء . فشرع الخاضعون بتسللهم واحداً واحداً ، وكل منهم
قد حفره حب لا سطلاع ، فخرج يشتد الخمر النقي من أولئك الواقفين
تفرق الجمع لدى كان قد وفد على الوكالة ، وفي الشيخ الحرق في
صعوبة تلامذه . فسبق ما من حاحبه الكئيبين ورفعهما فيلا ، فمرت فحاحبه
حبته ، ثم أرسل حفيه وقص على طيبة ، وخطوى على نفسه خطه كالذي
يكر في حل مضلة وهو عطل ، ثم استغنى من تأملاته لفصير ، وقال

« هذا لعارس نللم ماحظه . . . » ن قدومه قد أنس في صدري شكوكا
وأكد لي أن مارجحته قد أصبح يقيا . فيه أمس سمرا در شبح سيد .
وفد عيارصون بيت الحلبي ، فمشى به وحله عن يمينه ، وأمر الخدم أن
يلأله « الشك » تفا ويشمله

« قال رضوان بك : حثك مقصوداً »

« فاشتم شيخ البد وقال : تعرفت لك شر على من وبدي لوحيد
وقال رضوان بك : ان اراهم بك د الفقار قد ساءت حاله . فحاجني
اليك أنت تعلى يمينه مدينه شيخ العرب همام ولا تدع الخقد وعط
يخفف من طاعة حاراً

« فحرك الكلام في صدر شيخ البد عبطاً مكبواً ، ونزعت نشته
وحه . سموس شعاف وقال : ان مدينه شيخ العرب همام يشكو من المعر
ولاحداث ، وقد هدد بالخروج عن الطاعة إذا حصل اراهم دو الفقار من
الباشا ، والى على فرمان يتكلم من وضع يده عن البلاد المرهونه في ردس
وفرشوط وقد قال لله تعالى : « وبن كان دو عيرة فطره اى ميسر »
والصعيد الأهل يمدنا بالمال والسكر ، ولا تأمن إذا ثار عرب لهورة ن
تفك لدماء ، وسب الخاصل ويعطع انوارد منها عن الفهره . وماذا
يجمع اراهم دو الفقار من الاقتراس ؟ ها أنت في حمة وبسار . فاقصره
قرصاً حراً

« هناك رضوانك ، وبدأ الأمل في نجاح مساعيه يدس
لأنه استقر صهي أي مبيع ما تأخرت ، وقد عرضت ذلك عليه فاق
« فقال شيخ الله :

« دن هو ماض على عرمة ، لا يرعوي عن الماد :

« فتعجب رضوانك من وصف ابراهيم شويش بالعاد . وقال :
« ما طين أن العاد لا عبد شيخ العرب حمام . لقد معي عامان على موعد
حدد وقد بي أن يدفع دية ، واسمراً لطل . والعدل حري أن يهود
« فافعل شيخ الله وحشد دم في وجهه ، واشعل العصب في عييه
وقال :

« ما بعد الكلام ففت لك دن شيخ العرب حمام قد هدد بالمرء
استحوذ ابراهيم ذو الفقار على بلاد رديس وفرشود . أهاه أنت ما أقول ،
اقه صوب قرص منك

« فالتقى رضوانك آخر ما في جيبته ، قائلا :

« كثير أت شهد الحاكم واحد من أربعة مبع تكلي عده شري
« ن عرب المؤرعة يحسبون أنهم فوق الشرائع ، وفوق العدل ، وفوق الرعية
« عدى د المحب عيبك . لقد وسعني امر كبير من أصدقاء ابراهيم
« ذي الفقار في الأمر ، فهل لي أن أضمع في . رد من أريحتك وعطفتك ؟
« فامترج لاشعاف الوعيد في صوت شيخ الله ، حين قال .

« يا بني انها دسيسة وخير لك لا تلوث عاتقها

« فقال رضوانك مبهوتا :

« دسيسة ؟ ليس في الأمر دسيسة ، ثق أن الأمر لا يمدو لمطالبة
باحقاق الحق ، ووضع العدل في نصايه

« فبش شيخ الله من فطة رضوانك ، وبدأ يشك في تعايه ، وقال
« لا . لا . لا أنا اعرف ما هناك . وقد بدأت رك على نور جديد .
« لك اليوم .

« وحسب شيخ البلد نية من كلامه بعه به كراهة أن يتحرك الموقف .
فقال رضوان بك :

— أشعر أني أهت والتزمية التي ترحبها هي ان لا سحر الى جانب شيخ
العرب همام

« فأحدث شيخ حركة عصبية من قدمه الى معرق رأسه ، وقذف يمينه
بديه في الهواء ، وكان يقصصها على مديه ، فصعقت اذنيه ووجهه رضوان بك
وحرحت اذنيه ، فمردده لاجبر على أن قال والاسى عنته

— ما دمتم تفضل شفاعتي فدوني وخصومي ، أما انافأ كوني على
الحباد ، لا عليك ولا لك

« ثم ودع وانصرف ، وشيخ البلد في ظهور يشوبه اللون من سوء طبعه
بالمواقف »

ودق الشيخ الحبرني يد بيد ، وسأف كلامه ، قال « فراعني دهبون
شيخ البلد ، وشركته سوء الطبع بالمواقف . لأن رضوان بك برغم فرقه
من حدود الجيش تعرف باسم « فرقه العرب » وهم أقوى قسم من الخاصة التي
تحتل القلعة ووعود رضوان بك على السيد شيخ البلد بتأييد القوة
الوحيدة التي يرهبها السائق من خصومه ، فيظهر ان القوة تحركت هده
الصباح ١١ فمضى من دارت الدائرة ١ ومن أي حرب يا ترى ذلك القارس
للثمن ؟ ومن عساه يكون ؟ »

وكان الشيخ العريشي قد جاءه مد هسهه . فمات شيخ الشيخ حسن الحبرني
من حكايته ، ثم أتاه ان صلاة النهار قد حدثت ، فبعض الشيخ الحبرني وخصص
تلاميذه ، وقال : « هيا بنا الى جامع أبي العلاء »

وسارت تلك الفئة النعمية حتى جامع أبي العلاء ، فزع الشيخ الحبرني
مركوبه عند الباب ، فبوله فيه الشيخ محمد الامر . وتوغل في المسجد

ناحياً ما رأى الشيخ الحبرني ، هالكاً الى حوار المرحس شيخ البلد
عنان بك القار ودع على ومخوره عند افقه كسجده ، ووجههم الى نفسه

مدد الشيخ الحزبي الى السر . وما شرف على شيخ الهد ، قل

السلام عليكم

وكان سلامة معاهدة ، لكنها معاهدة الظلمة ، شرق في احرح الاوقات ،

فاستوي عثمان بك واقفاً واستدار ، ثم دس .

مد وعيك اسلام سادى وسيدي

وعلى حمان

ومار العاق ربيع الأمان

ودوى في للسجد صوت يمر ،

الله اكبر ، الله اكبر

بعد الغروب

وفدت القناديل في جميع الشوارع في العلاء ، عقد من النور الخفيف
حول أعمده ، وشعشع حارسه على الباب ، وهذا وهذا قد دل في السقف مصفاه
يكاد الظلام يبتهم الصوء . وسعدت على المرء . ن يمين لاشخاص من بعد .
وكانت ظلال القناديل ترتدي على السجادة كأنها رافعة في مهب الريح .
أبعت من النيل ليلاً عملاً معاً

جلس الشيخ حسن بن في الحرب فإله عنك بك دي القدر وانكأ
عند الله كسبدا إلى البحر وقد عجب الشيخ الحبري من سكوت عنك بك
وطه نسبه باله ، كأنه لم يمر هذا من عن وكانه حاور مصفاه الخطر وكان
عنه مشواً ، فلق على صدمه ، قد له أن عذره عاده نهاوه في أمر الله ،
ويصحه بما بالفرار المتاحل وبما بالاحياء عده في دره ، في أن يصلح ما قد
من علاقات بينه وبين حصومه

على لزعم من حقوت الصياء سطع الخوف في وجه الشيخ الحبري من
انصاع للجهول ، وما أوجع الاشفاق على حمم أنير بكل الود . وانكس خوفه
في كلامه ، وترقرق اشفاقه في محنته

نظر الشيخ الحبري في نافذة فوق البحر ، ثم هبط منطرا به إلى عند الله
بك ، وبنى يرمي عنك بك مساً . ثم قال : « أنت لآل في حمي الله . ولقد
اتفق ان صاحب لادواجم عصى ناصرته لأولاد ، فما احترق على امجادها
أعدؤم لكن إذا كانت بيوت قد حصونا ، في الامكان عاصرة الخسوف .
فالآن أرى ان يذهب إلى داري لكونا عندي عن الخطر »

فانتم عنك بك ونه يحف عنه قصد الحبري وقال : « إذا كانت بيوت
الله تحاصر ، فهل تظن ان بيتك لا يحاصر ؟ »

حطرت في دهر الشيع الحرثي ان عني بك قد عور على الفرار ،
فانصوبه ، وكان يستعنه على الحرب ويشير عليه من طرف خفي بالخروج من
الجامع على العور : ديد ، أت تعترم الفرار ، ونحسه خير السبل للنجاة .
انما للفرار فرس ، إذا صاعث احسكت الآية .

ورث عني بك فحده يجمي بده ، ونوجه بالسلام إلى عبد الله بك .
قال : و ماذا رى في تلك الصبيحة ؟ هن بعد لها ، أم يستمر حتى يحيي
مملوكك من الدهرة ومعه بنت في استنصاره من ثياب وفرش ورد
وخيام ؟ أما أنا فأفضل البقاء حتى يعود .

فاعتذر عبد الله بك في حديثه وداعب لحبه ، وأجاب بكاتب قلعة حرمه
قائلا : و أنا أيضا أفضل البقاء ريثما يعود .

باعتها الشيع الحرثي قوله : و دأب بعد ؟
فقال عثمان بك : وألب الظن انه يعود ؟ فمن عبد الله بك على
كلامه مع زيادة في التوكيد ، فمن دأب به يعود حتى .

فسمر الشيع الحرثي من هذا التوكيد بعد من رحل هو نفسه عبر
من كد من امداد حياته إلى صلاة العشاء ، بعد غمعه بعد من لاهق
على وادي في بنت للخطبة ، فقال : من يرى . لعل الأسباب التي عرفت
فقد تركها قد دنت في فورة الغنى ، ويحورن عصف ابراهيم دي العقار عن
ملاحظتك ، يرجع إلى بحدأه بعض إلى حد البير الذي سفته . فالحق
انما صنف المحصوم . على ان ذلك لا يمسكنا من الخطر ، وان يبدل لي أن
شاح الفرسان يطويها الطلام في الافق البعد ، و كاد نسمع صايلا
غير مسموع .

فصاطه عني بك قائلا الملهة بحرم . و ما تستدي . كل امر يعدق
صاعته . أنت جهدي في العلوم والعارف . ونحن رحل حرب ونصل
دا العقار ونساع مشعرون . حسب والهب ، ثم لا يستطيعون خروج
ورق من القاهره ، لأن لهم فيها حصوما آخرون يترصون بهم الدوائر
و دارى لهم الشيطان يفتي حلا لحولهم ، وانقصو عليهم من الخلف .

فسلب فورم حداً ما و اراهم ذو القدر : حصص من أن يقع في فخ يراه رثي
العين . فتقاسمها في مكان أمين ، وثق أيضاً أن أعداءها لم يحسن لهم حكم
البلاد ، وإن أطمعهم لأنيما ملائمتا متاعب والدسائس والدماء . فالأولى أن تقع
السكينة في قلوب ، وليس كالثقة بالله أمان للحائف الزعوب .

فأشركي البشر في وجه الخمرى وفن . « هل تسمح لي بأعنيك بث »
تضع مرهم على الخرح الذي في أعنيك ، لاني وإن كنت لا أحسن منه عنيك .
إلا أن الخروح في الأعضاء الباردة يسحق تصددها في أوقات الدرع صيانة
لها من الآفة وفعل الحو .

فكان عنيك مثلاً مسهراً شاكراً . « هذا دليل حد ر على روثي أسدنا
أ ، غير أننا معشر الجود لا نتر مثل هذا الخرح شتاً مذكوراً . وكمن
خراح تصددها في أعنيك ، فتكرها تصددها نفسها إلا أنه لا أس من
وضع المرم أ .

فأخرج الشيخ العزقي من حبسه مفاعاً وأعطاء فخرج العريشي الذي
كان حالاً مع رفاقه حلف أسر ، وأمره أن يحضر حق المرم الذي على
الصفة ويعود على جناح أريح . فانطلق العريشي كالجواد وحرته عجمار .
والتفت الشيخ العزقي قائلاً . « الحمد لله الذي أعاد عنيك من سيف اراهم
دي القدر »

فكان عنيك مصححاً كلامه . « فلتلك ن اراهم ذا القدر ، قد أعزى
مئتي ثلاثة من حصوى ، تسببت منهم حذل بل طامش ، فكسوا لي الطريق
فما خرجت من باب المنيعة بعد مصاص لذيوان في صحوة النهار ، أقصوا على
أ ، وعدد الله كنعدا ، فأهوى أحدم على سيفه فرغت منه ولم يس إلا أربه
معي ، ماً جعباً ؟ ثم طفت عريشي المنيعة وتبعني عند الله كنعدا بعدو على
خطوات مي . فسلكت حارة دماو ، وب رأس الحمامة ، وبعثت إلى راحة
الدودية . ومن هناك شفت صرقي إلى مري . وكان ما حدثك عنه من
حصري وفراري ونجحي في سدل الأعداء عن حط سيري .

و صطر عنيك أن قصص حدثه ، لأن عدده كنعدا الذي كان حالاً

أن يقهر في حدود قلبه حيث يقوّه عدداً ، وبالأخص إذا كان هو ومن معه من قلوب جيش تشرق الأوصال .

فاستدرك الشيخ الحرتي ما فات عثمان بك وهو في نضرب بيت القصيد ، وقتل مصوناً عينيه إلى عثمان بك شأن لدى يوفى له عدته بكرات رقدة : « وأطش ابنه سبي من هذه المعركة » ، « حتى على » ، وما أرى فيه من صفات « الحس » ، إلا هو صمد يمحى عنه البثر ، أما ما بقي من حلاله ، فمصحف ملائكي ، والدم من أرحى . فهو واخفى يدل ، يجمع في شخصه لأصداد الثلاثة : لسان والملوك والشيطان .

فلم يحبه عثمان بك سراً ، لأنه لموافق ، لأن أحد ممالكه وقف فيه خطوة من مولاة وقال : « لقد أعددتنا الأهبة لسفر طويل »

فبمس عثمان بك ومنه من الشيخ الحرتي وعدائه كجداً ، وساروا إلى باب المسجد ، وهناك تناقش عثمان بك والشيخ الحرتي فقال الشيخ : « في حقط لله » فأجاب عثمان بك قائلا : « استودعك الله » ، ولا تس أن نوصي « حتى على » بزوجه وأبنائي خيراً .

فمخترحت الكلمات في خلق الشيخ الحرتي وقال : « انك تحدث ككأنك داهب إلى مؤوب »

فتدحرجت دمه كبرة على حد عثمان بك وقال : « أحس أي لى أعود » ، وحنوى الظلام من حاسوا عنه إلى نصير المعهول



مذبحة في القلعة

هذه القلعة لم يصدر الزمن من تصورها وقعاتها وريصها غير أسوأها وأزهد السامعة ، وغير مسجدها وعابا قصر يسكنه الشا التركي حاكم مصر ونائب السلطان ، وثكنت تحيط بالدين الكبيرى : باب العرب وباب الانكشارية ، والاول محرسه فرقة من الخامة التركية تسمى فرقة العرب وتعرض الثانى فرقة الانكشارية

الثالث في تلك الربوع الدوائر سجن ، قل أن يسطر على نادبة منيا دعوة السحاق على مأذنه مقام قصر العتي أو سواء من القصور التي تطلز حواشي القاهرة . والأعلى من تلك يبارح القلعة بامعرولا ، أو معيا ، أو مفتولا ، أو مفتولا الى معصب أرقى - يسدعيه السلطان الى الاسنة معصوبا عليه ، أو يقيه للمالك الكوث ، أو يصدونه ، وقد يأتى الأمر من الصدر الأعظم بازهاق روجه

كانت الاوامر والوهى يصدر من نائب السلطان الى السحاق ، لا من السلطان فكان من حقه اصدار فرمانات تعيين شح الدواوين لسحاق . لكنه كان في واقع الامر يبعد مشيتهم اذا اعدوا . فاما د احتلوا ، فالتشا يصطد في الماء العكر . مثل مع حرب على حرب ، وقد يصير الحربى جميعا ، ويأخذ الآخر على تأييده ، يأخذ مصاعفا من دور التضرر وجد دوره أولا زحى اليه الهدى ، وأخيرا يدفع له حمان يتفق عليها . ثم لالعات الكوية التي يعطى فرمانات لمن يحبون مكان الراجلين من سحاق الحرب المدحور

على أن لسحاق رعم ثورهم بمعصم النقص أمكنهم ان يصدوا برامغا تفيداً عايتة أن يستأثروا بحكم السلاد تحت سيادة السلطان ، وعندما تسح

الفرصة تشقون عن الصلعة ويحررون من سيادة السلطان لهذا كنت برام
يعرضون على أن تحبسوا الخاوند و أحار تركي عندما يذهب بالاموال
والاعمال للقروصه على مصر كل عام الى لاسنة . ومانه الخربة وطيفة كبرى
من وطائف الدولة تنقطع دونهما لاعاق

والظاهر ان الفرصة سبغت للخروج عن صلعة السلطان وتوتر العلاقات
بين تركيا وروسيا في عهد كاترين الثانية . فحسوت لاسنة ان تصدع
الجهود لدمر دور الخلافة بين الساقى وحوث الساقى من حثهم بوحيد
حهمم واحدد لأهله مواجبه العدو اشرك - الأبرش

وكان الساقى حري حرب الاستقلال بدنى وحرب لاسقلال التام .
وكلا الحربين يعين الى تركيا . لرعتها المستعصية ان تحكم البلاد حكما مباشرا .
وكانت سياستها ترمى الى ادلائهم حمى . وحمد شوكرهم . ولولا محاربتها لمرد
حاكم مصر لتركى وتوربه على الاسنة . لادهم لكتبه انب عنهم ليعقوا
وجه الحاكم وشجعوا من بعده ، على أن تثب سهم الشقاق عملا عبدا
و فرو سده . وأسوأ ما كانت ترهه تركيا ، هو ان يسحق احد الحربين
منه ، وببصها العناء . كذلك كانت نغضى اتفاق الحربين عليها فقد كان
المالك مصروف تركيا عاصمة . وروى من واحهم النحل من بير لآراء
ومحرر البلاد من سادة السلطان . وقد شابههم عداء الأهر والحد
و بوحها . ولاعبان - شايوم سرا وساموا معهم في تدبير وتعيد خطط ترمى
الى تحقيق الامية القوم . ونصى الزم من نصرت الحمية التركية لمؤامرة من
سبع فرق ، لان تركيا فترت عن عدها بخود حدد ليست شتا كما في
حروب مستمرة مع حرائها . فاندمج صراط هذه الحامية وحدودها في كتلة
الشعبية ، ونفضت صلتهم بوطهم الأصلى . هذا الى ان افراد الشعب حلو
مكان من مات او تماعد من حدودها وصايتها . وبالاختصار صارت الحاميات
المسكرة في القلعة وفي الثغور لثصرية (الاسكندرية ودمياط ورشيد) كأنها
حدثن وطني ، تعاون مع الساقى ونصى لاس العية القوم . مع أن
ركا كانت قد أقامه هذه الحاميات حفص بوارى بين حاكم والساقى

ولكي تحول دون انعقادها ودون أية نورة يراد بها لمرور من طاعة السلطان
خيراً أو شراً أن يقع ما نعدده تركاً . فقد كاد الانحدار يتم بين الحريين
الكبريين ، فادرت نارسان أحد أعضائها في السياسة و محمد رعب ماث ،
وأمرته ان يتبع خطه يرد لأمور الى سبيلها ان استطاع

كشفت الساحة المنيعة التي أمام لدنوان بالقبعة ، في كل خطة كان
يعدونها فارس عظمي صهوة جواد عربي أصيل . قد عسى العار من في الحريين
والسلاح ، وعاص الفرس في مروح مر حرق بالذهب مر ركش بالقصة
جميع السائقين وملكهم وصاعد فرق الاكشارية والعرب والعرق
الآخرى وفودها حصدوا صبح يوم من ايام ذي القعدة سنة ١١٦٠ هـ .
وربط الجند عند ثوب القصة التي أمروا بالعلاقها عندما تصدر اليهم
لاوامر بذلك

نقسم السائقين فرعين . فريق احتشد عند دار الخافسة ، وفي مقدمهم
حليل بك قطمش وعمر بك بلاط وهي بك الدماطي ومحمد بك قطمش .
وفريق احتشد امام قاعة الدنوان ، في انتظار الباشا الذي كان قد ارسل يدعو
الجميع الى جلسة عبر اعيادهم هراً فيها عليهم مرسوماً جاء من لاسانة
مصر وقت طويل ، ومخرج الباشا من قصره ويدخل الى لدنوان من
الباب السرى فاضطرب حليل بك قطمش وشيعه . وكان حليل قد روى
أمره السج ، وسافر الى الحجر في حراسة المحمل والمحتاج ، هو وملكه
واعلمهم من العبيد السود فأساء الى المحتاج واعصب اموالهم بأحسن
الوسائل ، وفي حملهم محتاج من العرب الاقصى - نكهم في أموالهم وعرضهم
لاستقام البدو وغارت اعراب الحجر ، لانه لم يورع الصدقات عن شيوخ
القبايل واسنق لهم معظم غلات الحرمين . ثبات من حراء حشمة حلي كثير ،
وعاد محتاج المعرفة الى بلادهم وشكوه الى سلطانهم ، فعت خطانا شديد الالهة
وجهه الى نقيب الاشراف والعماء . فحفظ محمد باشا راعى على حليل بك ،
وسري معه ان يضمن منه . محمداً من فمكة الشفاء دريعة لاهلاكه هو

وتصدروا ومن يود به حجباً سند عليه ما فيه من عرب الذي الذي
يتولى رعايته رهم بك ذو الفقار ورضوان بك خدي

فإن حصل بك موجب الكلام لي عني بك الديباضي ، فقد نأحر اراهم
بك قطامش البعير و ما أحسنه قد عزم هذا اليوم على غيابه ، وقد
فتنى غيابه ولما دام يحضر من العشاء والاعيان أحد ؟

قال هذا وألقى نظره فاحسبته رأى صاحبه الديون ، ثم هس في أذن محدثه
و أرتب كيف تطلق على بلود قد إلى ناحية باب العرب مسرعاً وعاد على
عجز ؟

فلم يشركه على بك الديباضي في قفله وعذوبه ، و قد في لمحجه الذي يرى
الأمور تجري على منواله حالها . د دع عك هذا الارباب ، انك على الدوام
تشك ، وعلى الدوام تكذب لحواث طمك . قل لي ، ماذا تم في معاوصاتك مع
اراهيم بك دي القمار ؟

فثرت سحابة من اليأس على وجه خليل بك قطامش ، وقال :

لقد تسرع فاعتدت على غيابه بك عندما رتل من القلمه ، لقد
مكأنني بقله حرجاً ، هي عليه حاكما وعدي اراهم ذو الفقار بذلك ،
و قسم بالآمين بعمقه أن ير وعده ، و ركاه رضوان بك خدي

د فقد قرر عثمان بك دي القمار إلى الصعيد ، وأسه من المفومة ثم
استوط ، واستحانه عفرده من ابيداب وهره إلى السويس ومب إلى الاسانه ،
أبيت أطلب حظي من العسمة هسوي أميراً على الخج . ولا عدت من
الحجار الخجب في ضرورة ، عطني فليم حرجا قدس اراهم ذو الفقار
لي عدالت ومن يرى ، لمن الباشا طلب احتجج الدواول للظفر في التهم
لوجهة لي . وهي تهم صحح بوجهيها إلى كل أمير سافر بالحجاج والامول
والدلال إلى مكة وابدبه .. من مهم لم يعد من الحجار عودة الفاعج بالاسلاب
والسائم ؟ احن ذا الذي ...

فقاطعه عني بك الديباضي مهكماً يقول ، د عثمان بك ذو الفقار عاد من
الحجار أقفر منه قل سعرتة إليه ، لقد حورت على اعتياله حراء سمار ،
ولو صابته لكوفته من ربه ورفعه بأوفي نصيب

فبشت تذك السكيات حبيبك في نفسه ، ومشت في مؤده متى سار في
لحظ الحرف فعد بالكلام إلى موضوع ردسه فعلاً فابوم بكنتم
لوغته : و لماذا أبطأ إبراهيم بك قطامش انه علم أن اجتماع اليوم حضر
وليس آمن أن يثق على جدلان فصق رسول احبي و راهيم دو القمار
وحسين الخشاب وأنصارهم أراءت في طريق أم دهاه حدث ١٩

قال ذلك ورحى حمويه وأسمر في تأملات عن معاذ وجهه المنعص على
نهار مرعة وظل على ك الدب طي رمعه على نحو ما رمى الصبي ثلث لاسجورا
وأنفق حليل من عموة لسر على ككة حواد يحمل فارساً يعرفه جيداً
وهل يخفى رئيس الحرم - حرس اليأشا ١٩

فأيقن حليل بك قطامش أن ساعه الحساب قد دنت ، فاعترف أن يؤجرها
بيلاريتها يحضر اراهم قطامش ومعه بقية أنصاره ، ليشدوا أزره في الديوان
على قد خطواته ومع رئيس الحرم عثمان أعا أبو يوسف ، وصاح
فأثلا بهمه حشنة فيها كثير من النابيب وعبر قليل من التهديد ، ثم
تدخل إلى اليأشا ١٩

فأحال حليل بك نصره في الحجة ، فوجدوها ملائ كما كانت بالساحق
والبايك والساحق ، ثم يدخل واحد منهم إلى قاعة الديوان فصح من سؤال
رئيس الحرم وأحسن حوقاً مبهماً ملائ فسه وقال مستعزراً
« ولدت لم يدخل الساحق ، هم أقرب مني إلى باب الديوان ١٩ »

فأسره و عثمان أعا ، بقوله : أنت انصود مجلسه لندون هذا اليوم
ت وبقيّة القطامشة والدمايطة ١١١

فرددت ربه حليل بك عن غموص انوص فترد أن كسب ووا
فعال . « عن هذا ، ينتظر اراهم قطامش وسليمان قطامش وبقية الصحب .
ولا ندخل الديوان الا اذا حصروا »

فاحتد عثمان أعا في كلامه . وقال كمن عموه بالدار الأخير .
« أدرح أنت ومن معك ، لأن اليأشا حصروا الديوان من الباب السري .
أنهت أم تناني ١٩ »

فلم يصح خليل بك على هذه الأمانة المقصودة ، وأمنه أن يحاطب بلهجة
الهديد من رجل أول منه مقاماً ، فقد ذهب لشأنك . إذا كنت تتكلم
مع الشا ، فما على الروي إلا البلاغ ١١

فأسئل عتبان عما من عمده سعة قصيراً محدوداً ، وفي مثل مع النصر أعمده
في صدر خليل بك : قاتلاً : إذهب أنت إلى جهنم

فاطرح خليل بك على الأرض صريعاً . ولبس الدم المسفوح من قلبه ثيابه
وروي الأرض التي طامأ حصلت بدماء أسلافه من أنهارك

وشئت معركة . لا بل حدثت مدسعة لأن حرب ابراهيم دي العصار كان
قد أسعد من قبل . حذو وفر العدد كامل العدة . وأصدر الأمر إلى الحداد
بعلقوا أبواب القبة . كل ذلك ، علم محمد رابع باشا وسابق اتفاقه معه

من أن محمد باشا رعب اشترك في المعركة . فقد حرج من حلف الديوان
على حواد أشبه ، ويطبق بعدو وراء على بك الدميطي وعبد بك قطامش
المدين تمكنا من الفرار . وما لا يساعدهن الرياح حتى حنط في ثكنات
فرقة « خويشيه » ، وعاد عن لانتظار فائق رابع باشا أثرهما ووجه جواده
شعوب تلك الثكنات . فما أقرب من مكان احتفائهم ، رر إليه فارس من
الكنكاف ، ورمى رأسين تحت قدم جواده لواحد بعد الآخر ، قائلاً بصوت
فيه الشرى والظفر : « اطمئن باشا . هذا رأس على بك الدميطي ، وهذا
رأس محمد بك قطامش »

فقال رابع باشا متحمساً من فعله : « ما أصحك أيها الكمي الباسل »
فدون باحترام وحيلاء : « كان صبي في مصر » حتى على ، أما نبوم
فيدعوني « على بلوط قان »

فقال رابع باشا : « بلوط قان يعني « مسند الصوم » ! ! حقاً أنت
تسحق هذا اللقب . لقد قتلت لصين لا نفس هما قطاع الطرق ولا
الفرسان . . . » . « كاذبك على بلك وولائك ١١ »

مدعاه بلوط قان بطول المقام ، ولوى رابع باشا عتبان فرسه وقص
راحاً إلى قصره . وعند الملاحون سيوفهم وريز من القصة

انزل يا باشا ! !

النايلة مغمرة ، وركبة العيل شربت مياهها ، صواء القمر فترات كالبور
 دعى ، فاصطحبت طلائع القصور والسائين الغيطة بها فوق سطحها كعاشق
 رقدت على الثلج . . وعرف كل شيء في الكوب ، لا قلب ابراهيم بك
 دى القمار فقد احتجج فيه ، حب ومُن ينبت من صدره أو يعجز في محسه
 بين الصلوع

قعد ابراهيم ذو القمار في مشرب به ، نطل على ركبة العيل ، يسطر قدوم على
 كاشف الخلف سلوود قدن ، فأنطق به فدوره ابواس ، وذهب نقول
 لنفسه : هل فعله بخدراعت باشا ؟ ثم من حينك الخشب عرف
 السر ، فاعتله في طريقه على أعمدة ؟ لعل الخدومات قد طلبت ؟ من يدري ؟
 ويعمل من الباشا سمعه عنده الى تلك الساعة ساخرة من الليل ، صانه على
 الأحداث ، فاحته ، فقد أحب هذا العلى الحارم الحري ، ودناها وخلقته عملة
 صمارة وحاصة المقرين لديه ١١٩

وشند قلبه ، فخرج من لا وان الى الحديقة بلبس ما صرفه له عن
 تلك لوساوس ، وأوعى في النساء ، وحن الصر هوها وصعودا ، فوقع على
 مائدة جامع محمد بن طوبون ، فذكر ما كان عري غاظره كالرؤى هذا
 الجامع الصبح ومثله بلبسه - فذكر رغبته في النشوة بهذا الحسدى التركي
 الذي اعتصم بيت مصر من الخليفة العباسي ، ونسب مملكة عبيده لا صلة لها
 بدولة العباسيين الا لبداء للخليفة على ايامه - لقد تار محمد طوبون على بعدد
 دلماده لا يتور هو على لأسانة ؟ إن الدولة العثمانية قد حاوزت عهد الفتوة
 ودب في أعينها وهي الشيخوخة ، فصنع بها خبرها من الروس والنسويين
 والعرس ، فأى وقت صلب لمصر من هذا لوفت للثورة على تركيا والتحرر

من سادها ، وطفق على هذا الموان يوقظ رعد الذكريات

يا وريح لطيفة حبيبة ، جان أن مصر حدم بتأجيل ويطي بالسناس
والثورب ، ... القن وراوحها . وكيف تنور على بركب ، وهي على
نهارها نائرة وهيات رحل فرد أن يظهرها من عناصر القدر ، ويجمعها
وراء عجب بوا واحد !! إن دون ذلك أهوال !!

وكان الفم العسل قد رطب عطرت الیدی . فمضت رطوبه من ملاس
ر ... ای حسنه . فكره أن يلحقه برد فعدده على محادة حصومه الذين بأهوا
كما ذهب للتصال ففكر رجعا إلى الاوان ، فادانه سح وراء جمال
اليسين ، شعاع مسره قرب ای أركض منه إلى الشبي فنهض به ... من
أنت ، أحب !!

ووصع به على قصه سيمه . فوقف الشبح العابر ، وقاد « مولاي ،
أنا على بلوط قان »

فقال له ابراهيم بلطفه : « ما وراءك ؟ »

فقدم على بلوط قان من سيده ، وقال : « كما توقعت مولاي هي دسيسة
من عنان بك العارذوعی . فانت عرفته أصبح ذا خطوة عبد السلطان
وعود عند رجال الدولة العبية وقد فهم الصدر الأعظم ، أن محمد باشا رابع
بمائك على السلطان ، وأنه أرحى لك العنان وممكنك أنت وحرارك من مراقب
مصر فعدوت سيدها فطاع وحال كهدم يؤدي حتى شعث عصف الطاعة ،
وسفلاك عن تركها بودی الیین وقد أعطى على فرمان ترس إليه سرا .
حان فيه أنه قد آن أوان سحوت وتبرق حرارك بالقتل والقي . ومن أعرب
أن الفرمان أوصى رابع بك باصطاع حسين بك الخشاب وسبل المبعدة له
على سحقتك »

فقطعه رهم بك قائلا وهو يرعي ويرد كالعجل لهائج : « لا بد من
التعجل بسحق الخشاب »

فمن على بلوط قان « هه هو مني ما شاربه رعب باشا »
فقال ابراهيم : « كيف السبل و ... مات صريح ؟ » على شيء لخطط
عور الازنة ، ٢٢

فقال علي بن مولى قيس : « عول على وفوف محاسن ، ولكن من وراء
دنه يصعدون استقار لأحوال في مصر عزم حاكم قوى مثلك ، يرشح
الوثة ويشد أزرها في اصطاف مع الصاميين فيب والراجم عند رعب شاه ،
اعطاء مصر الاستقلال الذاتي ، لا يظفها ولا يخرجها عن طاعة الاسان من
ذمر على الصد من ذلك ، إنه يعود بالحدوي على الطرفين »

فقال ابراهيم بن : « نعم الرأي ، همد واقه من ما فكر فيه هي
وحرني شايح تركيا وقد سددت حرب الاستقلال الدم وعدما معهم همد .
ليكن ماذا يصع نار ، همد الممران البلطاني ؟ أم شر راعب مث ما يحسن
عمله ؟ »

قال علي كاشف : « انه رصحت بانارة أنصارك وحشد فرقة الاكشارية
الي ترعهم وفرقة العرب الي ته عمها حليفك رصون بك الحقي ، في صحن
المد عند سبل انؤمنين » ثم يرسل اليه مدوما بطلب منه امدر فرمان
بالقض على حسين بك الخشاب ، والا . . . »

فأتم ابراهيم كلامه قائلاً : « ولا عرناه ، وذلك بنت للسلطان ورحل
حكومتها ليس كما أراد أن يصوره وشاة . قد دره : اما أكبه ،
لا شك أنه من لدهه » ولزأي عدى أن شرع في العمل من الآن »

فقال علي بن مولى قيس : « تذهب أنت بامولاي في القعة لتبحث فرقة
الاكشارية ونمهرها للممركة وأذهب أنا إلى رصون بك لأتله بالبيان
بأن يصعد إلى القعة ، ليخرج من فرقة العرب ويوقعها في « سبل انؤمنين »
« لعل قية الساحق أوامر لك اليهم » لاحتشد عند هذا السبل »

فقال ابراهيم : « نورث بيت همد الى العمل »
وكان الليل قد ولى ، وفي غداة مرة العشر تتلألاً ، قدوى في الفناء
صوت أنؤودن يصيح من فوق منده جامع ابن طولون : « حي على الفلاح ،
حي على الصلاح » الصلاة خير من النوم »

فتقدم لائل « الأذان » ووصاً وده فرسه الأصيح ، ثم اخبرها
وذه بعض افتر فهما كثيراً فقد سطفت فمس صحنى فوق رماح مشرعه

وفردان تحقق على أحاسنهم أثواب الحرير القصاصة وبيع سروجهم المدهنة
وتألف قوائم سيوفهم سرحره بالخواهر . . . وهناك وقع لأختبار على عبي
بلوط قان ، كاصمودلى راعب شافى القلعة ومعه من كل فرقة صباطاد
ومضالته بصدار فردان ستم من على حسين الخشب وشيعة ، قال أن فقد
استحق العزل

فمع على بلوط قان ، هذا الفرار يد رعب شافى ، وفى قائلا : « كعب
أصبح في أيدىكم رجلا سطل بحماية السلطان وبيع مقطعه ورعيه » هذا لا يمكن
أن يكون ١١ »

عد ذلك تعمم على بلوط قان ، وطوى طرف السجادة التي يجلس
عليها راعب ماشا وقال : « انزل يا ماشا »

فمن راعب ماشا . « ما وجد عرتوى ، فارسيو من محبوب ، لأعيبه
« فأتهم » بوب عن السلطان ، إلى أن يحضر الولى الجديد »

فمن على بلوط قان . « في توتمت ذلك ، فاستصحب برهيم بك نفسه
التي حازه مولاي برهيم بك ليكون قائمقام ، وهو بالباب ينتظر »

فمن رعب ماشا ماسدعا ابراهيم بك ملهيه ، فدخل ، فخرج عليه قروة سمو
وكسب له فرمانا بالقائمقامية وشرع رعب يحضر للزول على الفور من القلعة
إلى مدن وآفندي »

وهبط على بلوط قان والصائد والقائمقام مبروته السمور إلى مدن

انؤمنين ، فلرأى ابراهيم بك ذو الفقار قروة السمور ، ذهب للمعركة
وكانت معركة عبر حامية ، لأن حسين بك الخشب ووحى هو وأصاره على
عره ، فم يقدوموا إلا رتبهم حموا ما حلف حملة وعلائقه ، ولادوا بمرور
إلى الصعيد . . . وعد الطير فحمت بيوتهم وهب

قضي الامر

لم يصعب القرن الثامن عشر ، حق تسخيع الشعب المصري ، كما في ثوب معبود ... من ذلك أنه استرد أرضه المصنعة بطريقه غير مباشرة ، وشرح ذلك أن السلطان سليم اعتبر كل شر صاحب للاراعه في مصر ملكا شخصيا له ، ماعد الاراضي الموقوفة على الحرمي وراصي و الررفه و المحوسه على البر والاحسان أو انهويه من السلطان لبعض الناس ، يضاف اليها أراضي التوسية ، التي أنعم بها على « الترمين » . وكانت الاراضي تغتطف للساحق الاريفه والعشيرة ، وهؤلاء يستعملونها لحماهم على شرط أن يدفعوا للحرمة العامة ضريبة فاحشة تنصب معتمدا على الاسانه في صورة علال وأموال ، و يعرف حصصا للحامية كالكه والوالي ، ولا يقع منها شيء على صلاح الحور وقمة المنشآت وما إلى ذلك مما دعم الدولة على أساس ممكن اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا وعسكريا

وما كان الساحق ووكلاءه الكشاف يعرفون كيف يعمل تلك الارضي ، ومن ثم كانوا يؤخرونها لناس يدعون « الترمين » ، سوون شأهم ويسوون على محصلها ثمة مصالح من تلك والعلا يصبونها للكشاف ... وهذه الطريقة آلت الاراضي لرداعيه كلها إلى الترمين المصريين ، الذين استمادوا من تصف الساحق على الاطمانت ولا كثيرا من ابدال كشاف بكشاف ، فاحتوزوا على معظم الرخ وطاقت موسهم للساحق بالقليل . وسلك ادخروا نروء الملاح للعلاج . .

وقد احتفظ الملاح بالكثير من مظاهر السيادة القومية . فمن بين صفوف الملاحين برز علماء الارهر . ومن بين صفوفهم خرج حوود تألفت منهم

الكثلة الكبرى في الحماية التركية وحيث السحق الصغيرة وحب الفلاحين
كبار في العلاء وسائر ما يحس الله الفلاح والعلاحة في أربعة ، وفوي
شأن الصناعات في يد الفلاح ، حتى لقد حسب الحكم هذه المصائب
الف حجاب

هذا في أربيع ، ثم في المدن فقد ستر فرد الشعب بحملة العيون
والصنائع والحرف ، ومهرو فيها لاسم في العهر . وصح السلاح وأدوات الحرب
وإلى السفن أنابيب والبحرية . . . وحكم بحر القاهرة والثغور . . . دمياط
ورشد والاسكندرية والقصر . . . كافة الشؤون . . . وجمعوا مع القاهرة
مركزاً تجارياً كبيراً أصبحت وكان لهم سمعة حسنة وعملاء في الشرق والغرب ،
ورفعوا ديارهم إلى مصاف الثغور العظيمة في البحر لأحسن لموسط . وقد
استقر السلطان محمد فيهم في عصبه مجلس الكبير . لدى كان مؤلفاً
مهم ومن لأعيان ورعا إلى ورؤساء الفرق السبع التي تتكون منها إمامة
التركية ، ومن الساق . وكان هذا المجلس بعد رئاسة الثالث ، لثت في
كذلك ثلث لسان ومرمر الساسة الإدارية وقترح الإصلاحات الضرورية

من كل شيء في هذه الدنيا ، والله هو الذي فيها معنى وفيها هو قائم
ولاحق من الأرمن . ومن كالب لث كثيراً في حورته ، وكانت
وطائف لدولة تنوع وتثري ، من ير عليه أن يطعم منها بما يشتهي . . . وقد
اشتبى عباد القاهرة وخارجها أن يحرطوا في سلك الصناد العظم ، فصاروا
سلطاناً عظيماً في الخدمة التي كانت تركية ثم عصرت ، وأصبحت من العو من
العلاء في أصناف البداة التركية وتمهد السبل لقطع الملاحة الضعيفة التي تربط
القاهرة بالاستانة . وقد سر لهم إراهم ثلث دو القصر قصه ساسهم . قصص
من وأحق معظمهم معرفة الإسكندرية وقرقة والمنقرة ، وقرقة والعرب . . .
وكان البحار يحدرون عن رأي العلماء ويعملون بتدوره شيوخ الأهر ،
من كان هوى أولئك الجهادية معه شتاء و صيف و يبدوه مودم

وباعت إراهم ثلث دو القصر في صفر سنة ١١٦٨ هـ ، جمعة في
مشيخة الله فيهم رسول الله الخليل . فسمه السيرة شوية واضراة في

لقد ته. فاضطرب لأحوال. وسجن الأمل الذي وصدته سببه إلى فوضى عامة.
وحجم صفوة العماء صفوة السحاق في دار عند الرحمن كجند معادين
حضر هذا الاجتماع المرمي الشيخ حسن الخريفي، والشيخ علي العدوي،
والشراوي شيخ الأزهر والشيخ أحمد، وعلى بك بوط قبان، وحسين بك
الصابوغي وعثمان بك الخرجاوي. وتشاوروا فيما يحب تحاشه من المديرة
لعل يد شيخ البلد

قال عند الرحمن كجند : « إن رسولك قد حكي ما اندثر من لدى
الأس في قصور الخلفاء المسلمين ، حين تدهورت حقائقهم ، وتشبه بهم في
كل شيء - في الآفة ، وفي الأسراف والدخ ، وفي الترف والتهافت بالآلوف
من الدناير . يصمم مجلس سمره غمة من الشعراء لمدحهم والأشادة عام يصمه
وما يستعمل أن يصطليح به ويقوى عليه من حليم اللسان وحليل الأعصاب .
وفي هذا المجلس ، يصطحب المديون وترقص الرافضات ويتبادل بدماؤه
لنكات ، من ثوب الليل إلى الصباح . وقد أدمى على ذلك مدة حياة المرحوم
أبراهيم بك دي المعارف ، فكما يقول : ربي لا أست أن يذهب به وفار
شيخو حبه . . ثم راعيا ، إلا أن أماله في الكفر قد أظلم اقتناه بالهف
ومعارفه بالمحارم . ثم يرى سادات العماء ؟ »

فأجبنى الشيخ العدوي يقول : « لقد سمعته ورب الكعبة مرارا وتكرارا .
وكان مرة كذب أربع حبه ، ثم ارعوى عن عوايه . ورأي عدي أن
يربوه وتهووه لي الحجر ، عساه أن يصيب الهدى هناك وينبه الرشاد »

فكان الشيخ الخريفي : « إن رسولك قد اقترب من العبر فدعوه . ومن
ما نشاء ، وما غلبا سوى صحة وسوفي لموعظه لحسة إليه ، فإني لن تهدي
من تحدث . . ولا أرى أن يرلوه ، ولا تار شمارة . ووقعت فيه عن في
على عبا . على أن رسولك ، قد أهدى لأدب من حيث انتهى حسن
الأحدث . فهو قد أعدي لئال على شعراء أفرد ، حاموا بالمطرب لتدب من
الشعر والنثر . الشعر في صورة التوشيح وشتر في صورة المقامات كذلك
لا مكران في أنه شجع صاعقة الواسق ، عاه وعرفها ولعلها

« وهكذا قد عرج البور من الظلام والحق من صمم الباطل - فتركوه
وأعيوه على حمل أعداء الحكم .. فس يعيش ظملا »

فقال علي بك بنوط قبان : « نعم رأيي ، ولم يكن صعبا عليه ، إذ لرؤايتك
بك صانع ترك في أيديهم مقاليد الحكم ، وهؤلاء لن يدعوهم بأيديهم إلا
أن تعري لدماء .. وليس هذا حسب ، بل انه قد بلغني من ثقات ، أنهم
يتعمرون ما عن شعبة راهيم بن العنار ، فداء ، حيث هم ، دهمو ، في عقر
داره ، وشكوا .. ومن أجل ذلك ، أرى أنه لابد من عرب رسولك
والنحيل معه هو وأصداره من حرب الخفية ، - وأنتم لا تعلمون أن
العقارية ، والخفية قد ناهوا ، على الرسة ، ونحاصروا على شعبة لئلا يدهرك .
ومن اليوم أقوى منهم شوكة وأعز مكانا . فإذا توالفنا ذل منا السعيد
بني همد من صرعات سوفهم »

فقال الشيخ الطوسي : « لا أنسى في الوقت والصح .. أي أكره المدايح
وتشقى على البلاد من أوصى المأرك ١٩ »

فقال علي بك بنوط قبان : « إن عزل رضوان بك ونفيه هو وحزبه ،
هو لوجه بوجيدة لحسن الدماء ، فليطمئن استأذنا من هذه الدحية »
« استصوب الشيخ رأيه ، وأمن على كلامه عبد الرحمن كجدا ، وأردف
حسين بك الصاوي عني بقول : « ومن ذا الذي يحلف رسوات بك ما في
مشيخة البلد ٢٩ »

فقال علي بك : « أكرهنا وأقدم في السحقية »

فقال عثمان بك الخرجاوي : « كما لكم تعنونني »

فقال الجميع : « نعم ، نعم ، يابن عوي .. أنت شيخ البلد منذ الآن ..
وبعد أيام يقعد المديون الصغير برأسك »

فقال علي بك : « حتى نرى رسول اتهماراه فتخرج الحال »

فقال عبد الرحمن كجدا : « عيا بالكرة في التعيد »

فقال علي بك : « قد علمت الشعارات أن كل من بين السالح ، مصير
في الدوع »

فقال عبد الرحمن كنعده : « لن يشفى احد ما سرّاً ، لكن طريقه
التعبد قد تؤدي في بعض الأحيان الى لافضاء بالسر ، على انه مدد شوق الحية
ولا رجو النجاة ؟ »

فقال الشيخ الشبراوي : « تفعلوا ما شئتم به ، وليكن ما يكون ..
بعد احلصا اليه واملنا صلاح لاحول ، وافقه معاً .. هيا بنا الى صلاة
العشاء »

فصر عبد الرحمن كنعده : « حصر العشاء ، احترت الصلاة ، فهدوا
الى المائدة . . . »



ثمن الزواج

حرجب فصاع الثريد من بدر المخاورة للوكالة ، دونت رلت عن
الروس الى الارض حتى نهافت غلب الخناع من الفقراء ودوي الحصاصه ،
ووسموها بها واحتطاه ، من مغترف نكلا راحيه بصع في حجره قطع
اللحم ويصحوها عاء لدى عثر على لمية عتني ان يطعمه صاحبها ، ومن قابع
بالور يحثونه فاه مدحرا لأيامه المحاف ما يصططه من لحوم لذائخ الثلاث
التي أوصت حدة الشيخ حسن اخبرني سحرها كلا حل موسم وهل عجب
وكتت ترى الصال على الثريد مسطرا ، والهم درما تقدر اسعة ، وفي الحق
ان الليلة السبعة والعشرون من رحب كانت لفقراء القاهرة ومسوليا عراء
وكانت سلوى

كان المزل نامى يلاصق الوكالة ، قدصفت في فائه الكراسى والارائث
الطاة ناسط والاحديد وعلى الارائث جلس المدعوون الى الخمة ،
وليس بهم الا عالم جهد حبل الخطر ، أو سحق ينزع سلطة
الحدكم اطلق

دب الشيخ حسن الحبري على حاء هذه الخمة ، رولا على راده
حدثه في وقفتها ، وذلك بر حرت به سنة أعياه هذا العصر الذي تماوت فيه
الزروات بحيث تورع الشعب في مصر إلى طبقتين ، احداهما قويه ربه مرفهه ،
والاخرى ضعيفة فقيرة فيها اوف المتسولين

وأيام نواسم والاعباد كانت تنيح المرص لزيارات واجتماعات تحدد
المودات بين أهل الطبقة العليا وتسمد المترين برهات وأوقات سمر ولهو ،
سيان في ذلك الرجال والنساء ، وتنبح للفقراء أكأ مدولا وشماوريا

عن هذه الدار الذي « تأسدقة » توافد صدقة الشيخ خيري ومعارفه
لسماع الترتيل العفري الذي استدعه الشيخ بخلاوي لآيات الذكر الحكيم ،
وطمعا في ان يسمع قلوبهم تدعيه الحديد مطوقة « موبد الي »

في الصلاة التي فوق هذا البناء بعدد (ثب) وثيرة احدث من ريش
العلم ، ومكآت حلقها اصطعب اليها حور كالكوم من حليات من القوقر
وما حاورها ، جاء من اليسرحة الى فوق لرقق القاتم باب الموح ،
وعلى ثمن عشاق الخطايا وأودعوهم مقاصد الحريم

توافدت السراري اللاتي صارن روعات ومهاب ، وبسبب روعة
عنان بك القردوعني حاله في الممر عن بعين روعة الشيخ حسن
الخري . شرعن بعد على الدار بعد صلاة العصر في حراسة العبد ولاعوات
مبيات دعوه صاحبة الدار في طافت بمصوره يوم أمس تذكرهن وحين
عورها في حضوره الختمه ، على سبق ما عودها كل عام

بين فترت ترتيل القرآن على ارجاء بالوكالة على مؤتمد بصت ، بعد
ان رفعت القضاة ونظمت الارض من فدت التريد وحجاب الارز الي سعطات
عن غير قصد من الايدي الحافظة

أما السيدات فكمن قد أكلن قبل انعرب . فاقمن على روعة عنان بك
يسألها حلبة ما اشهى اليهن لسان لاشاعه فانه قد راج في بيت شيخ
البد رسوان بك ان روحها قد حث بصب رحيمه اليه مع اسه وبنته
وقتل ان مولانا السلطان اعلم عليه عصب ربيع فعينه والبا على « برومه »
وحث الى القفردور والساحق ن يردو اليه مستصوه من مؤله . وكان
عنان بك قد بعن ناحية الصعيد حين عادر بولاق مساء اليوم الذي تك فيه
وأوعن حتى برن بأسيوط وهناك لحف به تحريدة سيره ابراهيم بك
دو القدر للعنك به . فوحدت به قد اجتمع حوله من الساحق الميعين ومن
عالمكم جيش لا قبل لها فقتاله . فاضطر ابراهيم يث الى التحوص نفسه
في تحريدة أخرى الى اسيوط . فاستصوب عنان بك المحاة نفسه وأوصى
عند افه كتجنحوا ومن لاديه من الساحق لتسعين في الصعيد ن يسموا في

الصبح بين العرفيين . ثم جد في الرحل حتى بلغ السويس ورتحل منها الى
الطور . ومكث حتى وافاه محمد ابي كاشه التركي قادما من القاهرة حفيه
سواء على حطاب حيث به اليه سرًا . ومن ثم ذهب الى الشام وما راى يتبع
انسير حتى بلغ لاسانة فأكرم رحال لدولة العلة وفادته وشرف مثلول
بين يدي السلطان محمود الاول فسأله عن السب في ثوره الساحق به ،
فأجابه قائلا : لكوى أفون الحق وأقم الشرع ، فأمر به بمصر ميسر
شرف على السور ووجه الخواري الخان . وطلب من الصدر الأعظم ان
يرسل مرسوما الى حاكم مصر يقضى برده أمواله اليه . وقد حضر هذا الرسوب ،
ولم تمس على وفاة ابراهيم ذي الفقار شهر فلائس . وعدد رسوبك
الذي كان قد أصبح بعد موت قيسه شيخا للبد ، و كان العلامة م الدين مـو
دار غنم بك ، و ان علة اقطاعه قد صممت الى بيت الله وهاهنا عليه من
الديون للحرية .

لكن قدوم رسول من قبل السلطان يحمل مرسوما برده أموال غنم
بك اليه ، قد أطلق الألسنة رحم الغيب . فمن راعى ان الرسوب يشتمل على
مهمات للنجاكم . يرسل شيخ البد تمهدا لمودته غنم بك ، ومن مدح ان الرسوب
ما حاه لا يرافق روحه غنم بك وأولاده الى الاسانة .

هذه هي روحه غنم بك ، وهاهنا يتفسرنا عن حقيقة الاشاعة .
وهذه هي نجيب أباها الى برج القاهرة ، وان روحها جبرها بين الحفياء اليه ،
وبين الخفاء في القاهرة . اذ كان يعلم ان ولده أوشك ان يبلغ الحلم ، وذاك
يفتح له الباب على مصراعيه . والحظ في مصر قلب علال الآسانة ، فانها
موصدة الابواب أمام المعامرين وأصعبت لمخاطرات الا ان يقع ما ليس في
الخان . وكان من رأيه ان يدع بنته في رعاية علي بك بلوط قن . لثفته
رحوته ونجده . وفي القاهرة ، وليس في الاسانة ، يحسن الروح الصالح
ليس . يجب ان يروح الا باطل والارحاف ، فهكذا طبيعة الاشاعة .
وكان حديرا بالحر اليقين ان يروح ، لولا ما حمل عليه الجمهور من قول
لثوبه والشعوذة في رواية الاحبار

عطت الاشعة على سائر آخر هو الصدف الصراح . ذلك السأ هو ن على
 بك بلوط فان حاصب روجه عتق بك في قزان كرى كرى عتقها بأحد
 مالك رسون بك الحلق واسم صاحب الصغير ، وقال لها انه يتأ لها العن
 عتق على بالعود والحد ، وذكرها بأن املاك في شدة يرمى الدم من
 شغل درجته . فقول الأمر يحس في حملة أولاد الحرة الذي يوكل الى
 شجاعتهم ومصاه يوفهم حراسه الحرة . وكان كل سحق يعمل من
 قصره مصر فاجرح فيه أمواله المجموعه من ربيع أرضه وأملاكه ، ومن
 الهب واللب الذي تعين فيه ساحق هد العصر على صور فدة من
 الحور ولدهه ولاختراء على الحقوق والحرمات - فاذا جد وجد وقصت
 الضرورة أو قصت الانطاع - بعامر سبه في حدى المؤامرات ، أو يشتك
 في معركة درها من لا يسعه حدلاه ، انحر هذا المسواه الى حاصب سبه . فاذا
 أحس البلاء كوفي بالساح له مارحاه لحينه و تمنع تصعب حار مدار أو كاشف .
 وكاشف اليوم هو سحق العد . والسحق ن يطمع في رعيه رملاته والهور
 عصب شبح . . .

فحاصب روجه عتق بك بأنها مع ذلك ، وانها لولا ثمة روحها به سكات
 اشترطت موافقة لأنه شرعاً صاحب بولاه على ابنته ولهذا هي توكاه في ن
 كيون لاسها والدأ ناداً

وشكرها على بك على حسن ظنها به ونفى على روحها ، وأكد انه يعتبر
 الفه كاحدى شقيقه . وبذلك تم الاتفاق على تزويج صالح الصغير من
 كرتنه ، حسن ، واسمها بامارينا هدى لأحور

هدوء الأحوال هو الموضوع الذي دار حوله الكلام على موائد الطعام
 التي حفس اليها الزحام في ابوكالة ، وبالأخص المائدة التي حفت الشيخ حسن
 الحرفي وعند لرحمن كتنداء ، وعلى بك بلوط فدان
 قال عند لرحمن كتنداء وقد وقف ووقف صاحبه على الأثر ، ابداء

باكتظاظ الطن عامله وطاب ١ في عدد سينهي كل شيء ويرى رسولك
من القنعة الى داره ٢

فطر على بك باوط فان متعرب في محدته كأنه يرتاب في محله بالشرى
وقال : « لعب ظي ان رسولك لا يرب من القنعة في العدد أو حد عدد .
سينفي هذه أسوعاً أو بعض أسوع . لأنك تعرف كما يعرف كل انسان ان
رسولك بحر داره مدة طويلة وهو صاحب لمو ويدح فلا بد من
تهبئة قصره وتجهيزه . تنوع الرجيق والسحاب لراصب . وما أحب ان
يدماه ، وشعره الذين يكمل بهم مجلسه . لا قد عرفوا في البلاد يأساً ،
وقدم عبد الرحمن كسجد صاحبه من القلوب انمدة لسيف الايدي
١٤ عنقها وقال وهو يسلم يديه : « لكلك لم تحذني يا علي بك ، عن
زواج صالح الصغير . هل هو منتظر ام انقطع به ١٥ ارحامه ؟ »

فقال علي بك : « وئت كذلك لم تحذني كيف حدثت رسولك ،
فاطمان إلى الرسول من القنعة إلى داره ؟ »

فتناول عبد الرحمن كتفها مشقة وتناول على بك أخرى ، وطفعا بمحمان
يديهما وقال الاول : « هت له انك ما اليوم عملة اوالد . تدهرك دقة
الرب . ولك من حسن الاحنونه وحر الشجوحه ما يصحك في مأمن من
كل عتد . على سطتك . لب سحي كرم . وعرف الساق يدعي بك
بابطاعة واتولاه . قد كذب الاله كون ورحم ابوشاه . وأصبت في مافه ،
حتى انخدع ورصي أن يسط إلى داره . وظنه من ان عهد الصان وطمن .
الى شوة الكائن ، فوقع كلامي في منه موقع الصوب . وآآن قل لي ، هل قل
صالح الصغير ما عرضته عليه ؟ »

فتأبط على بك ذراع عبد الرحمن كاحدا ، وتعلق الشبح الجرفي بذراع
على بك . وسار بلائهم فاسجوا من اوكلة مكاناً ضيقاً ، ودير الحدت هما .
فكان على بك : « روحه من الكواعب لارباب ، وحسبائة ديار عدداً وقدأ
مادا لا يقل ١٦ هـ فصلا عن كشوفة منه بها في قبل الايام ،

ففر عبد الرحمن كتفها والك في معان وحبه يضطرب : « ما تحب

صالح الصغير بحيث الى ما سألته ويعنون سيده . أنه اثير عنده .

فمنح على بك لحينه يده ثم قال : « وهل يحمد عند سيده مية مئة ؟ »
هذا القى يحريست ست عثمان بك الفارديعي . عشق من الظرة الأولى
ومن هذا الحب سمكى ويحمر صاحبه إلى ركوب الاهول ... ما الحياة
واما الموت ، الحياة في حب المحبوب والموت إلى عر الققاء - وقد يموت القلب
ولا حياة من لا قلب له . . ومن هذه الناحية فتت عن سيده ، وسحرته
في طعق .

فأذكر الشيخ الحرفي أن يسحق صاحبه إلى استعدهم الحياة سلاحاً في
قضاء المآرب . وقال

« السكر والخديعة والحياة في الدار . . . هكذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم »

ثم بسع على بك إلا أن يقول دفاعاً عن سلوكه « لقد كان رسولك بك
عهد الرعية ، وأساء السيرة . . على أن لا يحويه وهرره لذاته ، ولا شأن لها
شخصه ، إنما مصدحة البلاد وهذه الأهليين واستفرار الاحول ، هي بئسنا -
وفي سبيل ذلك بحور العسر وبحور الحياة وامكر »

فقد الحرفي : « اما الاعمال فانبات ولكن عدوى لكم لا تقتلوا
رضوان بك »

وأكد به على بك أن المصد كل المصد هو قضاء رسولك عن الحكم
ليس غير . . وقال : « إن ذلك حرم وأدعى إلى حقن الدماء »
فأمن على كلامه صاحبه ، وتقدموا جميعاً يحققون أيديهم بالمشعب ،
واستقوا باب الوكالة يستخيم إلى لدار صوت الشيخ لخللاوي يترجم بهدريج
غير معهومة كما يفعل المشدون حين يشدون حارم ، حتى اذ اشجبت
رساوا لاهام لحنا عده تعث في المومس شوة غيرة . .

المملوك الخائن

حاصر القصر عباس الظلام حاك يحمل سيده حتى وقف به أمام قصر
يشرف على بركة النيل ، وكان الحراس كانوا في أسطوره وهم عليهم هم ،
وتردد عن حواده وتركه في رعابهم وأمرع فاحار الساب الكبير من
الخوذة ، وحر من الحديقة الصغيرة الى قاعه الانتقال وهي ايوان فيصح
شامخ الحدران مشرق سور القناديل والشموع . فادا في صدر المجلس صاحب
القصر وإلى حواراه عبد الرحمن بك كسحا قد اتكا على وسادة وصمها على
ركبته . وبدأ على بك الكبر عن يمينه وراء لسان التصاعد من عليه
كالذكرى تمثلت بلوم

ومال من كان هناك من ساحق ينهضون ، فلم أنه موضوع بخوام
وأدرك من أمارات اللهمة التي اشطت في عيوسهم أنهم كانوا يسطرون قدومه
بمراع الصر . . فارتك ، ومن شدة الحيرة لم يفهمهم السلام ، وممرت
رحلاه في الأرض واسترحب أحفاه فعاد لا يسطر شيئاً وصار لا يسمع
أى شيء

فاسدته على بك بلود قدان في لحظة مؤس يقول .

— كما على وشك الانصراف بأسا من عينك

فأراد صاحب الصبر أن تكلم فما استطاع . وعاده يحب وهو لم يبع حرفاً
واحداً مما وجهه اليه على بك ؟ لكن الموضع ألهمه الصوت ، فقال معتدراً
عن إيمانه .

— احتجرتى سيدى رسولان بك ، لأقوم على خدمته في مجلس أسه
وشرايه ، ولما لعبت رأسه الحمر تسالت وحثت حبه
فصاح به على بك فرعاً :

لعلك قد احتطت ألا علم تقدمت إلى هاهنا ١٢ في أعرف
رصونك ، إنه يختفي من الخمر معدراك يصل من نشوته لب الحسارة ،
لكه حرص يصع معه في حراسة مالكه الذي يحويه لكرمه ولين
عريكته . ثم هو راقا من قريب وجيد . فاصدني العود . وهل احتطت لـ
ولعلك ؟

فأجاب صاح الصبر سبعة أنطاش

أحاط ؟ ولماذا أحذ نفسي لطيفة وقد فرقت التود التي اعتدلتها
على مالكه واشترى دم حواسبه ؟ إن معظمهم سيصدر العصر مع العجر
فاعتدل عبد الرحمن بك كتحدا وقال :

هذا حسن حياط . ويدن تنكسا في المد تعد الخطه . أنمري أنت
ورملاؤك ما د ريد منكم بالسط ؟ أي ما نطه منكم كثير ، والقيام به بمحوى
بالمكاره

فما دت على وجه صاح الصبر صور محطه من الأمل والأثم والاستعصار
والنطيل . وعطش على ث إلى حيرته فقال يحول نسكين روعه وانقاده من
عذاب التردد :

سبي بوعده ما وجب بوعدك ، ومحت في القيام بما تعهدت به لنا
أنت دكر وحري ، والمادة نشري بضمن ربيع
فأفاق صاح الصبر وسعد ذلك الكلام المصون على فله سمود الذي على
الرهرة ندلة ، وقال :

— أني اشترى العادة بيجاتي

فهم على بك يد ما بمصاص الجبس ، وقال لصاح الصبر
تنب في المد للقيام بما وعدتنا . . عدا قبل النظر
فانصرف صاح . . . وشع على بك صوفه حتى تال الأيوان . وهناك
بواصوا بالخطر والحرم

فأق رصوان بك الحلقي من بومه . ولم يبق من نشوته . وقل أن يبق

من سكره لبلا أو سهارا . وقد أن يام مله حفيه : كثر من ساعث لا تريد
على حمر ذلك لانه كهن . ولانه مصاب هتيريا سكتة حد وفاة فيه في
حكم مصر ابراهيم بك كتنفيا

وفي الحق أن شريكه في مشيخة الدكان ادريا حارما ، ودهية عرف
كيف يرعي السلطان ور حال البلاد في الاستانة ، بالهداية مرة واطلق والرعي
مره ، وبالسيدة يدرها صد الوالي التركي في مصر مر رآ . وكان من حمه
هذه الهدايا واحد من الأعوت ، سره السلطان وارتاح لأدبه وكيانه ، فحمله
موضع سره كما حرت بذلك التبادل في ادب الترفه اد هرت وشاع في
حسبها الفساد

ومضى ابراهيم كتنفيا يستكثر من ماله والاساع ، ويعمل الخورق
تزيينهم وتوزع كثر المصعب عليهم يريد من وره ذلك أن رتوه في الحكم
امل واحدا منهم ، يعوى على الترك فيطردم من وادي النيل ، فتود سيدة المليك
سيرتها الاولى على مثل ما كانت عنه نام السلطان العوري حرم ملوكهم
فأما رسوا بك فكان شريكه بالاسم ، لانه له الا تشيد القصور واحياء
حفلات ماحة في قصره . لكنه كان كرماء يهب الثمره بالالف ، فهبت
شجيعه دولة الأدب نهضة لا بأس بها

وكانت الليلة الفاتحة أول عهده باستئناف عيادته الى حرمها أشهر حمه
صاها في القلعة يشرف فيها على حدوده انتهاء لصدعارة على بك وحلفائه الذين
تبعوا في حكم مصر حد وفاة مولام ابراهيم بك كتنفيا فان العادة حرت
في مصر على أن يرث المليك سباده في كل شيء ، حتى في سلطة الأمر والهي
وقد ظلت القاهرة في حالة تشبه الحرب مدة هذه الأشهر ثمة . كل
حسد راحية ود من دياه لآخرته استعدادا للرحيل إلى الدار الناقبة .
وتوقع الاهلون أن تدور رحى المعارك في الشوارع والطرقات ، ود حل
لدور أيضا

فلما توسط عبدالرحمن بك كتنفيا في الصلح ، حن رسوا بك إلى محالين
به وشرايه ، فرحى أن تعقد به وبين حصومه هدنة يصول خلالها إلى

نسوية تكفل للجسم اشاع مطعمهم بالقدر الممكن

وكانت لجنة رسوونك قد نذرت وبعثت شعراتها الكثيفة وشاعت
الدوصى في شعر رثمه ، فامر بالخلاق فحى به . وحسن على مقعد وسط
الحديقة وباشير الخلاق مبعته

فما ان وضع الخلاق يده على رثم رسوونك ، حتى نقصت قلبه على
القصر واصحرت . فدعر الخلاق وجمع رسوونك عزمه وصاح بمالكه قائلا
لقد جددى عند ارحم كحدا . . حياه ولؤم . . هيا الى سلاحكم
دافعوا عن القصر ريثما اناهب لقرار

لكن احداً من مالكه لم يكن حاضراً عر صاح الصغير وعر قبل
فتولوا الدفاع عن القصر الذي احاط به الخبوء من كل جهانه وتساقتل
قوة القبايل تساعاً

ودخل رسوونك الى حيث حرائره . فجمع ما أمكنه حممه من دباير
وحواير وورل الى الحديقة وركب حواده وعم ناحية باب سري . فصحه
وم بالخروج منه ، فاضاته رصاصة أطلقها صاح الصغير . فلم يزل رسوونك
المربوعم أن الرصاصة كبرت ساقه . فإطلق صاح الصغير رصاصة أخرى
اصدته في حده ، لكنه لم يلا يلاوي على شيء
وفتح صاح الصغير الباب الكبر على مصر عيه فدخل الساحق وهو
القصر

دخل الساحق قصر رسوونك ودخل في ثزم على نك الموط قنا
وحملوا أربهم في السلب والنهب بينما كانت صالته التي يشدها رسوونك
حيّاً أو ميتاً . وبين مه صالته * لقد فر رسوونك على طهر حواده الى
عدة أولاد يعي . من قرى الوحه القصى عن طريق الساتين . فشب على
نك لغرازه الف حباب . فباتت حملة من الساحق المصوب عليهم قد نهو
الى مدن عديدة ، وكل من مرة انحد هؤلاء برعامة سحق قوي ، واعاروا على
الذهرة وحجوها . واسولوا على مشيخة البد وعصوا متاع حصومهم

فشرع على لك فقد لاجبات ايل و سهارم فلم يستقر الرئي على خطه
رصاصا لجميع لأن طائفة استمدت ثوره الساحق السيقين لصعقهم ونشتمهم
واستصوب فريق أن بدت حاسوما يدي السم لرصودك وفكر آخرون
في مداعبه حيث يكون

وفيما هم في حيرتهم يا القدر عمل لهم للشكل وبمقطع شكهم باليقين
فقد جاءت الأمان رصودك مات من حراجه في سدة أولاد
عبي و فكان لحد الحرق وقع طيب . واستوفى الساحق من ا مهم محصوا
من الرجل الوحيد الذي يعرض طرفهم الى الخد ونأت مصر ريمها وسعيدها
هبة أطعاهم فشمروا لاقتسام العثم وتوزيع الماص وما اكثر أوقات
السلب والهبب في عهد المعاليك وما أشد نقاب الخطوط

ومن حق صالح الصعير أن يطالب بسببه الموعود
فهي جمع حافل بالعلماء والساحق والاعيان وفدوا الى قصر عثمان بك
الخراساني ، لتهنته عشبة البد ، ولانتهان الى اقد أن يوفعه ويبدد خطاه ،
منم صالح الصعير حتى وقف أمام شيخ البد . وأدى لفروض على مثله من نجبة
للرجل الذي يمدح على رمام السلطة حد هدوء الفقه . وفان صوت ررين
وجأش ثابت ، كمن يطالب بحق معترف به .

— لقد أحرث وعدى يا مولاي فتعصوا « عمار وعديم
فالتقى عثمان بك (الشبك) من يده وأرعد بفوق .
— أت حائن ، قد قلت سيدك 111 حدود فافتلوه حرا ائمه وجيسته .
فاغترصه على لك باوحد فان ، فائلا في شيء من الحدة
كيف تأمر يقتل رجل له كل المصل في أن سوا مشبعة البد لكاه
أعطاك السكين لتحتز بها رأسه

وقد أن يعوه شيخ البد بكلمة ، طفق عند الرحمن كنعدا يؤيد على
لك قال :

— ويس هو عائن . ولا احترح إنما . وإلا لكنا كنا حونه آئين
فألم عثمان بك حجرا فسكت برهة ، وساد الخفس صمت القصور . وأندر

المدوء الشامل بأن الماصعة توشك أن تهبط فادرك على مك يوط قن إلى
إنقاذ الموقف ، فقال :

— ذهب ناصح لي بأني ريتني امرد منها بك ، وطعمه على حقيقته
حالك به معدور ، وكان لا يعرف كل شيء . وثني أنه سيجوز لي ريتني
ضرورة التحدث بمكافئتك

فمضى المحاصرون الصعداء وارجح الكانوس من على صدر عتيك بك
الطرحاوي . وخرج من الدرق . من الثمرة إلى صبحا على بك مكيفته ، وقال
— إني أترك امر مكافئة أي الدوا

فمن على بك منبراً العرصة وقد لاحت :

ها نحن عجمون في هيئة ديوان فاصعدو لي أن أركي صالحاً الصعد
وطلب به مصب الكشوفه . وأصب أن رقبه إلى رقبته كاشف وليكن في
جملة كشف كبحه عتيك بك

فما شد أحد المحاصرين عن الوفاقه على هذا الاقتراح ، واعتبط به شبع الله
أي اعساده واستأف على بك الكلام فعد

.. وكلكم مدعوون إلى جملة روحه من ريب ست عتيك بك
المدوء على

وكان كلامه منك الحام

الكلمة للسيف

أقضية عابدة، رهق أكثره فقره حابه ناكون العذاب . ارسوقر طنة من
 "لاشرف على راسها ملوك وقبوسه ورهق تنكاه باسم الكيه ، قد تصافوا
 في حلم الرعية في الداحر والخارج . ومهر من الطعة ، من حنومهم بالفتح
 والعرواء وقبوس الشعوب الى عمار ، طمعا في الاحدونة ومهرح البطولة
 ، أعاب الهد الى يسحوا بها انور حون على السعاجين . وأملا في نه يسه
 كرم بين الخالدين على حساب الارامل واليتامى ومن يدرج الحروب أشلاء حية
 كذلك كانت الدنيا ، خارج مصر كما كانت داخلها ، وماذا حص في اورما
 "مودة مسبوطة الروق و خور مشوث في كل مكان حتى القضا . كانوا
 يداء أحياء . عبيدا لأهوائهم . أحياء لأنهم عرفوا في الخطيئة الى نذير
 أنجب القرن الثامن عشر أكثر من حمار غسد . من معاصره بالخاص
 وكنتبة عمده بالدماء ، ومضى عتلا مهابا على حث نقبي . فردد السعاج
 صاعه بروسا . وكان من قائله . وجا طرس الثالث وواهة شمع الرومي
 وراضيه لاحباب وأعوانها ، وماذا برره عرفة بونوب بسها وبين فردريك
 وكارن ، وموطنة حكم لا قطع ومصطفة توصه لاطالية والبساتين فريسي
 حكمة اساسا دوة نظام ومحكم التعيش والحكم بالسيف . وحسن نشث
 معطل لستور ، لاغليرى بالرشوة وشراء الاصوات لحربة السعي ، أصدقاه
 نشث . فعاد سائيد البرلمان له في سياسة التعمية ضد الولايات المتحدة وصدا
 محرمات جميعا . واهبك باللويسين الخامس عشر والسادس عشر . فهد السب
 فاشرفي لثورة الفرسية التي امحرت من أهل الحد والحرية وسياده الامة
 ولئن كان القرن الثامن عشر قد تك لاسبه برعيل من الطعنة ،
 من نفس هذا القرن امحرت الثورة عظيم راكين م سبق ولم تدر . ولئن ساسا

القرن الثامن عشر بأنه العصر الذي أوفت فيه النظم والمساوىء على العادة
ولمست البروة ، فهو من جهة أخرى سمر القرن الذي لقي الظلم فيه مصرعه
فيه أعلت حقوق لاديه ، وشرت الحرمان أحدها على الشعوب ، وفشت
لديمقراطية ، وتكررت العلاقة بين اءاكم واعحكموم على أساس دسورى
يستمد حياته وقوته من الامة مصدر السلطات

وكل نضال بين الحق والقوة ، حدث أمة وفازت أمة . وحدثت عن
حوص المعركة ثم . فولوبيا تعرف وحدها وتسميها النصارى واروسيا
وروسيا . وانوليات لاجده ، أفت عن عاتقها ير الاسكندر ، واستقلت
وطاليا حبيب لى لظلم ، لانصارى على نفسها وتعلم بالاعتقاد والبصير النصارى
عن عاتقها . بينما أميركا لحوية تحررت من مصدرك الانسان الى الابد
الاستقلال وسيلة لاءة . فالأمم لا تستقل بسوس الحاكوم كما يعرف
الذئاب النعم . ولا يشرف لامة أن شعبا مستمد لأفله منه تومعه لحسب
ونعمره نمرات كدحه وجهاده . وأى نمارههه في أن يحكم الاشراق والساده
من اولياء الامور ، بينما تحوت اللدهاء جوعا

ومن تظهر حوادث القرن الثامن عشر ، نمرد نمر من انصارى لمناصه
الظلم ، على لادن على أحبه لاسان . سبان كان الظلم من اساء الشعب .
كان أحببا . ومن دة الذي يسكر أن ظهور كتاب القعد لاهة عي ، لحان
حاك روسو . في سنة ١٧٦٢ - حادث تاريخي لحيل لايفل عن الثورة الفرنسية
بها . ولوقع أن روسو وفولتر وديدرو . لم يريدوا على أن نرحموا عن
الأم وأمان كل مظلوم مهضوم الحق . في كل عصر ومصر . . . وقد سمع
أفكارهم من المعين الذي قام بالثورة الفرنسية وكل ثورة قام بها شعب
أوجه الاستعداد . والافن السكيات ولخطب وانقلابات والسكيات لانعز
الشعب الى الثورة . نعا بحركة للمرد شعوره بالظلم واحساسه بأنه مظلوم
محرور . من ررقه وهائه وراحه . وهذا هو ما حرك الشعب المصري للثورة
في منتصف القرن الثامن عشر . أولا بالكلام والاعراض عن مسقطه ثم بالتأمل
والفكير في أضع وسيلة للحلاص من السيدة التركية وما فرضته من قوصى

وحور وحمل ، وما حرم نظام الحكم من الخراب والظلام رهاه ثلاثة قرون
إن الطبقة المستبعدة المتعمدة هي التي تشمر قلوبها سواها بوقوع الظلم وهي
التي سدت نفسها بعقالها ، ومن ورائها لشعب المظلوم . وقد أحس كبار
العلماء في الأهرار سوء أثر الظلم في القرن الثامن عشر ، وبعد ما تنهوا
عن عواصمهم وبتشاؤرون في طرق الخلاص ، وقد دأبوا في عصبهم
لأمتهم ، و سجدوا مكاسمهم و سعموا بكافة الأسلحة التي في أيديهم - يعودهم
روحاني في القاهرة ولأساقفة ، و برعاتهم الفكرية في الشرق ، ودهائهم
وكبتهم وعما وعصبهم به البحار . . . فكانوا كالذي رقع ثوباً مهلهلاً .
دعى منه حجاب اثر حجاب وتحدد حروفه على كثرة ترفع

بالألسنة اجتمعوا للطريق في أمر رصوا ان كسحت . واليوم يختمون بسطر
في أمر شيخ البلد الذي حمله - عنان بك الخرجاوي
قال الشيخ الشرقي ماثلاً : دئس لرجل . لقد طسبه حكمه قد حكمه
السون ، فادى خطبه بتعاقب على كر الايام وما رأيت هيئة حاداه كهيته .
سهره وقار وحشوه حرق . ما أروم ، لا سعلونه .

فقال الشيخ الحبري : دئس لرجل ، وئس النظام - ئس نظام
حكم . ئس الأسلوب لتسبح في حيار شيخ البلد . فهذا النظام هو الموصى
بـ هو الباعث عليه . وهو الأمر فيما يكاد من حور وتبادل وعمر عن
اليوم ماصلاح البلاد والماد .

فقال الشراوي شيخ الأهرار وأصبح فخطابه وحته وهيباً للخروج من
عرفه ما جمع لأهرار ، لأنه كان على موعد مع الخواجة الشرايبي كبير التجار :
« مني تعديني أن البلاد لا تملكه حائره إلى ما نحب ونهوى . لكن قد لي
الام بقصد عزم الساق »

وهذا الحبري ، وجمع هو لآخر فصل ملايه سعداداً للمودة إلى دمه
بولاقي : « حشرت على القوم صبح اليوم ، فوحدتهم قد أرموا لأم ، فمرروا
« دئس لك الخرجاوي . لا أنهم احتلوا فمن يحفه فالهص رشع على
بـ العراوى ، والهص رشع حصل لك الله فتر دار . وعصبهم رشع حين بك

الصانع . فافترحت عليهم ارحاء ، الت في ذلك الى العبد ، فوافقوا « لاجتماع »

فهم الشراوى ، نعم من على قرويه . فاحد الخرتي بيده وأمهه . فقال

شيخ الأرهري : « ولى أي شيء عولت وعولوا »

فقال الخرتي . « كتبنا وعد الرحمن كنعدا قد تكلمنا في ذلك مع

على بك بلوط قان . فكره أن يولى مشيحه اللد في هذا لأول ، معتدراً

بشره دوى لاطاع من السحق وكثرة ما يدر في الخفاء على من عاه يوى

مشيحه اللد . وقد عولت على العمل بما أشار . ساعياً في تبيده جهدى

موسلا اليك أن بهه ركنتك وتمسحه تشدك »

فقال الشراوى : « لك ذلك . فهاذا أشار !! »

فقال الخرتي : « قد نوه !! لقد أشار باختيار أكثر السحق خصوصاً

وأخرجهم موقفاً - حين بك الصانع . فعارضه عبد الرحمن كنعدا

راعياً أن الصانع حرى . لدرجه الخون وله حطة عدائية لا يؤمن

صاحبها »

« فرد عليه على بك بلوط قان مثلاً : « حرته سربحه وتزيج سواء

من الطريق . وبذلك يفسد عدد السحقين على مشيحه اللد »

فوضع الشراوى يده على كتب الخرتي ، وقال وهو خارج إلى مجلس الجامع

« كفى عبد الرحمن كنعدا تمكر صاحبه ومحاول أن يصعه على حافة الهاوية .

أليس كذلك !! »

فسرى عن الخرتي وسر لقطه الشراوى . وقال « كفى بك تقرأ صر

نقيب . ان عبد الرحمن كنعدا قد عرص أن يجمع حول عبي بك بلوط

فانت حميرة من أقوى السحق ليسدوه . فرفض عبي بك قائلاً

« أما لا عمد على تأيد فلان وعلان في الحصول على منصب شيخ اللد »

اعتمد على سبق »

فقال الشراوى وهو يصاحب الخرتي مودعاً : « أسأله تعالى أن يصبر

هذه البيف ديه ، ويحفظ كتابه »

فقال الخرتي . « آمين آمين »

أشلاء في جراب

تصعدت ذوائب الشجر، أشعة الشفق، ورفعت شاح عن مريضه في
 لطلال الكنفة، ووسط الكون الشامس نعى «أوركتر» من الصافير
 بخان مؤلفات وعمر مؤلفات. وشرب من العرمان على التحيل هفت
 أنعم مكسرة. والشمس قد امتلأ من فرصها بسبب في المياه اللورية.
 وانكست من سطح التركة - ركة الأركية - ضوء رافعة. وعمر القسم
 صريحة لاء، فتحدثت كمرّة مكسرة. وعقب الحديقة ماء، هذا اليوم من
 ثم أغسطس روائح سكر لا تعذب وتوقف في القلب أهواءه.

في ركن العرو من هذه الحديقة مهدت شجرة من القلب من كرمه شدت
 على شكل مربع، قد عررت عافدها وطاب. وسعت «الكلك» الفروشه
 بالحصير والسحاحية على هامش الكرمه. وفوق الكلك حسن حمة أشباح
 جددون. كبرم حمة كائنات المدوى. صحت في حمة ومصاب من
 فيه، وتشقى من عنيه دلائل العطفة. ولذي عن يمينه ملائكة السحاب كأنه
 روح شديت والذي عن يمينه هم الخطوط العترة في حمة على حواء
 لواءه في أملاّت عميقة، قد أسمع الهمه عنه عافية فلما تنحاح لمن كان
 في مئذنة المتقدمة وأمامهم حسن شحان. أحدهم لقي ذكي العواد والذي
 أنه أطلال صدمات، يحيل اليك أنه من شحان «الف ليلة وليلة».

الشراوي شيخ الجامع الأزهر تصدر هذا المجلس الذي جمع عمر كل
 يوم سبعة من الرئي في مصر، وغيره من حكامها وعن يمينه الشيخ
 الحق العام المنصوف. وعن يمينه الشيخ حسن الحفي سى معتبر لئن
 الأعلى لاهتدية المكسرة البصحة في ركن العصر وقبلة جلس الشيخ المنصوي

نقيب الحرفي وكانم سر ، علي بك بلوند قبان ، ، والشيخ القبي يدوم على باشا
الحكيم ولي مصر إذ دالك

هؤلاء الاشخ كانوا ، قوة ترصام الاسته ، ويستشيرم شيخ البلد في كل
مهم من الامور . ويسمى اليهم الساحق بالتحف والهدايا وقد يطلب منهم
الوساطة عند السلطان فعلى شفيعهم ولا ترد لهم صرعه . وكثير من الاشوات
الاولاء تمتد عليهم وغرف من فيص عنهم وندهم وداود . وداستهم
كان الشعب ينكم

وتبع الشيخ الشعر وي الصمت بالنعانه كاشعه ثماها على الشيخ العلمى وقال

— كيف وجدت الحالة في عاصمة الخلافة ؟

ثم القمني عقبه واعنى قسلا على : سبحان الله هو هارتشبه منه بنة . وقد

ونشوة البن تضحك في وجهه :

— شر حال! الحكومة تتنازعها سلطات عديدة ، سمعها سلطه حذيرة

وأمواد سلطه لا عاوات ورعد القصر . ويعود الدول لاحدية يظهر سياسة

بصلحين من رجال الترك . لا مال في الخربة . ولا عدة عند الجيش . والأعداء

تتأب على أطراف السلطنة . . الفرس من الشرق والروس من الشمال .

والمنه في قلب اولياء باعه بوشك أن تستيقظ . . بالاحتصار هي حال تسر

لأعداء وتسوء المسلمين

فهو الشيخ الخفي ربه ، وقد

— ان لا رث مد دخلوا القسطنطينية ثوبت أخلاقهم عما حش الروم

احتلظت أساليبهم عن طريق الخواري ، واستمرأوا رعد الحصاره ومعهم

وأعطوا المناصب الكثرة لمروج الروم الذين سدوا ديبهم وعنفوا لأسلام

وبان كل همهم ولاية الحكم وجمع ثمن من سبائك والامصير بالعسف والخور

فأوشكت مصاسح الهدى بطقى . انظروا ماذا آلت اليه مصر في عهد

الحكيم التركي .

فقطعه الشيخ العلمى ، وكان منكثاً على يدكة مستوى قاعداً ، وقال :

— ان مولانا حقد البحرى ، ومدت البرى ، حبيعه لمدين ، المصطن

عنهم جان الثالث ، قد ولي على مصر رجلا حكيمه المتعارب ، ورققت حاشية
الجرة بالدهر وسبه . ولئن كانت الموصى بالكفاة قد ستطر شرها ، فان
وقت خلاصها قد جان . ان على ناشا الحكيم قد احتار الخليفة بوضع الامور
في نصابها وبسط سراج العدل على الافليم

لا يرى له الشيخ الملباوى يتعداه . قال :

— ان يكنى الثالث الجديد قد جاء على به احقاق الحق وارهاق الناس
فمن ذا الذي لمعه الكون عن شيخ البلد ؟ ان سياسة حنين بن الصديق
لا يستقر معها سلام ولا يتوطد بها عدل . على على بن بن يوط قات ان
« الوسات » وهى عبرة اى « عزة » وقتل من افره كائنه رداً عن
الصلحان في مصر لا يارعه بها كعب من ابداده . ان هؤلاء لهم في القاهرة
أعوان لن يصروا على نشر دم وما أحسب القاهرة ربة للفقير ومؤامرات
وعظمت المصطفى القرب والعيد من حمى ان يذهب من علة شيخ البلد
وتنصحه بالقصد والاعتدال

فأمن الشيخ الخبرنى على كلامه وفان ما سوب الحفد العظم عاهلك
ماعى ان حنين بن كشتكش أنطافى البحرى مداه في الجيرة
و« غيب الظن » نه ما ربح في « مصر القديمة » كلها أركوه البسة ، مثل نفعه
حاجة لبيها ، وعاد الى الرومكث يوماً أو « مصوم » وذلك حظه لئلا توقع
حدوث أمر في حسابه . وولاه « دشت حيدر » لفت أن يقاتله شيخ البلد
ومشط الشيخ الشرى لحيه البيضاء ، ونظر نكلا عبيه من تحت حاجبه
السكين ، وقال :

— ما افطن نشا نوالى في عذبة عما شاعه بحرى وره السار
فقال لشيخ المعنى كالندي « افق من عمود وسبه الى أمر عاب عن قصته
هو مولانا شيخ الاسلام رى شت بحرى وره السار . انك « فصل
مركرك ومأوى صنتك بالامراء الساجى ومركرك من الثالث « حاكم قد رى
ما لا يراه البهاء

فقال الشيخ الخبرنى :

— ان السار مبنوك عن مساعي الامر ، وتدبرم ولسي مرة
لحصر ، والحوادث زردف على مسرح القاهرة متشابهة أو كالمشاهدة

وراء الشيخ القلي أن يكون أصرح من رفاقه ، فقال :

— الشيخ المداوي من الناس بلعون أمام السار على المكشوف انه قادم
من الدوسات ، يعمل خطبات في صدق على بك واصدق القاهرة ، وهو
الذي كتب هذه الحسابات باملاء على بك ، وفي هذه الخطبات عمل الخطة

فكان الشيخ المداوي متحذرا

ومد برى يكون هذه الخطة ؟

فكان الشيخ القلي يلهمه التوكيد ولافصاح

— خطه عودته الى القاهرة شيخا للند ، بعد التجمع من الصاويحي .

ليس كذلك يا ساد ، الحق ؟

فكان الشيخ الحربي مدب

— أحل وصلي خطب من على بك سألني فيه عن شياء معينة يعرفها

كل ناس . لا لي لا عرف من أمر الخطة ، في رعمها الشيخ القلي أكثر

، عرف هو . ولكني لا سمع من على بك العراوي هو الذي يطمع في

مشيخة البلد

ومرك الشيخ القلي حينه ، فعل الذي يجمع شؤره ذكره نص

عوضه الحديث ، ثم بدأ الكلام وكان بعد أن سحج .

سبي لي عم الباشا ان حسن بك الصاويحي ، قبل شفاعه الحروب على

وأي شب في على بك العراوي ، على ن الارم دار لعمه ، مركه برطلي ،

لا عارف ، ولا يجمع أحد من أقربه . فصار اسمه الحروب على ، شتمع سرا

بعد برحق كعبد وحيد بك الذي قد در ورأس عي يوم قد في منه

بالوسات ، كما ر سوا جميع من شتم نساويحي في البلاد من سباحق

عالمين ومتفادين

وعم الشريعة على م سب ، أن على بك يوط قبان شر على رملاته

باسم لة أعوان الصاويحي . والاحتل حسن كاشف حوحو لأنه مدفق بطعه

وَوَصِمَ أَنْ يَبْجُوهَا لَهُمْ بِالسَّحَابِ وَيَدُلُّوهُمْ عَلَى وَهْدٍ يَأْتِيهِمُ الْكِرْبُ مِنْ ذَلِكَ
عَلَى بَيْتِ الْوَهْدِ .

إِلَّا أَنْ الْبَاشَا قَدَّرَ وَقُوعَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْمُنَافِرِينَ عَلَى الصَّبَوِيِّ ذَلِكَ أَنَّهُمْ
ثَلَاثَ شُعَبٍ تَطْمَحُ كُلُّهُنَّ إِلَى عَرْصٍ وَاحِدٍ - إِنْ أَنْ أَمْرٌ الشَّيْبَةُ الْوَاحِدَةُ يَطْلُونُ
لِرَفَاقِهِمْ عِزٌّ مَا ظَهَرُوا
فَتَعَالَى الْخَيْرُ . وَقَدْ

- رَدَّ عَنْ الشَّيْبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ فَمِّهِمْ مَعْلُومًا . . . وَاشْرَحَ لَهَا مَا بَدَا
مِنْ أَسْبَابِ الْخُصُومَةِ الْخَفِيَّةِ وَالْخِلَافِ الْمُسَوِّغِ

فَأَعَدَّتْ الْقَامِي كَرِيَاهُ نَوَافِثَ عَلَى مَا يَجْهَلُهُ الْجَمِيعُ وَقَدْ صَدَّقَتْهُ الْوَكْدُ :
- هُنَاكَ شَيْبَةُ عَلَى بَيْتِ الْغَزَاوِيِّ وَبَيْتِهِ الْخُرُوبُوطِيُّ وَحَسَنٌ كَسَحَدِ الْوَيْ
شَبَّ . وَهُنَاكَ شَيْبَةُ حَلِيلِ بَيْتِ الْغَزَاوِيِّ وَرَعْلُهُ حِينَ بَيْتِ كَشْكَشْ حَاكِمِ
السُّوَيْطِ . وَقَدْ كَانَتْ مَوَالِيَهُ لِلصَّبَوِيِّ إِنْ أَنْ لَمْ يَدْعُ كَشْكَشْ مِنْ الدَّهْرَةِ
نَمَّ أَمْرُهُ بِالْمَعْرِ إِلَى الْخَبَرِ مَبْعًا - عِنْدَ ذَلِكَ حَلَّ الْحَفَاءُ عَلَى الصَّفَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
تِلْكَ الشَّيْبَةِ

وَالشَّيْبَةُ الثَّلَاثَةُ . تَرَعَّمَا سَبْحَانِ كَرِيمٍ . هُمَا عَلَى بَيْتِ الْوَهْدِ قَدَامَ سَبْ
مَالِ الْوَصَالَةِ . وَعِنْدَ الرَّحْمَنِ كَتِفَا

وَقَدْ أَوْشَكَتْ هَذِهِ الْأَحْرَابُ الْثَلَاثَةُ أَنْ تَتَعَدَّ صَدْحُ بَيْتِ الصَّبَوِيِّ
شَيْخَ الْبَلَدِ . . . وَبَقِيَ أَنْ حَسَنٌ كَشْكَشْ لِمَا كُنَّ عَنْ السَّعْرِ إِلَى الدَّهْرِ
بِطَرَفِ الْبَلَدِ . لِأَنَّ الْمَعْرُوفَاتِ مَعَ حَسَنٍ حُجُوجُهُ قَدْ نَجَحَتْ . فَلَا رَدَّ وَاحِدٍ
هَكَذَا ، أَنْ يَمْزِلَ الصَّبَوِيَّيْنِ أَوْ سِوَى

وَهُمَا حَقِيرُ خَادِمٍ وَتَقَدَّمَ مِنَ الشَّيْخِ الْغَزَاوِيِّ وَتَرَبَّاهُ الْبَهَاكَاةُ ، فَدَرَسَ لَهُ
الشَّيْخُ الْغَزَاوِيُّ

- دَعَاهُمْ يَأْتُونَ إِلَى هُنَا

لَا يَصْرِفُ الْخَادِمُ ، فَسَأَلَ الشَّيْخُ الْغَزَاوِيُّ قَوْلًا

مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ لَسْتُ سَبْحَرُونَ إِيَّاهُ

فَمَنْ الشَّيْخُ الْغَزَاوِيُّ لَا أَكْثَرُ

م بعض ممالك حين لك الصاوي شيخ البداء ومعهم حمل
فوقه حراب صبح

فقال الخرقى :

— ثم جاءوا مهدية من شيخ البد

وكان ممالك شيخ البد قد قترنوا من علس الشيخ فاستدعاهم الشيخ
الشبراوى ، فأقبل عليه كبيرهم وسمي وقل يده . فدأبه الشيخ ما حظه وفي
أى شيء . جاء هو ورملاؤه فقال كبير المالك

جاء إلى مولانا بحر السادة ، بغور رحانه ويسمى معونه وحمايته

فقال الشيخ وى

— أحبيكم فررتم من وجه سدكم شيخ البد

فقال كبير المالك

— بل فررتما نحن وشيخ البد

فقال الشبراوى

— من أى أعدائه فر ، ولئى أى الواحي توجه ؟

فقال كبير المالك

— هو مما ! أتريد أن راه ؟

فصاح به الشبراوى قائلا :

« طمع . طمع . ولكن كيف تكون معكم ! »

فأمر رسم خطوات ، وأمر رفاقه المالك أن يسبقوا الخيل فأتوا

وحضوا عن ظهره حراباً من حديد ، ثم تقدم ففتح حراب وأفرعه على الأرض ،

وقال مشيراً إلى الخلة للمزقه

— هذا هو شيخ البد

هذه سمحة مهشمة قد علق التراب بمصها وأمعد لدم عيب كها

وبك اسلاء تمزقت عبا لئالى واكست عبقاً دثاً

وهذا هو الطن مقور حرجت حشاؤه

فدع الشراوى ، ووخو . . . وساد صمت القصور

قصة الجثة

ثم الشيخ الشهابي رئيس حدمه بمطبخ محلي حيث يك
 الصابونى اى لاسطل . حيث . من حته وتكمن ووضع في العنق . جمع
 الهالك لأشلاء ووضع في الحرب وتعدو على حمه . واروا بحبه لاسطل
 وعنف كبير . فثمة الشراوى الى كبر الهالك فجلس بخي قصة الجثة فان .
 — تطلون أن الأمراء السالحى بعد وفاة سيدم . اراهم بك دي القمار
 وبعد فتكهم حليفه وشريكه في الرياسة وضوء بك الحضي . وقع احرام
 على « عتبان بك الجرجاوى » فمطلوه شجراً للبد . فسبح حظه العف وأساء
 « منهم واسعد بالأمر دوسهم . وبكك بك الشرودى روح سده » اراهم
 بك « وصادر بعض أملاكها . فشكت أمرها الى الأمراء . فمطلوه في شأها
 ام برده وورد في صادر قصرها الذى مات الحرق . فاجمعوا بدعوة من
 عبد الرحمن كجند . وعلى بك بلوط قان . في در لاجر المظلة على ركة
 القبل . وهناك ستر وأهم على عزل شيخ البلد . فركوا جبولهم ونوحهم
 الى القصة لينصدمرو فرما من وعلى باشا احكم . وى مصر بركه وعين
 « حبيب بك الصابونى » بدلامه . فم لهم ما أرادوا . ونوى « حبيب
 بك الصابونى » مشحه البلد . فاصطى بمرأ من السكتى وافق دهم سرأ
 على السكتل برفاهه الأمر . وبعد سبامه عابا الحصى من « كفاقه ورقبه
 دعه من السكتى بمرأه وسمن لأهوائه . وحبيب بك الصابونى
 « تمون من الحرب المنطرق الذى ياهد السباده التركي وسمل على جمع
 البير القى والاستقلال بمصر . فسب شمل كبار السالحى وشردم في البلاد
 فى الجرجاوى بك الى اسبوط وعلى بك بلوط قان الى الوساب

وشرع في رمي علي بك العروى ، وخرجته الى جهة العديبة ، فسمع فيه
كبر صياحه لظلمة الزكية . فآرمته ثم بعث من صهره دكة الرطلى لا يحرس
منه ولا يجتمع بأحد من اقاربه بها . وأرسل الى حشدته حسين بك
كشكش ، فأحضره من جرجا ، وكان حاكما عليها وقرى بالاقامه في
د قصر القصر ، وحظر عليه الدخول الى المدينة . ثم أرسل اليه أخوه بالسفر
الى جهة البحر ، وحضر اليه لراكب لخدمته على الليل فملكه ، حسين بك ،
في السفر ومن عنه معه اسم

سنة من كبار الكشاف لارموه كطله . بالبار يحسبون من يدق به
وأمره ، وبالليل يدمونه في محس أسه وم . وحسن كاشف حوجو
و . قسم كاشف ، و . حليل كاشف حرجي ، و . علي عا دجي ،
و . عبدل كاشف او مدفع ، و . حسن كاشف ، فاسترحى ولأنهم
وصاروا بواقوه بأحضر بدسني وأوامرات التي رجموا أن ، علي بك بلود
قائ ، دبرها وهو في البسات بالاشتراك مع ، عبد الرحمن كاشف ،
اشاعات كثيرة كانوا سرحونها عليه ويرسون له قتل الساحق المدين
ومن حبه ما افتروه على حسين بك كشكش ، أنه دق خطا من د على
بك بوط قدن ، حبه كاشف العربي ، الشيخ لهادوى المسموري ، قالوا
أن هذا الشيخ سم الخطاب الى عبد الرحمن كاشف ، لوصله الى كشكش
بك ، فعمل وهذا هو السر في ساطو ، حسين بك كشكش ، عن السفر
الى البصرة . فم شبح البد على العجيل بأحد ، كشكش بك ، و .
عبد الرحمن كاشف ،

من أجل ذلك من شيخ الله مع هؤلاء الكذابين على الذهب بعد صلاه
الجمعة الى قصره المعروف . وقصر لوكل ، عصر القديس ليقصوا فيه لسمهم
من شرف معه في الصباح على فرجه ، حسن بك كشكش ، الى البصرة
والاقله

وكانت ليلة شربوا فيها كثيرا وصنعوا فيها كثيرا وماذاوا فيها
من حمائل لراحتهم وما رالوا على نوم حتى شابت ناصية للسن فمحموا

وفي الصباح همصوا منكرين ، واحتضنوا بالفاقة الكبرى ، وسمحوا
 الحديث باستجداء شيخ البد ، فطلب كل منهم هبة قدرها ألف دينار ، وألف
 أردب من القمح والقوب والشعر ، فاحسوا إلى مسؤولهم . وحضر العطور
 وأكلوا هيثما ، ثم رفعت عوائد وحامات الهواء ، فخرجت آه وره في مهابك
 من القاعة ودهسا إلى عرفة معرلة لنا كل . وما كدنا منهم بعض لمبات ، حتى
 سمعنا وقع حو در الخيل تركض . فقاما من عيني ليري ماذا جرى . فدا
 شهدا الكشاف يخرجون من باب القصر ، ويحكرون راحته . فبعد أن في
 الأمر سررا فأسرعا نحو القاعة ليري ماذا دها سدا . فوجدناه حته كاره
 على نحو ما رأيتم

وأحدنا أخيرة فيما يصع ، واشتقنا أن نكون قد حوصرا داخل القصر ،
 وأصعدنا وحدا من إلى الطبع لسطر إذا كان الكشاف قد وفعوا به . فركا
 من مالبكهم بالمرصاد . فكل بشرنا بأن ليس هناك من أحد يحاصر القصر
 فحسبنا ، فاشاور بعضنا بعضا . فحسبنا أنه في القصر إلى القليل لكي يدخل منه .
 سدا القليل نحته مستترين عن أنصار العامة . وشع أنه مات على فراشه
 وبعضنا تنصوب حمل عنه إلى قصر القليل ، والداودة ، بصله وسكفه
 لأن كرمه مات دونه . فاعف آخر الأمر على وضع الحنة في حراب وحملها على
 هجين . وسرنا بها في تحفة القصر وسعنا واحد ما يمين ييدا إلى روحه
 وهي منتصف الطريق القياهد الرسول راجعا يقول : إن ه حنين بك
 كشكش ه قد احل قصر سدا . ثم به عو والكشاف رفاقه قد دهبوا إلى
 وعلى بك المروي ه وعد رحمن كعبدا وسحق من المتأمرين . فركب
 الجميع إلى القاعة واستندوا من الباب فرسا ثوليه . وعلى بك المروي ه
 شيخ للده . فحنا بالحنة إلى دار شيخ الاسلام

هذه هي قصة الحنة

قال ذلك رستم وأسدن في اللحى رفاقه بغير معهم في نقل الحنة إلى
 معرهم الأخير . فدون له الشيخ لشراوى ، فقل يده وانصرف



على بك الكبير

اليوم تلالاً نجم على بك بلوط قبان في الأروح ، ونصبح نرر النحفيات
 في مصر ، عاتياً له من العيت - ونرى صبت منه من صبت يصنه من يقم
 عيساً كاندى قلمه ، غتقل ، الساحق والكشاف وصدر الحاميه تركيه ،
 وال . لتركبي حاكم الكانة ، وكار الفداء ورعد النصب من نعد ووجاه
 ب ولا ذالم ، وفرد الشعب من حاهير القهره ودهمنا
 عرس ، ادر ، مثال ذلك الذي قومه على بك ، انتاحا رواج هام م
 دوله ، برهم حوش ، من مموكة اسماعين بك لدى هذه السحبه
 موده ومساغيه لدى الشا - نصف ارسات في حى ركة القيل ، في أيام
 ١٥٠٠ بين ستة أربع وسبعين ومائة والف ، فسطو على ماء الركة الواحا
 " كمال هندسيه بدعه ، ودفق سطح الفاء سارى أرباب الملاهي والألعاب
 وميوذات الحسل وسوم من الخوة والمرديه ، وشمودس ، وحى
 من الركة كسط المعرجون والباعة سيجولون ، حى لكأن دهم القاهره
 وصدها ، قد حشدوا لانهب للذات حشد . وسطب القصور المحيطه بالركه
 سوده القديله وشعب على الركة منه عن أنوارها اوجده . في كل قصر
 ونه ، وفي كل حديقته سمر للماء أو سمر دى برص . واخر ترجيق قد
 بك منها فوق لارص اصعدى مرسعه التعمه العطاش الى الشوة . .
 أصوات غتاطه من عاء وصيح وهتاف ودعاء ، واستمر هذا العرس
 سمر ككامل ، لم تشهد القهره أمتع منه بين أعيادها . الذكاكين في كل مكان
 مدهجه ، ولاسواقى صبح بالنس لين نهار ، والقاهريون كأنهم سوا أو أنام
 السرور ابن للحجم وقتاً للراحه . ون اليوم ضرورى لاستشاق الشدا
 : سمات الحياة يثاشة القادر القدي استجم القوة .

وقد أسى النهر ، كاب هدايا والصلوات قد ملأت قصرهم حنون
 الذي انجنته على بك مفرا له بعد وفاة مولاه ، هدايا من الاعيان واخاموس
 والسن والعمر ، بث بها وجهاء الافالم وحكام السجيت ، وهدايا من
 الحرر والخلى واخوهر ، وتوان من انسك والعمر وانكافور والد وانه
 بث بها نحر الصهرة ودمير والاسكندرية . . . وهدا من اواي الرحا
 والنور وآلات احرب من سوي وحاحر وسروح ، بدعها صناع سوي
 السلاح ، بدم بها اسحق وكار لنحار نصريين ونحر نمرعه
 وبعد شهر لم يح سار انوكب من بركة الفيل ، فاحرق شوارع القاه
 الزميه ، ثم عد اليه . وكان انوكب كالفصة تشق طريقها في عذاب من
 الناس من قدام من امرأة او فساء او علام او شيخ على ثواب الانس ، ولا
 وتقع رؤيه انوكب ودعا للعروسي بالفسه ورفقه والين ، وهدى
 انوكب فان بطون النصر وعرا الشوكه ودوام الريق . كيف لا ويصر
 الذهب والقصة ينثر على الخوج كانظر ، وثبه انوكب بسر ائنه السدح واه
 نصيه الخدعات وفيما استمر الخوا انه ينظر وروء انوكب وحسن
 الحبه في كسب نعه لجاهر وحصاعهم شته العرد
 مشى أهل الألاعيب والبهارات والحش والطبول والبرمر في زمر
 انوكب . وحده بدم الاعيان واخاوشه والارموس والعهه والأعو
 وغلبه الخراج والتجيق التيه ومن حدهم السحق ونكتف ومسدود
 الشا نركي يخطون تشح البلد على ك المراوى . ومن وراء الخراج
 سار على بك السكر را كا ظهر حواذه أمام عربة العروس التي سار بها
 بملوكة محمد ابو الذهب وفي يده عكار . ومن وراء العربة أولاد حر
 لامراء ، ومضة مرد مسود يردد على رؤوسهم الخود ، قد قصوا ما يسر
 على القسي والشد ، وشرعو لمرار في نهي ، وشمو ما لشيلا الكشميرة
 وفي دين انوكب صحت موسي الكية ، وهي موسي الحامية . ك
 صحت الاواق

بالأمس صاب على يث الكبر صيلاً حذاء في صمد مصر شمساً ، ورفع
 فوق السماء . ثم اليوم قصد وقع الحادث الخلل والمصاحبة الكبرى
 حرر في ملح مصر عوداً مديداً ودكت بوره القف من يديه كما تلقى
 الحة في حجر دهم مسال . ونشرح الحال أن عبد الرحمن كجنداً حسن
 شيخ البد على يث العروى قد اتفق مع امر من السباحين على اغياله
 ممكن أو يعبه على لأقل . وقف على سر هذه المكيدة من حسن ذلك
 حو . فاستمرها في بصره . وأخذ حذره . وصاعف العيون وأرصاد على
 حذره . وانظر الى أن نوابه العريضة . فلم تواته الفرصة واصكت الآلة .
 سدرت الاوامر من القصة الى شيخ البد تغلد مرة الملح والسم الى مكة
 في حفاوة الحمل والحجاج . قتيلاً الراوي للرجيل وعادر البلاد بعد العزم
 الملم باسمي . وحلف وريده سر كاهه في المكيدة . وعلى رأسهم حليين يث
 ، برادر . فاحفظ عبد الرحمن كجنداً مكيدة مصاحبة راعها راحلاً وبعده
 على المدينة . واره إذا لاحظه فرصة للاستقاء هبط عليه نوحى من الشياطين
 ر كما ذلك أنه أرسل سراً الى الخرب لدى يباصره من السباحين والكشاف
 يوم للاختراع في داره في صبحه يوم جمعة ٧ ذي القعدة سنة ١٢٧٣ هـ . واه
 من عهدهم قال عبد الرحمن كجنداً : « لقد خطأ على يث لموط فاست
 حقه قد تم . به عطور ، فان قد ركه أمس وهو متوعلك ابراح دبلا .
 وما انتهى من كلامه حتى بودى في اجمع أن . مك قد قسم في حاشية
 ح حاشية كالبكة . فبعض الجميع لاستفائه . وخرج عبد الرحمن كجنداً
 ح حاشية على باب القاعة الكبرى عصره الفهم في عادي . وساد
 ح حاشية يكون عبد الحليم ولعل النجيات . فقطع الصمت صوت عبد الرحمن
 كجند يقول متوجهاً الحصاب الى صيوحه . « إن على يث العروى شيخ
 ح حاشية قد سافر الى لحجار ورث الامر فوصى ، ولم يته اى عيين من يث
 ح حاشية شام عيته . . إنه وضع السلطة مؤقتاً في يدي أربعة من صعوة أصدقائه
 ح حاشية شيخ البد لا تتحرراً فضلاً عن أن من أسهم عنه لأحبة لهم وشعوب
 ح حاشية ، ولا ثقة بهم ، والله والكفاءة عند السلطة . . ونحن نجمعين

هنا يبدنا سبطه نحول لنا نصيب شيخ البلد أو غيره ، إن مشيخة البلد حصص
حظير ، وقد تصاد على ملك الروى عنها ، ونظر القرم في ثياب العملاق ، ولا بد
لهذا لمرکز الكبر الا رجل كبر . . وعلى ملك نوبه بان رجل كبر . فسكن
كبرنا . ونسبه منذ اليوم د على ملك الكبر ، و . . أول من بطيحه و .
من بعده . . . فإرايكم ؟

وكان عبد الرحمن كتحدا عرف بهم سيوفوه ، سكاكه الموروث
وبعده ندى استعمل خضرته على الكيد ، وبحدقه من الذهب
موفقه المختصمون بالاجماع ، إلا شخصاً واحداً عارض في هذا الميعين ، قد
الشخص هو د على ملك الكبر . . . فانه رثق عبد الرحمن كتحدا عرف
سعد إلى الصميم ، كتحدا عرف له بلعة صامتة . . . أن اليوم قدمي وتصفي
لرموس ، وفي عند تمرى من الخلف . . . يؤيدى في الظاهر وعدي . . .
لشهر ، لشهر شري ونسبي ف . . . سحودت عنه من يهود وصوت ومبا . . .
، لأن مركبه تخرج من رصه هـ نصب كبر ، فاضطر إلى لدعاء
ونحو ، وفي سنة أن وضع علاقته مع عبد الرحمن كتحدا على قاعدة آخر
لقد كان حبيبين ، وقد قطعاً من الشوط صافه تشعبت عندها الطريق
والاصحوب أن يبعه هو على لاهل وجهه حديثه

وهمن الجميع وركوا جوفهم وساروا إلى الدمة ، حيث امر الله . . .
فرما من الملك معين د على ملك الكبر ، شيخاً للبلد ، ومع فرمان الملك
فرمان آخر من رصه المكيدة . . . لا جدل يكلف لدفتر دار لانه وقب من
ميد . . . موفقاً سبياً . . . وفرماناً ثانياً معين محمد في الذهب سحفاً وهذه
تم المور لعمد الرحمن كتحدا عرف شيخ البلد . . . ومن شركاه في الك . . .
وعين على ملك نوبه فان . . . وحصل على ثمن من هـ كاه ، وحصل من
أمنه المكبرى وهي أن يصرف حصونه . . . يرب على ملك نوبه فان . . .
تعرض له لثوثر ، حتى إذا . . . تحت المرسفة . . . على عليه وعتاله وتصبح . . .
الاد بلا مبارع أو شريك

العصفور في القفص

بسط مصر - يدها لروحية على الشرق - أو قل قبض الازهر على زمام السلطة لروحيه . وفي بلاد كاسترق في عهد مصطفى كمالدي عن حدوده ، خضع السلطة لروحيه في النهاية لارادة الروح . انتفى الى ذلك في الازهر كما مدته لاقدار وحدة الثقافة العربية وآل اليه ثراث الحضارة الاسلامية . ولم يكن في البلاد التي ادعت له كبا بالطاعة . معبد لروح لارهر . فخشع اليه أبناء الامم العربية والاسلامية ، فروحهم ، وفرد سكن حسن رواد . وثقفهم بالحنان

لم يبعد انصرون كل شيء بالروح تركي . فقد احتضنوا لبيادتين لم يبارعهم عليهما المرأة . سنده الفك . و- يادة لروح . ودون هم الاترك في كل ما يتعلق بشؤون العمل والدرس . والبيادة السدا في الجاه للروح أولا والعمل ثانيا

على ان عماء لارهر استردوا مصر ما فقدته على كرك السنين . فاحصوا اليك تفوقهم العملي ، وسلوبهم في عدم كبحهم . وعادهم في الاستانة من عود . واستندوا الى حد كبر ماستطة القومية . ثم اصعب القرن الثامن عشر ، حتى صاروا ، علون رائداهم على الاسانة وموجهون حكومه بلادهم ووجهه قومية ، بقدر ما يسمح به منهم الحكم العثماني

انه ذلك ان الحكمة التي كانت تصم العلماء ، ترجع لا محالة . ومن أجل ذلك كنت ترى المواقف على صداقهم وكب رصاص لا تنفصع ولا يغتر . ومسا عن فطه على بك الكبر ، احتساب اسخاطهم وسشارهم في حل وهان ، والعمل بتصبيحتهم

وحدث بعد توليه مشيخة الدي ، انه تواجد مع الشيخ احمد المرادي

والشيخ علي العدوي على صلاة الجمعة في مسجد السيدة زينب . وقد اقرب على
 بك من «درب الشمسي» قدما من عصره الذي يركب الفيل ، في جمعة من جماعات
 تقدمهم محمد بك أبو الذهب ، هاجمه أحد الكشوف لسعدو ابراهيم الشركسي
 فثبت معركة حرج فب الشركسي حرجا ثبت . وكانت العدة ان يذهب
 الحق الى صلاة الجمعة بمردن من السلاح ، لكن انا الذهب خالف هذه
 السنة ، ووافقه علي بك حاسحات بقلل لحاله وعدم استقرار الأمور ، قائلا
 «الدين من بسعد للمكروه بل روله » ولقد سبوا وحرجوا جميعا في
 اكمل عدة ، كهم داهون الى ساحة قبل لاساحة بونة وبوجه في فطر
 الارض والسماوات . وما كان ابراهيم الشركسي دور بخلافه ان على بك
 سيجرح هو وأتباعه من عدس للظوري . « كتمني باصطحاب خمسة من
 ماليك . انقص هم على موك على بك . فاقص على هاتية استت
 أهوى أحد بميث على بك محسمة على الشركسي يريد أن
 رفته ، صاح « أبو الذهب » ان يكف ، وتراجع عنه . . . وتقدم أبو
 الذهب من ابراهيم الشركسي ، فاستدركه يقول . « أجهروا على ا فني
 يا انا لذهب ونفرت رشي الى مولاك على بك . ان دمي في علق عند ارحم
 كجند . هو الذي أعراني فسل على بك ، ووعدني حراء فمسي ان يكافئني
 بسحقه . . . ووعدني أنها بروحته الصبية بمسبه هم . . . وكنت على وشك
 الانحاج ، فمحلتي بخوكة مراد كاشف ، طمعه أحس أنها الفاصيه »
 قبل ذلك وحارت قوه ، وتظهر ديب لموت في سائر حسنه . فامر على
 بك بعبه الى داره ، لموت فيها . فقال أبو الذهب « من أمر مراد كاشف
 أن يحجر عليه وسترع منه . ثم نصي قصاصك في عند الرحمن كجند »
 ومن على بك . « بل سفله الى مسجد السيدة زينب . وهناك بطله
 الشيخ الصعدي والشيخ العروزي وأعيان الحلي ، على مكيدة عند الرحمن
 كجند لعلم صححون فيه رهم »
 وكان حبر الأعداء ، قد وصل الى مسجد السيدة زينب ، فخرج من في
 الى مكان معركة وفي مقدمهم العروزي والعدوي . . فوصو وقد شرع

هناك في قل الشركي . فأقبل الشيخان على شيخ البلد هشامه واستغفراه
حيية الش . . . فقص عليهم القصة ، فاستدلوا مؤامرة عبد الرحمن كتحدا
. قالوا انه يستحق العفو من البلاد . فقال علي بك . « أصنفا . ان عبد الرحمن
كتحدا قد سافر ليبري . نفسه من نهمه الاعتد . على ، فالأوفق أن نجتمع
لليلة في داري لنعلم الأمر . . . وعداً سيحضر عبد الرحمن كتحدا ، وسأدعوه
في العشاء معي . . . وأصبر به الضربة القاضية »

فأمن المرأوي والصعيدي على رأيه . ومضوا الى المسجد لصلاة الجمعة
وفي العدا انت علي بك بملاويكه ، وراهم ومراد ، لدعوة عبد الرحمن كتحدا
الى العشاء على مائدة سيدهما . وأمرهما أن لا يعطيا أية معلومات . فذرا
الرسالة ، وأحرق عبد الرحمن كتحدا في انزعاع السر منها . . . فرأى أن يعرف
صديقة ماحري من علي بك نفسه . وآثر أن يصحبهما الى قصر شيخ البلد فسمعه
من الظاهر . . . فتعاه علي بك بالمشاة كالمادة . وأمر بالصهوة فاحصرت
. . . الحديث هادئاً أول الامر ونهى عاصفة طاحت عبد الرحمن بك كتحدا
على بك . أنا سمكت دمه . وانت قتلتك

عبد الرحمن . يا عينا . . . وكيف ذلك ؟

علي بك . انت أعربت بي ، فأوردته حنقه . ودم الحبل في عنق من يرى
له مصرع القالب

عبد الرحمن كتحدا . الميتة علي من ادعى

علي بك . أمام نفسك أهمك . وأنا اعرف بك ملك . في الحاجة اني
البنات

عبد الرحمن بك . وهل يفضل أن يكون حليبي واحرم علي هلاكك ؟
علي بك . في مطلق الاطاع كل عمل غير مشروع حائر ، وكل معكوس
مفقور ، وقد حالتني تحقيقاً لاطاعتك وسللتني سيقاً على اعدائك
عبد الرحمن كتحدا . اعدائي هم اعدائك

علي بك . الكيس يحذر من ستروا الصعفة بالمشاة . ويرفعوا الكيد
نوادد المكذوب

عبد الرحمن كنعدا - ما هذا ؟ أراك نخلع البرقع وتلقى عث ردا ،
المصاحفة - هلا تربلت لتستوثق من الرمال التي تحت قدميك ؟

علي بك - سترى أيا المندوع

عبد الرحمن كنعدا - لقد سقت بك درعا . . . أتهددي وورائي فرد ،
الانكشارية . والعلاء ممي ولاعبين والتجار يؤيدوني . والعامة تحمي ؟
ومن سببه المندوع رجال القدس ويوليه الخاصة والعامة ثقتهم حقيق ،
لا يخاف اللطاف فأنظر قوة عر هذه القوى نذك

علي بك - دع عنك ذلك ، هؤلاء الذين رعتهم يظهرونك ويعفون
إلى حاشيت ، قد عصوا من أولاء لك يُدبهم

عبد الرحمن كنعدا - أأحسبك شجاعا للند . ويدي وحدي أمر
عزلك وشربك

علي بك - بل يدي أنا مصيرك

ثم أخرج علي بك من حبه فرمنا ، ودارى على حكاية العربي الشيخ
الحساوي و . . . وقرأ هذا الأمران صوت يسمعه عبد الرحمن بك كنعدا
وهو فرمان سبه إلى الخضر استصدرته من الديوان ومعه الباشا ،

فقرأ الشيخ الحساوي الأمران . وعبد الرحمن بك كنعدا كالدمية لا يمي
ش . . . قد دست عيباه وأصع وجهه صفرة الموت ، ودهل عن حبه ،
ومدارك داهلا حتى أبطه قوس علي بك ، سأسيرى . لا تقاوم !
وكسب اصبح لك تنحدر منك وجمع متاعك ولا اسي أحشى مكرك .

فارتج على عبد الرحمن كنعدا الكلام . وحدته وعدة من هول ما بر ،
به . فدارى علي بك : د هيا به إلى (الحاصل) حتى أترككم بحملة الليلة في
عرة .

فاحتاط الحرس ضد الرحمن بك ، وساروا به إلى سجنه مائة من القصر
وقد حصلت لحبته من التمتع ومضى يعثر في مشيته

في سجن الحرير

اجتمع الزيمان ، ربيع الورد ، ووسع الحدود . ونحت عملة ناسقه
فعدت ثلاث من سات حواء . كراهن كانت في سالف الأيام فيه ، فأصحت
عطة . وصعراهن كاعت حطب من الحناء والزفة ريو على حطبها من الحسن .
والوسطى دمية تأتي في اسدعها الحلاق العظيم

نحب كراهن الصعري حب لأم الزوم وحدها ، على رعيها صر بها
وكلاهما في عصمة الشيخ حسن لم في . ومن عجب ن روحته التي روبة
هي التي روحته من تلك العدة . اشتراها من الحسن عاها ، ونحرت ان
تختارها على هوى روحها . ثم اعتقها وعقدت له عليها . ورفقها له دره عبر
منقوبة ، وصطفها لهما حلبة . وفويت المحه بينهما . حي حرجت عن
الأنوف وتمازت عن انفهود بين اسنك وسان . . اي عاتلة الأمومه

وقد كانت الصعري واسمها اقدار قد حدها الحسن مع أنراب واداب ،
بين هذه العدة التي تشاطرها وصرتها المحور طلال العلة ، وكانت شركيتين
زكا أصلها وطاب مغرسهما . . . سرقهما عمار الرقيق تحت حجب اللحي ،
وحملوهما الى الاسنانة . فانتاعهما غناس تحف ساحق مصر وكراهن
أنفس ما يغلب من الرقيق الأبيض عصبه : الحوازي والياليك . فاشتقت
روحة الخوفى صعري الحاريتين واشترى علي بك الكبير أختها في العوديه .
وحظيت كلاهما بالعق وبارواح - الصعري بنى بها شيخ هو رعيم لملها ،
وبنى الثانية شيخ هو رعيم لامراء ، وأسمها عيبه هدم

واتصلت بين الحاريتين حال الود بطبعة السكاة والركر ، وطبحة
تأحي العراء . لا سيما دا حواء الاعتر ب نقيحة حادث يزعم للره عن أهله
ووطه بسوط الحسن

وكثيراً ما ترددت بهما الرسل بالهدايا والالطاف . وأكثر من الهدايا
وأغنى ، كانت الزيارات

ولم يكن ادعى للزيارة من انتقال علي بك الكبير - شيخ البلد - إلى
دره الحبيدة بسرب عبد الحق ، التي تصرف على ركة لاركيه ، هو وحريمه
وحشمه وخدمه ومهيكه

أقيم الولائم للنساء والرجال حملة أيام متتابة ، وورعت الصدقات ، وندل
الطعام لأهل الحفاصة وأساء السبل . وعق أن رأت روحه الخرنقي وصرم
المة ، نصر علي بك في اليوم الذي بقي في أمه عبد الرحمن بك كتحدا
إلى الحجار . وحده العبد . حرحت الحور العين إلى السان وتورعن أسر
قالت بنية هام . د عني مشر الحوري سجد قلمعة والزينة . تحن في
برود الوشي والديساج وأكل من طعام لينة . لاسك تتحمل أو تتل كهر في
البحر في حمامات من الرحمن والرمز وصبح العطر على أحدا . مهارنا للزينة
وفي الليل يسبح أحدا كروحات وحظايا ، لرحان أروع قلوبهم طموحاً إلى
السلطة ، طيس فيها بنية لفساه . وما يقع اقتراب الحسوم ، إذ تافرت
القلوب وتناكرت ؟

«سبحها روحه الخرنقي نقول : ولقد أحسنت التفسير والعصا تغل من
الصفاء في مطارح غير مأمونة وما ادعى أن روى الشاب باطل كله . ولكم
أقول انه لا مدموم ولا عمود ؟ أو هو مدموم إذ اشتط والنوى وتغصم ،
عمود إذا ركت فيه أريحية الطمع ورقنت تاريخه الشمل

فقلت بنية هام ووجهي يتقد من بوعة مكومه حركها حديث الست
روية : د الحب إذن من ضروريات الشباب حراً كان أو شراً ؟

فقلت الست روية . د بل الحب من ضروريات الحياة . وحب الشباب
يتباي رويداً رويداً . فيصير مع تطاير الزمن مودة واحدة . وقد تسمى
حي لروحي فأصبحنا كاتخ وأخت ، بعد أن كنا نحيا عرام ،

فتشرحت في صدر بنية أمات حري وقاب بصوت كبير . «عدنا شهورات
السح والصر ، ونحن بمتع الحياة حد أنرياء . غير «ناع واحد .. هو الحب »

فطرت التي ربوة الى نبيته ملكا . وحقق قلبها الذي حفت به ميه
الحي ، وقالت . « أمروهم ان من منه الحب ؟ ! لا يحبك علي بك
وتحبه ١٢ »

فأرحب نبيته حبيبها وقالت . « هو لا يكرهني ومتماهي ان أحبه
نحن لا نحب لأننا نريد ان نحب . الحب لا يأتي قهراً . . وأمان الحب مملات
تربه عند ألم الحية ، وتروونا بعداء نقتت به في صحراء الحياة »
فأحدثت التي ربوة ان عمرها تقس ربع قرن وان الشباب قد تسع
بعد أن يموت السنون عمارته . فأنها كانت في كهولتها ، بطيب لغزائها ان
يجعلني بيران العرام ، فقالت

حسنت ان قلب علي لك ما زالت به من مية المي شقة نحب بها .
وحسنت انك مستودع سره . وتوهمت انه على الاقل يعصي إليك بعض
ما يكاد في حياته اللبنة منك واعل والمصنات

فكانت نبيته وهزت رأسها يأساً وحسره . « هيبات ! ! انه رجل أسرار
عظام ، لكنه لا يسوح بها . انه عذب الحديث ، ولكنه يحدني ببعض منه
ويقل على عمره من حوارحه ، وأريد ان يكون لي كله . . هو بديل وعظيم ،
فانا أجهله وأكبره ويصغي منه انه يشعر أنه بطل الساعة . وكنت أكون
سعيدة لو امتعنت معه وصحنت تحت حرارة قلبه ، على تطلعي في قوس تلك
الجملة المقدسة المشوبة في كل قاعب . . »

فكانت ربوة مواسيه : « لقد سمعت كلاما كهذا من روحات الساحق
أجمعين تفرياً . . . ولا أحق عت ان الساحق يعيشون في شلهم لأطباعهم ،
فإذا أطعمهم الحبت المساعد اشتهاوا من مود وزراء ومكانة ، عاشوا حاة
البحيل بين فطاع الطرق . ان للطامع ندهل القلب عن الهوى ، وتصرفه
عن الحب . . والحب أناني ، يكره ان يكون له في سويناء القلوب شريك »
فكانت نبيته هام : « الساحق في صراع أبدي وجسمات لا تقضي ،
وعن في الحريم رقب وينتظر - ينتظر الروح الحديدي . فروحة الحق
اليوم ، تسى في العد . وينروحها صاحب للقبعة . وقد سبت مرة ، وباعوى

مرة في الآسنة . ومرة ثانية باعوى في القاهرة . وفي هذه المرة سبشترى .
فقاطعتها الست حدودها قائلة : « ان روحك علي بك قوي وطيد السلطان
يحه جمهور الشعب ويؤيده العلماء ولا عيان . . . فمن الذي يحترق بالصياح
عليه ؟ » لقد سمعا ان رجالا ذوي بأس ، دخلوا عليه فصفقوا من هيته ،
فتهدت هيبة ورفعت حياءها عن حدثين تحير فيها ، انك ، وقالت :
« لقد كان عندي بك القاردي علي بطن انه باق في مشيخة البلد ما ترددت فيه
الروح ، فالتفت كما تنفتح الشجيرة من الطين اللين »

فقلت الست ربوة : « الرجال يتعاصرون فيما بينهم وعبي بك شيخ
اللد من الصف النادر - الصف الخمار للحكم ، هو من معدن الملوك . وقد
حبب للبحر من طامعه ، فتكبروا له بالحد الصاعد والعلية على أعدائه - بل
قالوا انه سينفرد بحكم مصر »

فرسم الاستنكار على وجهه عليه علامة استعظام وعلامات تمجيد واستعرب
وقالت : « كذب للبحر من ولو صدقوا . . . على انه ماذا يصني أما من صدقهم .
هيبى ساكون ملكة مصر وروحي حاكما فيها بأمره ، قبل سلطة لأمر والهي
ترعى شهوة النفس ١٩ هل النعم والترف والريية ، كل ما يشبه الشباب ١٩ »
فصرت الست ربوة على أوتار الامس ، فعدلت : « عندما يخاف لروحك
حكم مصر ، ستمزع لك ويفضل عليك وبهيك كل قلبه »

فنبأت هيبة للرجوع الى القصر ، ثم قالت : « ان الحب يسقط على
القلوب من حيث لا تدري . لا يأتي الحب سبيحة حطة مرسومة . ولا
يمون الاسان ساحب في اوقت الغلاء ، وإنما يحس لاجل لوى ويصطفى
ناره ولا يعرف كيف ولماذا أحب . . . والاس يسوفون كل شيء وبرحون كل
شيء . إلا مطالب الحب ولذائمه . . . »

فالت ذلك وأشارت بيدها نحو باب الستار الموصل الى القصر وقالت :
« هيا ب الى السجن . سجن الجسم والقلب والروح »
ومشت تهادى كالطاووس وعن عيها الست ربوة وعن يارها
احسان . . . فترامت ثلاثين في صفحة الافق كاحيلة تلوح في وم شاعر

الفريسة تفر من الصياد

إرش يكون هذا الدواء ؟

هذا معجون الفلاسفة ، المعروف عند الأطباء بأنه مادة الحياة ، صممه

ومحسن صاحب « الترياق الكبير »

ليس عن هذا سألتك ؟ هل نظمت امتحكك ؟ أنا واثق من جدتك

وغير واثق من ذمتك

قال حينئذ بك كشكش هذا وصوب الى عبدة الله الحكيم بطرقة لاصحه ،

وحس عند الله الحكيم كأن قلبه اخرج ما فيه من اسرار لاقول أن يكتم عن

عدته اضطرابه وقال :

ومنى كانت دعوى منحة . وأنت بالذات عودى أن ارد عبث العافية

رأيتك الشفاء . لعله قد وشى في اليك عام أثم ؟

فاستمر حينئذ بك كشكش يمحسه سطرانه وقال .

— دعنا من ذلك ، هل حريت هذا المعجون ؟

ولماذا أحرره ، إنه عرب . أوصى باحتياله جالوس معه كاحاء في

كتابه « الخوامع » فلا ريب في أنه يعلو مبدأ القوى ويربل اليرقان والقولنج

والاستسقاء ويشق من العالج والقوة والنفوس وأوجاع الصدر . بالاحصار

به معجون الفلاسفة . لقد غاغت به مراراً ، فكنت لك السلامة من عوقب

الافراط في معاقرة اللغات

قال عبدة الله الحكيم بلهجة من يريد أن يدافع عن نفسه لا عن مه

« كان يسرع في الكلام حتى كادت الألفاظ تنه الصياح

لاميله حينئذ بك كشكش الى أن افرغ حسه . وقال في إصرار كثير

وعدد أكثر :

فمن لك اي واثق من واسع علمك . اشهد لك يا بهر . ولقد حق عن
احتار دافعي حلاوة العافية واستمدني من لبوث ورد على الحيلة . لكن
أرجع فادلك : وهل حرت هذا المعجون ؟

فكلمه عند الله الحكيم . لا سحر ، وكبح محاولة التي بدأت نسوره
ونهم أن نحيش فتصبح على ملاعه ، ونتم على سر كبير . وقال :

— لقد حرتك أنت قبل ذلك . حينما شئت من ضعف الاعصاب
وسترخانها . . الا تذكر ذلك ؟

فتعاهل حين بك كشكش ما سمع . وقال :

إذا كنت لم تحربه بعد ، طر به أمامي . يجب ان تأكل من هذا
للمعجون قطعة . . اقل هذا والا . .

فصاح عند الله الحكيم مرتاعاً :

— وإلا ماذا .

ولا فتلتك قبل أن تعتمني

فارتقى عند الله الحكيم على قدمه بقلها . وقال :

— إذا كنت لك الحقيقة هل تعفو عني ؟ عدني بذلك ، وعترى لك بكل شيء .

فدفعه حين بك كشكش يديه جيداً ، وقص عنه قدميه ، وقال :

— اعرف كل شيء . اعرف ان علي بك الكبير شيخ الله هو الذي

هددك بالقتل ان لم تدس لي بالسم في للمعجون . وأعرف انه يترص لي الدوائر

وانه قد اتفق مع بعض الامراء والكشاف على اعتيالي . لكن كان يجب

عليك ان تلتمز الحياذ في خصوصية كهذه بين امرين

فقد عد الحكيم الفرصاء . وقال معتبراً

— وهل لشي ان يصم الى أمير على أمير . إنكم أيها الامراء .

شركوني أما وأشاهي من الرعية في حصوماتكم . الا تذكر أنك أمرني أن

أدس السم لملي بك الراوى ، فعدت مشيتك . ومات الكبير يدي لا يملك

فأفعل حين بك كشكش من تضييع عند الله الحكيم ، وعمر عليه ان

يعرض بشجاعته ، وقال :

— وهل مكنتني على ملك المراوي من مازرتي وحجها ووجه : لقد ذهب
اليه عندما عاد من الحجاز ، فلما وصلت الي احرود أنا ورهقي قبل لنا انه لاد
نمرز ، وترك الحجاج والحمل مع انه امير الحج ، ووجه عيه الشهامة ان
لا ينجلي عن الحجاج وسرم عرصه لسوط الدو . ذهبت مع رفاقي مخاطراً
عياقي ، اعلم انك حرس الحمل ببصره ، ويقف الي حالي بمالكه فماد
هرب . . ١٢ ولته هرب ولم يعد الي القاهرة حسنة . لكنه عاد بعد ان
شكنا الي السلطان ، عاد يحسن توصيه الي الشاهانه صارفي حمايه لاستابه وان
من يتعرض له بسوء يهدد دمه !

فاستدركه عبد الله الحكيم قائلا :

ومن أحد ذلك أمرني بقتله مسموماً لتفص منه وسجوات من

القصاص

ثار الركان ودوى صوت حين ملك قويا رعداً . لقد حرج الحكيم
كبريائه فانفجر :

عن فوق القصاص . ان السلطان ياخذ من سيده على البلاد بأحدها
١٠ حرية سوية عبر عدودة ، تريد وتفص على هوان ، ل الامر والهي
وهو الشاه التركي حاكم وهى ، عى من الاستانة ليفي ايام السحر في
القلعة . يداريا ان شاء السماء وعطيه ما يحب ، وأمره باصدار العريانات
فبدعن وعمرله متى ختمت كلنا وصح عرماً . والحامية جميع فرقها كانوا ازاكا
انصروا وانقطعت هم الاسباب عن وطهم الاصلي ، فكيف مع هذا يضمن
في السلطان . لقد رهت سبق عن قتل جان ، فامرتك ان تسمه كما تسم
الكلاب . . ولأن اذهب ، فانت آمن

فهرون عد فقه الحكيم الى الباب وهو لا يصدق بالحاجة . وصفق حين
ك كشكش ، فخرج من « انقعد » الخفي رهط من الكوكنات الملبث
بعدمهم « حسن حوحو » كاشف للصورة . فوجه اليهم الحديث :

— هل سمعتم ما دار بيني وبين عد فقه الحكيم

فقد حسن حوحو

— ممعنا طرفاً منه على ما اذكر —

فالتفت اليه حتى بك كشكش مشكراً يشك في صدق قوله ، ورس
ظهره باستهزاء وقال يستحيله :

— بك صديق علي بك شيخ اللد ، وتنظر السفحية مكافأة على
احلامك لودنه ، انت ظموح ، ونحن على استعداد لارضاء ظموحك . وقد
اطلعت على تدبيرنا وعرفت ما ينشاء ، فان وافقنا واحمرت الى جانبنا وقانلت
في صفوف ، كان بها وعم ما تفعل ، وان انت قنالك كراهة ن تمشى السر
فانشرقت المرحه في وجه حسن حوحو ، وامتلأ قلبه بشوة الخط
الصيد ، وقال :

فلما بالسعوبة من لا يقاس في شعاعة وهما وندسراً ، ويطهر ان
الحصول عليها متوقف على انتهاز الفرص ومروبه الصمير
فما شئتم حتى بك كشكش من تمبحة انه يعرض صميره للبيع ، فادرس
الى شراء هذا الضمير قائلاً :

— ها هي الفرصة قد لاحت فانتهزها ؟

جوحو — انتهاز الفرص سنة الساق

كشكش بك — ستكون سحفاً عما قريب

حوحو — لا أظن ذلك . . . الامر موكل الى الظروف

كشكش بك — ما بالك متردداً ، ان الظروف يهبط لاسان ويخلفها ،
وقد هيأنا لك الظروف

حوحو — لست متردداً ، أريد ان اسير فوق ارض صلبة لا على الرمال
الخائنة ، وأريد ان اتقى لنفسي هفراً

كشكش بك — عند المصعد ، من الذي ساعد علي بك حتى صار شيخ
اللد

حوحو — عند الرحمن كشعداً ، ساعده بعوده وبصره بواضع حينه ،
وشد أزره بعوده ، لا بكثارية الذي كل صاظم من صنائه وعيد بعته
كشكش بك — فبادا كافأه ؟ !

حوحو - كالأه بهيه الى الحجار ، ووسع صالح بك الحبي حاراً عليه
سجحه الى السويس

كشكش بك - وصال بك ، ماذا كان مصيره بعد حراسة عبد الرحمن
بك في السويس ؟

حوحو - أمر علي بك بهيه في عرة . لكن اسمح لي أن . .
فعاظمه كشكش بك قائلاً .

- ستقول لي أنا الذي أعريت علي بك وريست له في صالح بك الحبي
سواء لحقدي عليه . فيمكن . لكن لذي يهون عليه في صديقه ومصيره ، يهون
عليه في سواء

حوحو - تقول الاشاعة غير ذلك
كشكش بك - تقول الاشاعة إن اكرها شيخ البد علي في صالح ، حتى
يفقد صالح عضداً أميناً ، وهاء منا وبعد نظر
فقال حوحو .

- تقول الاشاعة هذا ، وتقول أيضاً إنكم كنتم اصوينم تحت لواء
عبد الرحمن بك كتحدا قبل بهيه ، وأنتم حرماً قوياً عياً ، ووسع في رأس
رابعه في علي بك أو قتله

كشكش بك - كأنك قد صدقت الاشاعة ؟ كأنك تنهما في صالح بك
تقوماً لنبي عبد الرحمن كتحدا ...

حوحو - إذا كانت لاشاعة كادبة ، فإلى أراك بوليت قيادة التعريدة
الرسلة لبقال صالح بك . فقد كنت مالمه والتي الحشاش اهرمت من غير قتال
حتى . . . فعادت التعريدة إلى القاهرة من حيث أتت ، وهالك صرحت أنك
بهم لذهاب إلى مصنع الحديد حاكماً على حرجا . . . وهاء تريد الاشاعة
أن صالح بك غاوصك سرا عن طريق مموكك حسن بك أن شكة الذي كان
علي بك قد معه اني الصعيد لاساله الوثيق صد الرحمن كتحدا ، فاتفقت
على دهنك في حرجا ، لتحلي الطريق أمام صالح بك . ويزيدون على ذلك

نك أرسلت إلى زميلك جليل بك ودية حركها أن يحدوا على لك ، عودها
سهاجم صالح بك القاهرة

كشكتك مث - ليس الأمر على ما وصفت ، الأمر هي العكس تماماً ،
الحقيقة هي أن علي بك أرسلني لقتال صاحب بك ليصرف في حسمه ففهمت
قصده ، ووصلت الجهاد وللهذه إلى منسى الحديد . . . فأمر منسى .

حوحو - وماذا لم نذهب إلى النبي الذي عيّن لك عليّ ، وعكث هالك
إلى أن يأتي الله العرج ، بك خاطرت عيانت حينما عدت ليلا إلى الفناء ،
وطرقت أبوابها التي عند فطرمة الساع ، ودخلت عموه ولم تغش القوس
عليك . . . ووطنك حتى هذه اللحظة تحت رحمة عليّ بك بقمص عليك في
أي وقت شاء .

كشكش بك - أنت مزدد يصعب اقاعث بالحدل . . قم ممي نا واحدي
وأرراد حرني . نعم من هو القدي في قصة صاحبه . . أنا أم علي بك
وما عي إلا رهة حتى كانت كوكبة من العرسان تشق الطرقات متوحه
هو مركة الليل . فلما سمعت قصر علي بك شيخ البد ، احتاطت به وطلعت
البران على القصر ، فأرسل شيخ البلد رسولا إلى حسين بك كشكش
يسأله عن السب ، ويعرض عليه الترضية اللازمة . . فقال حسين بك
كشكش للرسول :

قل لبيدك يا الترسية الوحيدة التي تلح صدري ونفص الاشكال
سلام ، هي أن يعاد القاهرة مبعثاً الى « الكوسا » ومنها الى عرة
عناد لرسول بعد رهقة يقون : إن سيدى شيخ البد يأخذ الأهنة للرحيل
الى منقاه

فطر حين مك كشكش الى حسن حوحو وقال .

— أرايت أن صاحبك هو الذي تحت رحمي ؟ —

عاد من منفاه ؟ !

كيف هذا . ؟ ان شيخ الدحل بك ، وشريكه في الاحكام حين
بك كشكش ، تشككا أول الأمر في صحة الخبر ، وطبعي أن يرتابا في خبر
كهذا يبدو أن يقع في مثل هذه الظروف

حاء رسول من دار حسين بك كشكش ، وطلب مقابلة سيده في الحال
في المحامد فلاح الرسول واشتد بينهما الحوار :

المحامد - سيدي حسين بك في الحمية . فأنت تعرف أنه قد صدر فرمان
من الأشا بتحجير بحريته لمحاربه صالح بك القاسمي

الرسول - أعرف هذا ، وأعرف أن صالح بك قد تقوى عن اسم اليه
من حصوم سيدي ، ورجع من شرف أولاد يحيى إلى النيا ، واستمر فيها
رحسها . وأعرف أنه لا بد راحم بحبته على القاهرة عندما يستكمل
هـ هـ . لا في رعم ذلك كله أطلب مقابلة سيدي حسين بك في الحال

المحامد - لا أستطيع الدخول على الساحب الآن ، لأنهم أمروني بأنت
أدخل عليهم أو أصح بدخول أي اسان أثناء اجتماعهم ، انهم كما تعلم يكلمون
من البحرية ، ويرمون حطة القناص وهذا سر لا يحسن أن يقف عليه
أي اسان

الرسول - دعني ادخل ، وأنا وحدي تتحمل المسئولية ، وعلى تقع
العاقبة إذا كانت وحيمة

المحامد - ولكي مشون قبل أن تكون أنت مشولا . وهذا كانت
العاقبة وحيمة عبيك ، فهي كذلك علي وحيمة

الرسول - إن القدي استقدمني إلى هنا حادث لا بغل حظراً عن التحريفة

الحاجب - وهل نطق أو يدور عند غافل ، أن هناك شيئاً يساوى في
أهيمته تجريد حشيش تولى لدفاع عن القاهرة ضد جيش يرجع عليها من
الصعيد

الرسول - نعم - أنتدري لماذا قلت لك نعم . ؟

الحاجب - وهل ترى أصحت من المحمين ؟

الرسول - انك تعلم أن شيخ الله هو وسيدى حبيب بك ، قد ثمر عبي
بك الكبر بالنصر مبعياً إلى بلاد الشام ، فأدعن عبي بك وعادر القاهرة ومعه
بماليكه واتباعه

الحاجب - إن ذا كرى ثبتت صميعة إلى هذا الحد - فقد حدث ذلك . .
اسباع . وذكر ان علي بك الكبير اقامه بالمدنية في ثلاثة أيام حتى غمر
حماه وحباب اتباعه . ودفعوا ما عليهم من مال وعلا للحره . وقيل
اخذوا ما حظت به وبما ساعه وبماليكه وصوبوا عموم المدافع . ولولا ذلك هرب
علي بك دون أن يؤدي ما عليه

الرسول - وتذكر ان علي بك انتصبت معه ثلاثة من غبة ساحة
عند بك اما الذهب ، وايبوب بك ، ورشوان بك

الحاجب - وماذا بعد ذلك ؟ ما علاقة هذا بالحاجب في ضرورة دخول
على الساقق وم مشعلون بالتحريده ؟ بل أين هـ من رعمث .
ما حثت به من الآراء لا نقل أهمية عن التحريده ؟

الرسول - اعلم ان علي بك الكبير موجود الآن في القاهرة ، هو
وكافة بماليكه واتباعه . . . ولن أزيدك من تفاصيل الحـ شيئاً فوق ذلك
فهل تسمح لي بالدهحوب ، والأمر على ما حدثتك ؟

الحاجب - ادخل ، ادخل

ودخل الرسول . فحدث دحواله ، نادى دى بده ، استيلاء واشقاء
ودعنا وح استطلاع . فلما تبين كشكش بك أن الرسول من بماليكه ، سلك
روعه وعلم أنه عاجاه في أمر لا يصح الاطباء عن ايقافه على حليته . وهذا هو
السبب الذي جعل المحمدين من الساقق ، يكظمون عيظهم ويتحاورون عن

البحار ارسون عليهم حيث احنموا للمدولة ، وتقرر مصر التحريفة ،
تهت به حين بك كشكش فئلا . : إذا لم يكن قد حثت في أمرهم حداً
لا يحمل الاطاء عن ابلعه ايبي صرمت عفتك .

رسول - بل حثت في أمر بسأهل : أكثر من التحيل بالبلعه بلك ،
وأستحق عليه جائزة سفية ، يامولاي

حين بك كشكش - عجل إدي ، عما عندك من ساء ، وحدار ألا يكون
من الاهمية بمكان عظيم

الرسول - وهل هناك حذر أم من وحوود على بك بالغاخرة هو وبمسكة
واتباعه . وعجب أن يبادر معاه في عزة وبصل الفاهرة على عزة

فكأنما قدوى الرسون وسط الجمع فله أو أثير ركابا ، حين أذاع هذا الساء
الحسيم . وصبح الجميع ، واصطرع في وحوهم الشك واليمين ، ومدوا
عاقهم نحو ارسون ، كمن يسريده شرحاً وبياناً ، وبادره حين بك
كشكش بقوله . وويين ترى يكون على بك ، في أي مكان بعده ؟ أين احناً
هو ورحاله .

الرسول - به احناً في دارك أنت ؟ مولاي
فارتبك حين بك ، ثم أذكركه أريحية مركورة في طمعه . فانه كان رجلاً
سليم القلب ، لا يحمل لأحد حقداً إذا عصب استقم لبعه في الحان ، وإذا انتقم
سبي كل شيء . وعاد فنه ماضياً كالورقة البيضاء . ولم يكن بين الساق من
نسبه في شخصيته . وما أبعد شخصيته من التفتيد . كان مرعياً من الشعاعه
والخلاعة ، يحمل بين حبيه فلأ حريشاً ، وفؤداً طروناً ماحاً . وقد فصى
سائه ادماراً لا يهاب الموت ، وأما هارلاً عاتياً بين الكأس والطاس والدمان .
صعدك للكنة الدارعة ، وبشجى للاعبية الخبيثة . وقد بلغ به حبه المراح أنه
كان يوسع حنمه تسكياً وتهكماً إذ لم يجد أحداً من بدعاه حاضراً

فهو عجيب أن يقول مثل هذا الرجل ، مضطراً على كلام الرسول . : إن
على بك الكبير أحي ، وقد صار رسوله في دارى حديراً نحيقاً . إن من يعتدي
عليه ، كمن يعتدي على شخصي .

فحب السحق من عملته ، ونقاء سريرته التي تجعله في عداد الاطفال
وقال أحدهم - أترأى عدي ث تفتلوه ، وترتاحو معه فانه ان دام حب
أنسكم ، ولا يقيكم أحداً

فأشطر الجمع نصيب ، نصف يؤيد حين بك ونصف يرى قل على بك
واشتد الجدال . فدارك حليل بك شيخ انك لحظت قل استعجاله . وتدحر
في المنة التي أوشكت أن تؤدي إلى خصومة . وقال : « أرى أن يعمل معه
اليوم . بل يجب أن يعادر العاهرة في البر والساعة بلا انقطاع . فاذر يصاع كل
سما ، وادأ أي فتلاء »

فقال حين بك كشكش : « هذا حليل لكن علينا أن نعيه أي بلد
في الوجه الحري لانه اذا سافر الى العمدة ، فلا يمر عنه الاصلح الى صاح
بك ضدنا »

فقال حليل بك : « ما رأيكم في نعيه الى « البسات »

صاح الجميع صوت واحد قائلين : « الى البسات من الآن »

فقال حليل بك : « وأما محمد بك أبو الذهب ، وأيوب بك ، ورشون بك
فسيقيم الى أسبوط وبذلك تشتت شمل اتاعه . ونضعفه قوته وبأمن عودته
في حبش يهددنا كما فعل اليوم على عملة ما وفي مأرق حرج

فأتمرو على كلامه . وعهدوا إلى واحد منهم في تعيد قرارهم هذا ، وانص
الجمع على أن يتولى قيده الحرمة حسن بك حوحو

مأتم في عيد

حتى معام هذا القصر ورسومه ، قد غنى عنها الرمن ، وسحب عنها التي
دياله القصر الذي اتاه الأمير فلاوون في ميدان و قره ميدان ، تحرب
وحفت حديقته وأمت آثاره ، لا يعمل الصنعة ، ولا يدمر طاعية همه إلى
الخدم أشد من نهمة إلى البناء ، وإنما كان حرا به بيعة حدث أشبه بغيره ،
حدث وأغنى روعه له الفخرة . ونشرح ذلك به كان قد في من هذا
القصر والكثك ، ، عام به حفت في عيد لأصحي من كل عام

في اليوم لأول من العيد ، ركب السائق حد الفخر ، ويتطلقون إلى
العلمه وخدمهم أرباب العكاكير ، وهناك يمشون أمام الش من باب السري
في جامع السري فلاوون حيث يؤدون صلاة العيد ، ويرجعون كما ذهرو
إلى السراي . ثم يملون وسكهم واحداً واحداً ، ويهتفون بالعلم السعد
ثم يول إلى بيوتهم ، فيرى بعضهم بعضاً على رستمهم ومطلاهم

وفي اليوم الثاني يهبط الناس وحرسه مسمماً صوت الكباش ، هذا
السط ذات الور الطيرى قد عرشت ، وإذا للقاعدة انيرة قد سعت ، وإذا
المراشون قد هيأوا ، البطي ، وعدوا والشرباب ، والعهوه ، وإذا بالخدم
يعوح بها عبر الحور ، وإذا بالخدم يترفق بها ماء لورد ، وإذا بالخدم
والسعاة والحواشيبة وصغار السط قد اصطغوا صفى فيتنق الشاطريه
أي فعه لاسمع الكرى

وفي اليوم الثاني من عيد الأصحي لسنة ١١٧١ هـ ، جلس ناث بذلك
الكثك ، وبكر أرباب العكاكير والخدم قبل كل أحد . ثم قول القدر دار
وشير اصبح والأمر ، السائق ولاختياره ، وكنجد الانكشارية وكسجدا
العزب والآوده باشيه والبقات والحور بحية

محمد مراد مصطفى
عبد كل خليل

1

2

3

4

TRAMWAYS DU CAIRE

شركة ترامواي مصر

6

11

متر

6

5

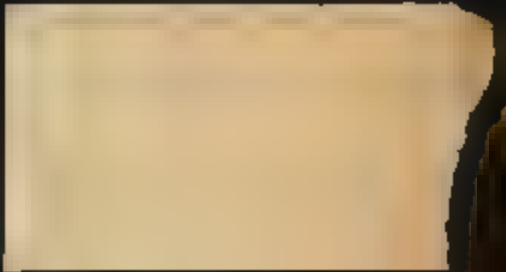
6

7

8

07397

471



الى الارض . كانه اسرسل في تجليات وظنون ومخاوف

عرف خليل بك أن هذه للباعة من صدر حسن بك جوcho بالاسحق مع
على بك الكبير . ولقد لعله حواسنه أن مراسلات جودلت بينهما

على بك في التوسلات حيث هذه الحق ، وحسن جوcho في الصخرة . .
وحسن جوcho معروف بده . و به عدو هذا العلى بحيث يجمع به حق
من يوفى انه بسى له . ويعمل على الايقاع به . كان حسن بك جوcho لعرا ، لا
طبع أى إبان ان . عرف أصدق هو ثم عدو . والواقع أن حسن
بك نفسه ، كان لا يهتم به . كان عايش للاصدف . احلامه بالاعداء . لا فرق
عنده بين عدو وصديق في لحظة . سلب إحسانه ' الى الصديق والاصقاء .
وفي لحظة يهجر لعدو صديقا . ولا يهتم أن يحدد في نفسه الصدقة ، ولا يصعب
عنه أن يضاف ذلك العدو الذى يأتيه من ناحية صديقه . و يهره ببدل ماله بين
يديه ومعدومه على درك مأموله . وانحى أن حسن بك جوcho كان عايش عصره .
ويجمع في شخصه شئ أخلاق الصعب الى راحت في ذلك العهد

كان ماطله حسن بك حصة لامر . فيها . لكن كيف يمكن انهم حسن
جوcho . وما عدوى انهم ؟ . كان اليوم صديقا لعلى بك وآنه في ده .
ووسيلة فعالة في عقد مؤامره . فى التبرير أن سلب في دح النصر عدوآله
ويؤود فحأ لاضطياده . ودسسه رد كده في محره

عرف ذلك حسن بك . وكتمه عن رفاهه الساحق الى أن يحس انووب
مناسب . إلى أن استطاع حسن بك نفسه ، وسحره لأغراضه . وسجده
وسيلة للاستفهم من ذلك معنى الذى لا يعنى خطره حاصرا كان أو غائبا .
فدأله أن لا يصارح رفاهه بكل الحقيقته فعلا . ولائى شئ . اجمع الناس
أمره على اغتيالها ١٩

فقال حسن بك كشكش الذى لم نعهده الرصاصة شئنا من حده اليهود :
— نعم . بك على وهى مع الناس . وقد نادر الى كسانه ورومان معنى على
بك الكبير إلى التوسلات . منذ أمام
فقال خليل بك : « نفسا على بك . ولكن هل أما مكره ١٩ »

فقال حينئذ كشكش : « تريد أن تقول إن أعمار علي بك الكبير قد
دسوا لها عند الشا ودروا معه اعتياله »

فقال حينئذ لك : « لا بعد أن شيئاً من ذلك حصل »

ثم دار بصره ناحئاً عن حسن بك جوحو ، فوجدته يتأهب للخروج
كأن شيئاً غصه الزور عن نفسه ولم يشأ أن يلعب إليه لانتظار ، واستمر
يقرب : « ومع ذلك فإنا عسا أن نعرف الشا سواء أكان ذلك من يديره
هو أم يدير علي بك ونصيره » فنهض الرجل الذي يطعن إليه »

فذهب الساحق للأهود من باب العرب إلى سري الشا لكي يعرلوه ،
الآخر من بك جوحو ، فنهضت حتى تقدموه خطوات ، ولوى عن يمينه
وكرهاطاً إلى دأبه في سوق السلاح وقد تكلمت به جميع السطون حسن
حتى خرج منه رجل عرفه جوحو

فقال الرجل الذي كان منتهياً : « هل مات حسن بك كشكش ومات حينئذ ؟ »
فقال جوحو في جده مكتوبه منه : « لا حتى من كورب » (مها محير
وكعب كعب سونغ في هذا السكك كعب رة من لرجس ، رغم أي
بالامس بعد أن ذهب لكم ثلاثون : « كشكش صمد راجع وحده
نصيره من الرجال

وقال الرجل منهم : « بعد على الحق » ، لا في القلعة والكنى في بيت القاصي
ورأى كعباً أن يذهب الساحق ولم يمدوا عن صبي النساء لأن منطقتهم
العصبي حنوية المروء والمطعات وهذه سبل الفرار والاحياء
فعال جوحو : « وعاداً حانقاً سكتة ولم توافهم »

فقال الرجل منهم : « ما نوصي فيهم الحق » ، وزيادة على ذلك فإني لم نعطهم
الأحر للمهود سلفاً

فقال جوحو : « إن الآخر في هذه المناسبات يعطي مؤخر الاستعانة
فقال الرجل منهم : هؤلاء صغاليك ، ولا يتبع الخائف ما يعود ولا تدبث
نفسه للعمل بالأمل

فقال حسن بك جوحو : « ما عسا ، لقد فدت المؤامرة

السم في القهوة

خافه دخل عندهم الشيخ لا كثر على الهم من الاوار الى صدرها حين
 لك لاجر من ان يعموا به بعدد من يدع بوره من الكراد ولاعبان
 ومن رضى خترى على مع الاسناد الخفى من الفحوى ، ونوب الارض
 والسماء سمح له من اعمادها هو كتب ارض وشبح لأرهر واراءه
 الروحى مصر رعب وصيدها يدان تحلو بربه من حدها لطرقه في العرف
 رجه الوصوف الى الله عم الأتوت ورحر لاهوه ودره في الفهره هي
 كفة الامة زاخرة أذا بالصوف والروعه يمسى به الروح ودققت
 الى العلم اللدنى ، وذلك طالب فوت ما بعداء ، ومرة بحث ما رخوا
 مشون ساحه اعمه الصلحة وسوية الخصومات وكابه في طعته وولائه
 سوسيه ، وسكثرة روره وصيوفه ، من الشبح محمد اخفى طاحونه وى
 وبراء ، ولم يعم أحد سر هذا الطعمه عبر الخدود من أين فى والاسناد لا عدم
 لا يملك صبة ولا ربما وورقه من وقف الارهر على سر بقاءه وسن فيه
 مشع لسواه

حلال رصه في شخصيه حدث العلوب عموه فتح العدمه يهبط الى مثوى
 فكثيرم هديهم بالرفق حتى بعد ساحلهم السكه ونظر حديته بالامثال
 الطيبه والوداد الشبه والحكايك والخرفات لأموسه وهو كس في سلوكه
 مع الطاهر ، لا يهادى في حدس مع معصت مكار ولا يسحر من دعي قلب الصاعه
 ولا يدعي العصمه من الخطأ مبر في علوم لادى وابعه والرياضه والمطلق
 وأصول الفلسفه وربع في ظم التمرى والارواح قد سعد ما عبد الناس
 مهي يطلب ما عبد الله وصحه التوفيق فكشف له حجب عن لا يرار ، ودر
 يرى رسول الله (ص) عيدا لا مداما فت تعاليه في نهر من « مريديه »

فاشهر أمره و به ذكره وامتد بموده الروحى الى الشرق العربى ، وارتقى
الى الاسانه ، فرسله السلاطين و تعربو اليه بهدنا وحر من العتده . وكان
الشاه التركى حاكم مصر لا عهد عصاصه في البرون من القلمه معره الرسمى -
في آية موكبه ، ليؤدى واجب النجيه للشبح العظيم

طوى من سحرى اليه الاسد الحفى ١١ نشره سحرى والبركات وها هو
قد جاء الى دار حبل لك شبح البد ، لما سعد شبح البد ١

وما رن عن مصه حتى أول عليه ، فخراس يساقوب في قتل رحه
واسعد - دعوه ، وسرو بين يديه ومن حونه حتى باب القاعه الكبرى ،
فاعة الاستقبال في قصر حليل لك . فمضى العسة الى من و بعد هيبه لاح
به جمع من قبه وهو يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ١ ، ووجوه
أول الأمر كالصوم دامهم الشرطه في الخد لأمى

دهشو هيبه ونظر مصهم الى بعض يستعرون كيف فصيح سر حياههم
الرهيب

مخرجة مسك كية تعدوا من الاسد الحفى وديوانه ، وعاونه حبل لك
من عكب . طه ، وذهب الى معبد في الصدر ثم سرع بعد عن احباهم
السرى

بعد كما على ايه لدهاب الى دار مولانا لسلعه ما ستر عسه
رأيا في أمر التحريره :

فدى الشبح يدك بيد وقال ياكما متعجبا :

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم آية تحريرته . حبل لك ١
ألا تنهى حروك ، الأسير الى حفى لدهاب ١ هل سحر على لدهاب في حصم ، يكرر
مصم بعض طمعا في زحرف هذه الحياه ١٩ حدثني عن هذه التحريره

ثم مخر حبل لك حوا ، وحبل من عرس الشبح وبانيه فتولى
الرد عه و حسن لك حوحو ، لا لذه أخرأ من حاصر على اللجاج
بالاط و أقدم تدبير للعواف ، ولكن لدهاب على شيوخ لارهه توجه عام
والشبح الحفى على الاحص ، قال :

قرره ارسال محرقة لمحزنة على كك الكبر هو وخطبه صانع بك .
م صار صبح بك حليفا خصمه الفد الذي نجاه من القاهرة وشرده هو
وساعه . و سادري في شربط وفق سبها !
فقطعه الشيخ حمي مرقع في لمح

- ليس مشطاب من مؤلف بن حسين فرق بينهم صروف لا يام
فعلى ه حسن بك جوحوه في كلامه كادى لا يرعوي للموعظه
عنه

شرح العرب هم هو لدي الف بن صالح بك وعلي كك الكبر
و حسن مهمما حذيق بن دود اعافره نرحف عدي . والاسلاء على الهرة
عنه هلاك جميعا ، فمحن نذاف عن أسنا وعن الرعب
فاسم الشيخ حمي ، وأن على عده ، طرة ، المذكر العلم عه ذلك وول
- دغ مر رعية فلاؤها كم ومكم عظيم . وس يدفع عكم مثل
سلام بضمن في طلالة النس على المحبب ولامواله ، والمطى والرامي
عصم الخصومات وللشاكل . وأنا رسول السلام ايكم ، حثت دعوكم في
السلاح . . فكلموا عن ارسل ه التحريره ،

فصح الجميع وتماغو مكرين ما افه حه الشيخ ، وأوحوا حقه من مكينة
الشيخ الحمي لا يكند ، إلا أنه سليم الطوية سادج القلب ، وقد ستمين به
حصولهم على الكبد لهم واستخدام يعود في عرفه التحريره . فقال حذيل بك
إنا ان لم نذهب إليهم مة لمي رحفوا علينا ماحرس ، فلا د من
تحريره . ومولانا نرحم من أن يكون حرما علينا مع حصوله ، فذا طعنا
تأييدك ، هان علينا العدو لانا حاقنا الحرب

فكسب الشيخ لمي رما هد للكان وساد الكون وقال طعشهم
نا دي نعت إلى شيخ العرب هم أستعته على النطق في سل
السحتم من الصدور ، ومرتة أن يعود مجدأ بك شأ تذهب وثوب بك
على عقد الصلح بين عي بك الكبر وصالح بك . بعد كان صدمي ، قبل
دع أن يعود نوداد سرتة لا ولي ؟

فمن الجميع بصوت واحد :

— أحق ما تقول يا مولانا ؟

فقال الشيخ الحفي مؤكدا :

هو الحق الذي لا ريب فيه ، وقد رست يدي عليك في امر الصلح
مسيك ، فكان حو ، أنه انشئ من صمم قلبه حق الدماء وحصد القلوب والتلون
في البر والتقوى

انصر لرأي من عجميين ، فهربق سنن كلام الشيخ ، وهربق شت
في به عي بك ، وكان من المريب الاخر جدل بك شيخ البلد وحسن بك
كشكش وحسن بك حوحو ، فكان مريم يسر بدهاء علي بك الكبير . .
ولا فلاح حرج ، فوصف وعسا لعبد الشيخ وحرمات بأشده قال حين بك
وكان أكرهم وأعرفهم بصريف الكلام

هذا حسن ، وودع يكون محسنا ليدن بلقاء عي بك الكرم
وصبح بك تعديا على عار . . . ونهما مظهران بادن اي حق الدماء وتسو
ما شت بسا من راع ، ليموا في عصفه فتنبون في لاد مدار لغتهم وقد
مستط حصدات ارسدا عي بك دحل و شكاب ، امث ما هدية بعض العلماء
احدم بها حرا بذا و عجم لمعوب و وعاد اي ساق مصه شبحا للند
لم يبعن التسخ اخفي ولا يد عليه أنه نأثر ، وقد بمن الهدوء :
— هات وهامك

فقال حليل واستوحى اليك :

في العد أذهب الى مولانا في داره ، ومعى الاخطات

وعند ذلك همس الشيخ الحفي وذهب نحو الدار ، وتبعه الحاصرون وم
حين بك الدهر دار وحسن بك نو شكك وحسن بك حوحو واسماعيل بك
أبو مدفع وحمزة بك وسليمان آء توي وحسن بك كشكش ، وساروا في
ركابه مسافة طويلة وعادوا إلى حيث كانوا فها حليل بك
— ان الامر جد ، وهمة دني تودي عينا أنجمين إن عي بك
لا صديق به ولا يعرف لأحد مكانه دا اعترض ماريه . ولكن في الدمي عظه

وما أراي محاجة بي تدكيركم بأفاعيله وكأكم قد لاه ليس عدى خطابات
كن عدى به أكدة على أن عي بك الكبير يخادعا وبث حونا
شراكة
فماوا

وما هي هذه البية ؟

فقال خليل بك ، وثوبه إلى حسن بك جوحو
— هل ريدون منه أفضل من حسن بك جوحو ، يا عي بك
صديق شيخ الأهر والشبح حسن لحي رسته وهو عي في
الديوت ، على عو ما تمت حسن ، يا جوحو . . . حكم يا حسن بك ،
لا كل شيء .

فما حسن بك جوحو مسبه إلا كرت

— لا أقول شيئا ، صدقوا أو لا تصدقوا ، أنه وثبكم ، ولا في
نارككم ومضم إلى علي بك الكبير ، أو سمحوا أن عي في داري أنا مسبح
من هات مؤامرة حكمة ، والحليف حرت هذا بالداهه فنادى بديون ،
بديون أنتم أم تصدقون ؟
فماوا جميعا

— هناك مؤامرة !

فنادى على ذلك يقول ملتفتا إلى خليل بك

— لقد فعد رملا ، فكيف تمع الشبح الخفي ، ومن أن عي
له بالخطابات الموعودة ؟

فقال خليل بك بلهجة النصيح ، وصوته نكال بخونه

— لن يستطيع الشبح أن يثاب عدا

فقال حسن بك جوحو .

مدا تصد ؟

فما خليل بك

— لقد سمعته المهو .

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

١١

١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

الرءوس الستة

كتب حكم البلاد عبر ستمائة ألف كتاب - وفي شئون مصر يمدك مرصون
في اسواق رقعة ١٢

أجاب لان الحال في اوريا عن السؤال الاول ، وعن الثاني أجابت ناليم
الاسلام وأجاب عنه رعدة الشرق الشرق بعد دناؤك ، وقد قرونا وحد
اعمال قومياته وبني مصباته

«ر طابا المعصى ، ار في عرشها خورج الثالث في سنة ١٧٦٠ ، وهو
من اسره الدية - الثالث من اسره هانوفر على - سورد المحافظون كبرها
خورج الاول في مسير القرن الثامن عشر ، وحكوا به ، ومن العرب
كانت يعمل لامة الاعداء ، وأدب الروسا أميره ثامه ، أدب
الحرس القيصري رعاة عشرهما على من روحها حرس الثالث ، وبعدها
الاربع باسم «كارس العظمى» ، وحضت اساتيا ومتممراتها للوك
من سره «توربون» العربية ، ورصدت صفلة وسردسا حكم امراء من
اوربون

هذا والاسلام لا يعترف بأصله عربي على أعجمي عملا عند ، بل كرسكم
بالله انما كم ، ولهمم الي تنسق هذا الدين ، لا تفت أهلها من سادة
من كانوا بالامس عداً أرقاء ، متى توفرت فيهم الكفاية والقدرة على
لاستطلاع بشئون الحكم ، وبلاخص اذا تغير هؤلاء لارقاء - المبيت - مقرية
برية . ووقع الامر أن المالك كانوا كلهم يحملون من فلب - من يعون
الشر . ومن المقول والشر سبع امدد الفتح من امثال حكمه من الذي
مد سبطانه من البحر لا يصر في عجبته الهادي وأنبلا ساحق اوريا ومدن

أروماني ، وسمور لك العاصمة التي طاحت تحت اليعان ، وبار مؤسس
لدولة بعولته في الهند

وهؤلاء الممالك ومن في حكمهم ، هم الذين صدوا الخلافة العباسية من
 كبد الفرنج ، وهم الذين ردوا غزوات الصليبيين - تلك الغزوات التي
 جعلتها طغى أطماعهم بحرب في صورة أعراس سماوية - وهؤلاء الممالك
 الذين صدوا - العرب وندوة الاسلام ، في ظل سيوفهم أمن الارض
 مسوات اندهر ، ومضى زوي رسالته - وبالأخص في حامي دولتي الممالك
 البحرية والبحرية - وفيهم من تولوا القاصمة وعد زوالها ، حكم الممالك مصر
 - حكمها الطولوسون والاحتشديون

وما كذب عندنا من شيء ، ونحن السالار . لا من حيث البشره
وإنما حقه في الآلات . وفيه من ذلك . فعدا كذا عاداته سالار ونفسه
ونفاته في عاداتهم وفعالهم وفعالهم . ولسون ونفاهم ونفاهم .
و . . .

هو الذي سيطر العرب فيه ، هو معنى ما حشدت به حوطة مصر بين في
القرن الثامن عشر ، فهم ما كانوا يعرفون به ، من أصل حشيش ، ثم
اعترفوا قضاهاهم سادة ، وء كانوا يعرفون بهم كعصر دى موهب
عسكرية وأدبية ، وحدث من المعنى حياء الله صفات متبادلة في بعض مواضع
الشاعرة ، وكان السائد أن العام لأسلامى حرم تخصمت أحرأء لأعمال مشا
توزعت بحكم الأمانة العظيمة

و هذا هو نفس الموضوع الذى درج حوله حديث في منزل الحاح صاح
الفلاح أحد رجال المال في ذلك العصر

فيل العصر والشمس لا حررتهم، بحرقه ولا شدةها فائرة، قُلِّل رُبْعَةً مِنْ
الْحَرِّ وَصَحَّابِ الْأَعْمَامِ السَّيِّدِ بِطَبِيعِي كَثِيرِ تَحَارُّ الْهَارِ، وَأَخَوَاتِ الشَّرَاءِ
رَعْمِ التَّحَارُّ قَائِمَةٌ، وَالْخَلَجُ يَحْدُثُ صَاحِبَ لِرَكَبِ الْعَدِيدَةِ إِلَى تَحْرِجِ
السَّيْلِ وَصَاحِبِ السَّيْلِ مَشْهُورَةٌ بِصُحْبِ السُّوْقِي وَمَاءِ السَّيْلِ، وَالسَّيِّدُ السَّيِّدِي
يَحْكُمُ الْحَارَّةَ مَعَ بِلَادِ الْغَرْبِ - قُتِلُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَرَحِبَ مَعْدَمِهِ

فصحت لأعاقب في الشارع ، وقد ألقى بصلوات من كل حدب . وقد
السيد الندي

حزناً فمن علي بك الكبير أنكروا يوم جمعاً كشكش
في دره ، وسعها جمع صريره امتدانة من النجار كافة ، ليظهر التحريم ،
لاحقة التي سهرمت ، وإلى راح العلامة ادعى رحمه الله عليه صحة الاعتراض
على وجهها صد علي بك الكبير وصالح بك ، . فما اعتدنا ضيق الوقت
سما وسهرا وهدونا بالصدرة السريعة والتي إلى عرة
فمن الخاف صالح الفلاح وأذهب بدوي وجهه .

في يوم ، وقد حدثت له . فقرأ في عرة ، هو وحده .
وغيرهم ، ركني القاهرة . لغة لله عليه لقد قرأ في عشر
آلاف من الدرر هو وشريكه حصل لك ... لكن مالي أن تباع ، فصدني
صكوك عسما ، وقد وعدني علي بك الكبير ، صبح اليوم بدفع ديونهما ،
رجع - حينئذ - ركنهما

فأستشر جمعاً حياً عسما ومعنى شطلي عسما
معهم لحاكم علي بك الكبير ، أنه حسب بدوي العسما - وسار -
شبهاً معولاً والمعدن أساس بك
فذكر البصري حكاية بناس بدم ، قصها فعد

في علي بك هذا بعة - أو بعات من عند العسما ، عمر من
الخطاب وعمر بن عبد العزيز . وآبه ذلك أن مصطفي كاشف ، وهو شرس
جهول طوم لا طاق ، ومن علي الشيخ العريشي لسبب قسوى شرعة أضاف
وآهان العريشي ويقال به صريره . ثم سحبه في داره . . . ومن الشيخ علي
العدوي بالخبر . . . فرك حماره ونوحه إلى دار مصطفي كاشف بدم
الشمس . . . ودخل من الباب وأمعن حتى توسط القاء ، وصاح بمالك
مصطفي كاشف فإلا . . . فقلت أن يغيبوا جرح بدم
من السلامك ، فما إن وقع عليه نظر الشيخ العدوي ، حتى ذهب يسه شمس
الساب وقصده . . . فما قال به : وما كلب . . . لعش لله ، ولعن البصري

سبي ناعك ، ولعن من شراك . ولعن من جعلك حراً . . لأب وأله
 أحسن من العبد وأرد من الأماء واسعد . . فرج عي مصطفى كاشف ،
 صاح الشيخ العدوي على عذيقك طاب ميم أن يخنوه بالشبح العريش .
 . . سمعوا بالامر . . وخرج العدوي مسطاً ذراع العريش
 قال هذا وسكت سجع دكره . ففهم العلاج ولا
 . . دنا ما علاقه على بك الكبر هذه الحادثة ، وكف أسبح به أن ينطق
 الزمن عادياً

فقال ليدري ما قصة كآته . . سمع أسفار العلاج .
 فرك مصطفى كاشف حواده ، وذهب إلى در عي بك الكبر ،
 . . كآته الشيخ العدوي وطلب الأدب له من أهله ولو تباد . . فبهره
 . . بك ، وهنده بالمد أن هو حرث سا كآ . . فصرى من حصره
 . . عرك . . أس هذا من نصحات العدل العموي
 ففهم الجميع . . دهم . هو كذلك .

وتعذر الحادث ثم استعان . . ذلك أن استأجر العتيدة اردحت على
 . . من شارع الحاسبين ، وبت واحبات المازن والربوع كآها موشاه
 . . حوه مبعده بالمدون ، ورجعت المصوح تحت طقة من الاحقاد الشربة
 وفماى الصبح ، وارتفع صاح المود . . وتعامم الحب وعرا
 دوي كالحدير . . فاستطاع العلاج وصوفه البحار الى المرحه ، تاركى
 لي فرسه اخرى

وفيهم يفرحون ارهف آدابهم وانترأت الاعناق إلى ناحية باب الصر
 وحب اللحن فمادهم . . ثم عد اهنس سكوناً . . وعاد السكون
 وحوماً وحاه للوك وفي مقدمته رهوس مته . . على ست صول من
 قصه

رأس خليل بك الدقردار
 ورأس حسين بك كشكش
 ورأس حسن بك شي شكة

ورأس اسماعيل بك أي مدفع

ورأس حسن كاشف

ورأس حمزة بك

ومن وراء الروس محمد بك أبو الذهب قائد البحرية التي صرعه

جميعين ، وإلى حاشه صالح بك القاسمي شريكه في القادة

فقال الخاج صالح الفلاح

— يا محمد بك أنا بذهب صور - مصرة من عبيك الكبر - كأنهم

شخصية واحدة ، يدرب في حمص

فارتاح ضيقه بوصفه أنا الذهب ، وقال الشري

ان مصر سدى عبيك الكبر فصل هذا الحندي السبل -

يا لذهب على بك هو الرأس بمكر و هو بذهب هو القوة ابد -

الافرة

فصل الخاج صالح الفلاح وادع له ولا يصراف

بعد عدي البنا اليوم على مائدة عبيك وهو حاد جدا مع

و ضرب من هذا أن مولاه السطاح مصلي الذوات عت الى عبيك ديب

وفرة سمور وحطاب حاص

فقال الشراعي مسج إن البصا شري وده بدهيا في هد لوان

الذي ضاني فيه أسوأ الخصومات والذالات

وسلوا على صاحب بدر وانصرفوا

غدر ووفاء

سار موكبهم على مهل في سواد القمر ، ذل ليلة من ليلى الصيف : وكانوا
حملة فرسان ، تقدم أكرهم سباً وتناحر القبة قتلاً . بكاد يهوى وجوههم
البيضاء وتشرق لحام للرسلة ، على رؤوسهم عمامة بيضاء أنوارها . وتغطفوا
بأحمره من الحرير عريضة عررت بها ولى الراونلات حاجر ، تعكس
أديم الأرض بالاحجار الكريمة أصواء حمراء وحمرات ودرجوا به . وتدل
نحاس كل غدر من منهم حسام نصير معوج في عمق من الفسه أو من الذهب
تخسهم حرجوا للقاء عدو ، دروا أن يعتوه في سكون الليل وصعب
يوحشة . غير أن أناتهم وعدم أكثر منهم يرمى عليك هذا يوم والحق بهم سمروا
هريفاً من الليل عند كبر البيت في قصره مشرف على ركة القبل . وقصوا من
السمرو فوق مازهم . ثم انطلقوا ، كل واحد منهم قد حواه بعض من أسرار
وطوى على نفسه وشغل بها عن الآخر ، ولولا أن حياهم يعرف الطريق
اصلوا سواء السبيل . إلى أن وقعت حياهم عند مصطف الطريق حيث
تقتضب المسالك . فالتفت صاحبك بك يحاطب نمداً بك أما انذهب ، قد

لعلك مهموم ؟ لقد وجدت هذه اللبنة على عر عاتك ساهما شاردا
العكر كأنك من معك سلب ؟ هل تعلق بالك حياة عمر درك ، ثم هت
ما لا أعلم وأحب أن لا تحبله ، فاني في مقام والدك ؟

قد ذلك ثم نادى على والسائس ، وأمره أن يأبى بالشك . وأولى
عمد بك أدناً صاعية . فأمسك أبو الذهب عن الكلام هيبه ولوى وجهه
عن عمدته . ثم تظاهر بأنه يكظم غيظه أو أسفه وقال :

تقرب إلى ولدك ؟ فتيهما أحب لك ، ولدت أم السائس ؟

— ماذا تعني ؟

كأنك لا تعرف !!

— باقية عجل !! ماذا حدث ؟ اوتيل لي دكت أسرى شيئا !!

— يجب أن تعرف كل شيء . وكان .

وإذ ذلك ، أقول الناس وقدمه الشد ، لصاح بك ثم اشمله ، فستمر
أبو الذهب قليلا ، ثم استأنف الكلام :

أفون كان عبث من موثر على عناه عتاك

— باقية يا ولدي جفف عني وبتني ما حطيت ؟ !

فأني عمده بك طرفه أحمر إلى الناس وعاد فتعدي صالح بك بأبشام
مكررة ، وأومأ إلى الناس بمرور .

أنا هذا بوعده !!

وتدارك صالح بك الأمر من أن يستعجل ، وأردن يصع حدا لهذا
نواب يدي وثقت أن يتخرج ، فعن

به خادمك من هو حادمي ، فعدام عاده على ما سر منه ١٢

ويجمل عمدت هذه إلى صه ومضى في حاجه ، وأوحس صالح بك أن
هنا سرأ لا يهجه

وهل كرت ممر لي بأديب ماثبت لاميبي ؟

فعمده صالح بك مما سمع ، وقد

سجدان له ، وهن كرت في شت من ذلك ١٣ ها هو أمدك ، فعن

به ما يشه ١

فأثرف سارر عمدت ، وسطعت من وجهه مارب الاستقام والتصميم

والعنت من حبه وفتح

— هيا هيا ، هيا عدوا - يوفكم في صدره

ثم هوى سيفه .

يالاحياه لقد اعتمد سيفه في صدر صالح بك ، وقول ربه يجرور

عليه - أفنوا كلهم لا وحداً هو أحمد بك تشاق منه سحر حب من الطريق
ولم يسام في مصرع السحق للسكرين

ولم تأكلوا أنه صار حنة هامة ، وصعو السيوف في تمادده ، و سألوه
السير كأنهم لم يترقوا ، فما . وفي هذه المرة لم يحرم عليهم القصص ، بل شعرت
منهم ما فاضه حادة

ألس على أسلاب التذيل شعر الخلاف ، وصطرت اندشه ، فتونبه على
مصرعه حنقر ناراً أسلانه ١

أعرب المقتضات حفاً ١١ ومن ليس غريباً أن يؤخذ رجل على التسعف عن
تلى صديق يريء السكر منه العصر هكذا كات ، أن من يكونت امديت
معصم به السطة والعمود ، وبور السطة والعمود من سطة في لرق
ورحرف العيش لرحى الهدي ، ١٠ سمعون به حين تم بكون بالدمه عدد
وعيلة يد أصدقاتهم واقرب الناس اليهم

على حب في أن يؤخذ أحمد بك تشاق ، على اناته وتوجه عرف
الاشتر لك في مصرع صدمه سحر صانع ١٢ الفند أخاصوه وهو أن يعتوه
ولا أنه كان حذراً يفهم أساليبهم
قالوا .

نادام عصب سعت بدم صانع ١٣ ت بالذات توصد مولان
ورثنا على بك الكبير ، ن نينا حيماً لي ارهق روحه فكيف حليم
الامر ؟

فاحب لا متردد ولا وحلا

قد توت سعى بدمه الظاهر

فقال قائلهم :

ليس بسا أن دمه ظاهر أو غير ظاهر ، الذي يحيد أنك لم تصدع
بامر سيدنا وسيدك . هات رهاك ١٤ ن كنت شاركنا في قتله ، فاستل
سيفك ، لتشهد أثر انما فيه

فاحمر حمد تشاق من لحيه ، وفان لمحه حارم لتأهب لظواري .

- ما عودت سيعي أن أسله لتفرح عليه . . . ما عودته أن احتفظه
لأفري به الأعاق وأشقى القلوب . . . فهل . . .
فقطعه "حدم فائلا :
كفى كفى بك عصوب سريع الإعياء . أردنا أن نسوثق
ليس عبر وقد صدقت

قال ذلك قائلهم هرباً من شوب معركة يخسرون فيها أنفسهم شيء في هذه
الدنيا . . . لأن محمد بك شاق كان صعب المراس معواراً ، لا يشق به
في الكسر والعز وتقبل العرسان عذر
ولكني سخطوا من صحنه في الطريق ، قال محمد بك هو الذهب
- عداً تتأمل يا سدة في المجلس عند مولانا وسيدنا علي بك الكبير
أما كـ والأخير . إنه اجتماع خطير له ما بعده

قال ذلك ورشق أحمد بك شاق بظرة فما عذير يشوه أبو عبد
وحاولوا كاهم بالأجباب ، إلا أحمد بك شاق ، فإنه لم يحب إلا أو نعم . من
ثم عدن فرسه ، وحقق واحتصوا عن الاطوار

لم يكن أحمد بك شاق يملوكا حبه لحاس فباعه لأحد الكوثر ، بل حبه
في حاشية الدنيا التركي وإلى مصر فوجد بها متعاً للمعامرات ، فأتوا من يعرب
في ربوعها حظه

صدق الكوثر المألوف ، وعماصه صالح بك . لاهما كاهما صديقين يكملان
- سبب البص . . . شاق اكتمل فحولته وتمت شيمته ، وصالح فيه من
جاء موفور وورق حم وعطف رجب . وصداه الأصديق مكبه نبت للمعن
وتأصل على مر الزمن

ويرجع العهد بهذه الصداقة إلى السنة التي سافر فيها أحمد شاق بك إلى
الحجاز مع صالح بك الذي عين أميراً للحج . فلما عاين رك الحجاج إلى مصر
توسط له صالح بك عند علي بك الكبير ، فأخذه بمحمد ، وسر شهادته
وما زال يرقه حتى صار منقحاً

وكان على بك الكبر يعلم ما بين صالح بك وبين حمد بك بشناق من
موده ، كبدته فأحب أن يشركه في قتل صديقه ، ليعفي عنه به نهمه التآمر
عنه فأوصاه أن يكون أول من يش عليه سبعة ، ثم بعض

لم يحضر أحمد بك بشناق في اليوم الذي إلى الديوان ، فأوفدت الرسل
لتستعصر من داره فأحروا به لم يعاد حجريته مره ، لكنه لم يحضر في
الجلسة التالية ، فعاد الرسل يشون عن السب فأحسوا أنه مارل مره
إليه إذا كان قد ثمر عنه المرص حتى أحروه على الملك يومين في مره ،
ثم كان من المقبول أن يستدعى نطيط أو على لاول يرسل إلى على بك رسولا
مدر عن حضوره إلى الديوان ؟ فهل حرب ، هل عدا ، أم أنه من عذر
على بك الكبر ؟

شبهات قوية اضطرت معها على بك الكبر أن يرسل دنا للذهب ، الذي در
حمد بك بشناق ليعوده في الظاهر ، ولكن يضمن عنه في وضع الأمر
وذهب حمد بك أبو الذهب في اليوم الذي دار حمد بك بشناق فقل
به أنه ما أمك عملا ، قطب مقامته ، فصل له دلفد أمر أن لا يدخل عليه
في عرفتة سان ، وهو صارم لا يعزف أحد على مخالفه ،

وأصر أبو الذهب على مقاسه ولم يكت أن دحد د الحرم ، ومعنى
إلى العرفه فافقدها غير مثال بالتقاليد

فتش في سريره ، فما وحده ؟

ونحت عنه تحب السرير وحلف السائر ، فما وحده ؟

ومرر بحث عنه في عرق لدر وحديثه ، لكن فطنته رجحت أن
بشناق قد هرب

فالتصوب أبو الذهب أن لا يصعب خطه في استجواب روح أحمد بشناق
ومما يكره ، خرج من موره وأسع على بك الكبر فرر أحمد بك بشناق
إليه ، إذا كان قد فر ، فمن ليسور بعضه والتمس عنه . .

فالتحق به ألف درس وحاسوس ، يعرفون في كل مكان ، ويسلكون سائر

الطرق . . لا بد أن ينجوا به حياً أو ميتاً

هيبث من أين لهم أن يلجئوا به ، وكيف يمكن القمص عليه ؟ لقد
اسد تحت حصح لدحي في ري رحل مصري ، وانطلق الى الاسكندرية . فلما
سما ، حتمى بالاسطول التركي ، بوصف أنه من رعايا السلطان وليس من
المهالك

ومن كان في حماية السلطان فقد أمن على حياته

أصوات مبهمه

هالك في حبه قصبه . عند امرأه مدويه ، امرئ سويل من حبب ، صدق
من المركة . وكأنه عرف الحافه من مقدماتها لمرعه . فقول عرى النفس
ذهب العادة عن حسن لتعمر . وادامى تصاعف ، لا وهم سعادته ، ذا
حم القضاء

مد أيام قبيلة قدم سويل من (دحوة) هو ومن يدعهم من عرب الحياه
الذين طعن حروثهم على الشراة و بسط مودم من بولاق في رشيد . وفي
خط رحله في الصحرة ، فرغ من محله عرب الهادي ، فصار في جيش الحب .
وهذا عسكر في انتظار الصلح أو الحرب . وأقن له ان يطعم في الصلح جديدا
وقع منه أولا وأخيرا . وأولا قسم المير . والمخيرة والحبول والخال لخليل بك
وحسين ، ثم كشكش . حتى ساعاه في اثر الحريده المول من هرعه شعله
لجدها بها عند قريبي : الدرس ، و : الخراج ، على معرفه من محمود
وأخيرا وقع اكاشف الحجرة وقلته وموت مناعه وحامه . لقد أخذى احذر ،
وعن أعداءه عليه ، وصرع واحداً من كعد رحاله . وقد انصر على بك
الكبر على كشكش وشعله . وفي ان شأ من أنصرم عرب الحياه وعلى
رأسهم سويل ، وها هي قد حانت ساعة القصاص

دام يكن صبح ، غرب . وهل يصير جيش من البدو سلاحه ضعيف
ونظمه عمل وقيدته في رحن مثل سويل من حبب : يا يكن ظلال شعاعا
تعدى حرب الصافات ، و : مدبر اخوش ورسم لخطوط وتعبدها عبر حير *
هم ان جيش الحياه والهادي قد شأب هتد محسكي شخص احمد بك
ش : الذي أودوه من لسانه . في صحة يحكي بك الكري وعلي : انهار
وعلى بك اسط وعبرم من الساحق ودوى مناسب . عن شردم علي بك الكبر

الى الشام فراحوا من الشام الى الاسكندرية فلبسوا لهذا الذي انقص عن مائة
مصر وعيشها الرعيد . ولكث ان حملت لاسكندر قائدا على جيش قدير في
الصلاح والدره ، فثق باندهاره .

ولا شك سئوا الى مصر لاثارة الفتن وبألب خصوم علي بن الكير
وعد كثير من حواء في ساعه حالها صاحبة لاسعاج مهمهم فما كادوا يعفون
من احببته على حواء مع شيخ البلد وحاكم مطاع ، حتى نسموا اليهم من
مهم من عذبت وساع فندى اليهم سويل من حبيب مقاليد القيادة ، وابعد
في حخته الدونه مكانا قصا

المركة دائرة الارحاء ، وسوم من حبيب عارق في لحه من المكريات
كسحت ما فعل اسامى عن احاصر فسد من عياله سالف أعده
مرأى كيف استوى على حفره شطى السل على طول فرع دما من القاهرة
حتى البحر الابيض وكيف أنشأ عدة مراكنسى وخرافات ، هاشرافات
وقبوع عطشه ، وعلها رحل علا شداد قد مرت بهم سعية صاعده أو
منحدره ، صرحو عليها فليلين والبر البر . فان امثل رجال ملك
السبه ، أحدهم منهم ما شاءوا من صانع وعصين وان تلكا في الادع
قطعت وخر حاب ، عسهم طريق النيل ، وهبت أصفى أصفاى ما كانوا
ياخذونه ولم يطفى بهم التمرد والصبيان

ونزل سويل دره العظيمة وغيرها من الدور لى شيدها شاهقه ودحا
دندوة ، عمل سدوها فعمده برمر اسية ، فدرجحت قاعها وفرشت
بالرحم المون أرضها . ونفق على أنشأها منظر الذهب وكاد يرى رأي العين
شبابه لذي لم يقطع وفودهم وماود بقصر هو في اكرامهم .

وبعث ماضيه رويدا رويدا من مراند برمن حيا مائلا لعياله وشهد
اصاره بالقاهرة من امراء وعلمه وأعيان ، وكيف كان يسن لهم الهدايا
وشرى معوهم في المساب بالنجب العفنة والهدايا السبه

بل رأى منه رجعا الى دره على عادته في ثلث الاحمر من الليل ، ولى
معينه عند سود على حيدر كرمه ، فدخل الى الحرم وقضى هناك حصه من

للبلد ، ثم خرج مع الفجر ، فبعد «دوانا» حضره رجال عشرينه . . . وقس
كسائه ومعهم ارباب اخاخات من متبع بلاد وحبس وعليريين وعرب
وفلاحين . الجميع وقوف بين يديه . والكسب يكتسبون الاوراق والرسلات
في الدوحى - وما بعد تلك النواحي . ذلك ان بلاد القسويه والشرقية
كاد تكون كلها دحبه تحت حماه وحماية اولاده وعلمه .

وظاف سمعه خمس من كلام الناس في ارجاء البلاد ، رهون بعضهم موصفا
أهم يلبسون للراكب «الحيايى» و«الشعلان» حديدي ، وحمى جبولهم
«بالسروج» الحديدي . ١١

عزى سويلم بن حبيب في هذه الخيالات امرته لومعه . ولم يوفقه من
عبر اصوات م يشيها أول الأمر وحسبها ك افرت وقع حول سحتم ، رحله
فهرهف حتمه وشجد بقطه ، وسأل عنه قائلا : «هل بارى حده الشير
سلي مبرعه تنجرده التي عنها علي لك مضادة محمد بك في الذهب ٢٢٢» ثم
في حده النذر عذرى من سوء ابعه دارت في ملك الحجة طوبلا . ثم
هرب على حواذي ٢٢٢ .

لاهدا ولا ذرا . لقد هزمت حدوده وور حمد بك تشاق وخفى به
بحي السكرى وعلى أعاء اناهار وعلى مك انطق وسائر من اهمهم من الساحق
لشردس في لشم والمؤمنين من الاساء ليشدو زر - ويلم بن حبيب على اعتبار
نه رعيه قرب المناصرين ترك وسعوى تحت لواء السلطان

وما كان محمد بك يذهب ليعرف ان حو شيخ الحاية ، لولا أن وشى
ه رجل من اتدعه . فهكذا كان ذلك البدو يمشون مع القوي على الصميف
ويعون دهمهم وصهرهم ، وسعوى العهد والفتاق لقاء درهمات

أحاط الفرسان بالحجة ورجل عرو حدمهم . ودخل كبرهم من لنب
وشق لآخرون حواي لحسه . فرتاع سويلم بن حبيب ، وظاف الحجة ،
فطسه السيوف من كل مكان فرع عنها يسأ وشمالا فما وجد مهادا للحلاص ،
ولا أحدثه توسلاته . وقل ان تحدي التوسلات عند من جاء يطب الفجر قبل
العدو الماخذ . . .

وحر سويل مصر حادته ، فانهم عوته هود الحايه والمهادي ، ومنهم
عن لوجه البحرى سلطان الدو ، وأمن عي بك الكبير على سلطانه من
فتنهم وبوهم كلا وانت العرس باون حديد
والحق كبير العرس على حته سويل من حبس ، فاحر رأسه وحمله فوق
رمح ، وكر رحماً الى محمد بك بن الذهب ، صمهاى حمه واربعين رطلاً
اعلم لعلها في ميدان الرملة بالمعاهرة . . ثلاثة أيام سوبا

هدايا بأثمان باهظة

لبت الباشا عليه الموت ! ليت على بك دس له السم في الطعام ، وقال مات من الشبحوحة

اموت في كل الاحايين أهون من السجن - موت معه ، لا يوقع موت ، ولا يوقع موت عذاب مهم ومع عذاب عذاب وت رهه من الأم في أضافها راحة - وعدت السجن حرمان وشقاء - وإذا كان السجن صاعبه ر على بك الكبير ، نصيب في الحرمان خوف دوح من يوقع الموت . وقد عانى الباشا حاكم مصر التركي ، عذاب السجن من ١٧ رجب سنة ١١٨٢ وم أُرله من العلاء معزولا - ومعه في قصر محمد بك كشت ثم دله إلى قصر عبد الرحمن كشت - والعرب فيه احيوه بعد صدقة كده . لهذا الباشا هو الذي تمتع عن صرف المال من الخربة العامة لحسين بك ككس ، فاصطره ان اعطاه المال من الثخار . وهذا الباشا هو الذي حط في حدود الخربة يخصهم على فاك ككش ورفقة ، وحشدهم بحراة محمد بك في الذهب . وشرف في البقية على خهدهم ، ويرى باب مصر على حور أشهب ، حطت احمد وصيه بالمر والاب والاسنان . وهذا الباشا بعدى على مائة على بك عده - فميت لربوس البسة مخوفة على صو في القصة

لا يشعب الزوداد اذ كان محصا - مكذوب من اهد هو الذي يشعب - شعب حينما تفسر انطمع الترفعه وتباجر المصالح للبنا كره

بشا يحكم الامانة ، او يحكم نفسه حين يحكم الامانة . وعلى بك الكبير يحكم نفسه ، ويؤد أن لا يحكم الامانة - نفسه أولا ، ولانانة بعد - فادا أدى خدمة لاسلطان ، فلامه يخافه ويخشاه ، لا لأنه يحصه الولاء . لاطن - سيد البلاد - ومعه يستعد النفود

وقد حدث أن السلطان بعث رسولا وصل القاهرة يوم ١٥ رجب سنة
١١٨٢ هـ ، يحمل خطانا إلى علي بك لتعجله فيه تجهيز تجهيزه من جهة
الساحق ونهال بك لأن حليفه المصنح يخاف روسا . وكعبه ما رجب
رجحة . ويرجو أن يكتب له المصنح على الرئيس حالتيه قائد جيوش القبط
كارس . والغور مأثور دا ناسحت الامداد ، وجميع من جيش لهم شدة
أمر القائد محمد شبحي باشا الذي يحاصر حصن « شوكرام » وفي شوكرام
قراعه اللدود حاسيتين

رعى السلطان لحفظه واصحه للارب وقد وافقت رعيته هوى في
حسن علي بك الكبير

أراد السلطان أن يوهن قوة الساحق ويضع علي بك الكبير ونشطه
عن الثورة عنه ، حين ركبا مشدكا في حرب طاحه مع جيوش الروسا
فستعد العونه ، ودفع منها نجيات مده سوله وحيلة وسيلما تهدم اياه
سرب على بك رعى السلطان ولتو والملاحظة شرع في حشد حصومه
ومناوئيه من الساحق المندعين والكشاف ، وشين ومساط الحاميه سمردين
حشدم من فورده . . . لما طلعت شمس الصبح من يوم ٢٨ شعبان
سنة ١١٨٢ هـ الا وشرع حشدم مقيم عمدة سلهن بك الشاوري ، والدر
لقاهره بحببه ابركشه باب القباب ومدافعه وحجانه ومؤونه

فكان علي بك في أعدائه بالحيلة . وسافهم في حشدهم من حيث يعلمون
ولا يستطيعون عصانا . لكن هل في كل حصومه من البلاد ؟

أليس عرب لدو في شمال دلباوي الصعيد الاضي يحبون على كتيه دخل
عمكة ؟ ثم نُس في السادر ساحق وكشاف تطلوا عن المصنح تحت رايه
الكوري وقد مواتهم في القاهرة دنها رجال بصمرون . على بك
الكبير أحمدا دجبة ، ثم مواتهم له في نيب الاوفيا

مادا يصحع الباشا ؟ ماد يصحع وقد أفد على بك سياسة السلطان وتغوى
بدرسان التجريدة ، حين ساق خصومه إلى حرب الروس ، وقد هو أقوى
بما كان ، وما أراد السلطان لا حصده شوكته وتقيم أفعاره وتوهين قواه

السياسة كالحرب . محال . والسياسة مثل لاعبي الشطرنج ، لا يتأخسون حتى
للحظة الأخيرة . غير أنهم لا يقوون لحصم العصى ، كشيء الشاه ، وإنما
يحفظون الشاه قبل كل يديق ، أن استطاعوا

عمل السياسة في الظلام . والسياسة صاعتهم النكر وتغيث أدور المطولة في
راحتهم . يؤمنونها مستكلمة كل العاصر الصرور ، لمآسي . إلا أنهم . سر -
عصر القصة والقدر . لا يعمون حسابه ، فيحطىء لهم كل تقدير وحساب
ومن سوء حظ الدنيا أنه عمد في الظلام وعلمه رعب عتد . . . أحكم
لكبدته . وصب لأثريته ، فارتد إليه كبدته ووقع في الفخ . . . فقد وضع عنه
وكيله عند الله بك عيناً لا تنام وأوصاه أن يرصد روحه وعدوانه ويحصى
عليه حتى يشاطه ووجوه سميه . وألزمه أن يعمل إليه كل كلمة موه بها ،
ويطلع على كل خطاب يفت به أو يرسل إليه . والحال - وسيه من تسلمه
السياسي ، ولما لها أمصاها وأفمنها ، لكنها ليست أسهلها وألأمها ،

وعند الله بك هم الحاسوس في عصر سمعت فيه الحاسوسه شأوها لاعبي
وتكاثرت الحواسيس في الدنيا السياسية بكثرة ميكروانات في البحث العمدة .
وهذا الفريق من الأدب الثمره ، ولحونه السلاء يسجدي للأقوياء . تسيطر
سهم الشخصيات القاهرة . فيحسمون لها حصوع بوسط لموم القبطي

ومن عند الله بك ، علم على بك الكبر أن الدنيا اعق مع صاح بك
الناصري على المدر به وأن الاتفاق بم يحي احمد بك تشاق . وعلم منه أن
الباشا بعد مقتل صاح بك ، أو عرى عرب الجبابه بالثورة ووعدهم المساعدة
على يد يحي الكري وحمد بك تشاق . ورغم لهم أن القاهرة ستثور إذا
كرو . وبعث اى شيخ العرب همام كبير لمؤامرة في التصيد يؤكد له أن السلطان
صلى عنه إذا تار . ويمنيه بالسار له عن الـ ٢٥٠ ألف أرب من العلال التي
دفعها حرية سوية لشيخ الدين . فطلاق يده في الصعيد ، الأعلى من قرشود
أى اسودن . وامتدت فحاح الدنيا حتى سمعت الشام والاسبانية . فلما في الشام
سمعت الى ح . كنه عثمان بك بن المظم ، يخنه على تآليب الساحق لتعيق في بلاده
ويحصه على مساعدتهم . ولما في الاسبانية . فبعث الى الصدر الاعظم يشتم على

لك الأسراف في كل حصونه لخلع له مصر ، ويهون في استصه أنه أمر
لأعيانه ، ويصب إليه أنه فرض الضرائب المدخه في الاملاك ليجمع من
الاموال ما يبيته على حرب تركيا

عم عني لك هذا كله من عدد فته بك وكيل الباشا ، فراح يحط للسائر
وحده واحده ، بقدر ما تسمح له ظروف الخان

ودت يوم كان على بك مشغول الخاضر من جهة التجرده التي طفق
بحرها لأصنع عرب المواراة في الصعد ، فامر ان لا يدخل منه الايوان لا
يملك بك ، هو الذهب ، والشيوخ الحري ، وعند نه كسجده الباشا ، فلم يمه
لنه عبر الآخر ، فادى له في الدخول فوامت بين منه وحياته ، وفان عيوب
مستشر فيه ونيل النظر :

اليوم ارسل الباشا خطابا الى الصدر الأعظم ، تهكم فيه بمقدمه مهادنة
مع جمهورية الهند ، و بهك فوق ذلك عدو صه الرئيس أورلوف قائد الحوش
الروسية التي قدمت البحر لاجل لموسكو ، بمحمد أسطول تنوي فاد
لاميراب المستنبي ، و صدر الصدر الأعظم أنك قد تحقد مع كارلن التي
مهادنة دفاعية هجومية

فكتب من عيسى عيسى بك علامة استفهام وفك
لم وقع لمهادنة مع جمهورية الهندية بعد ، في ارجأت ذلك في
الوقت المناسب ، فمات وصات مع الرئيس أورلوف فلم يمه أ ، وقد صرح
لمدونه ، استعدادي للدخول فيها عقب سفر الوعد الذي ارسلته مع عدوه
من الحناد العربية لولاء السلطان مصطفى الثالث ، ومع لمدينة حطاب وسند
اليه فيه أن يمرر عنك من العظم عن ولانه الشام فاد لم مرله كود
معدورا انا اضطررت الى تمعه بالمصعب سكن من أي تصدر عرد
الباشا هذه الأسرار ؟

فقال عبد الله بك :

من حسن بك حوحو

فرغم عني ، لك ردوي كلامه راعدا ، وقل الصدر على لابه

يدن يقتل جوحو ، وهرل الشاوسحى الى ان ترى فيه ربي
فقال عبد الله بك :

وهل من فائدة ترجى من اوفد وما يحسن من هذه ووسائله ؟
فقال على بك الى سكيه ، وقال :

— لقد اوسلت مع الوفا شيخا من تلاميذ الخرنى من العرشى وصحب من
ساده ان يكس عطا شخصيا الى صدقه السطان وصنعى الكاش يؤد به
ورحه خبرى . والفاون احدى من النشائم
فقال عبد الله بك :

وعين بك العار دعى ؟ به بالاستانه ، وقد امدى به المرحوم راعى
ش حدمات حيله ومكن له عبد السطان ورحا الدولة ثم شمس موسى
فقال على بك وترقرب الله بك في معننه

رحم بك راعى بك ، لو كان حيا لفزت عا أملى . . ولا نص
سباب بك اليوم معاجد عيلود عند السطان . . . إنه علم القلب بكل فهمه عن
لا سالب الثغاية السائه في اللام والبنه الى ساسة في اللام . . . لهداء كسب
هدائه عنى وعرت زوجه وفذات آ كاده
فقال عبد الله بك :

هذا صرح عاير بك الشاعى بهي كان صراخه
مالتى في حصن شوكرم ، وقد هزم شره ، وما كان حراى . . . يحق
بده . . . لا سالكه حاب لدولة وقد رشوه عتسه
فقال على بك رأسه وقال :

سأعت ثمة وعدت عك ش . . . ب مولانا السطان ام بين
الشاعى حرا . . . وفاق على حرا . . . على ق هرمة كاب هروما من القاب
نظام ، وبذلك يعيب كسلة الخش سلعة
فقال عبد الله بك ربادة في الحيطه للظروف عهوبة
— ادا لم يوفى السطان على عرر عثمان بك من العطف وهالك على الاعاره
بده ، فقد أت صاى ؟

فعد على بك ملهجة العرابة :

— اقل الشافي حننه واعقد معهدين واحدة مع جمهوريه الشرق
وواحدة مع الروس
فقال عداقة بك

— أحس أن نور عليك الصفاء مدعوى أنك حالت أعداء الذين على
حنينه المصين

فبص على بك من فوق السلك الوثيرة وتأهب للخروج وقال :

لكل عمدة حل . . وما دامت بين العير وغايي الحكم الصالح ،
فالوسيلة إلى ذلك مشروعة فاقول لأداة الصفاء : إن الحبيبة يسعد
المعاهدات مع الدول المسيحية وأريد على ذلك أنه حانف المسيحيين
الروس ، ضد المرسى المدين والمسيحيون كثيراً ما عمدوا مع لأر
المسيحيين معاهدات ضد دول مسيحية العادة الوسيلة

جد مساعد

رحل نوف من القاهرة إلى الإسكندرية في شوال سنة ١٠٨٣ . فوصلها في
 راتل دي العدة ، فاد السطان يستمر الولاءات ويستمدى اولاة على الروس .
 رستحسن فومه نكل الوسائل واد الأمر فوصى وأحار السوء على النكس
 حمص ولاشاعات تقول بأن كاترين الثانية أقمت بالصليب لترى الهلال على
 ش القسطنطينية وسعت مد برنطة من الحدة

فكان الشيخ المرشدي لرفاهه يسعى أن يكون ارسون فطاشعاً في أد .
 به . وقد رأيت أن السطان وورائه في شغل عما بهمة . فارتى أن يحضر
 الخطابين ويعرض اربعة في المثوب بين . دي مولا حليقة اللعين ، حين
 كشف العمة فاد أدن لنا أور . الخطابين

فوقفه ردهه ووعده الصدر الاعظم المنم ، لأعتاب النهاية عصف
 ورود الاحار هرعة الروس حاسبين مباشرة ، ليتصرفو رفع التهاني في
 العدة العلية

ومر شهر وشهر ووفد يسطر على عمر حدوى ، والشاؤم باسم كاري
 اد عم كل مكان . ولا عرو فكاترين الأولى روعة بطرس لها عدم أدو
 كرى ، إذ كيف يسون عظمها الشعاع يوم حصر بلطجي دت روحها والنهر
 من ورائه . فم كان أمامه سوى السهم أو العرق أو الأسر . فقصت عده فاند
 ال دليلة معرسة دعب تركيا نمن لنادها فاحشاً من الأفعس والمالك
 والكرمة والسودد ، وها هي دي كاترين أخرى أحبه ، سير الحوش
 طافرة وتتوى تعيد سياسة بطرس الأكر الرسومة في وصيته . وهكذا
 تكون الروسية مديرة مخاتها وتقدم واتساع ملكها وبسطة سلطانها ووحدة
 مرطوبيتها لأمر اثنين حديثين وما كان يحب لت تلين رحولة الترن

لكبارى الأولى بعد ما لانت كبرى النيسة رجولة دروس وتسير
العياد لدى شوقها من غوهم خلا جدخل . غريب هـ ! ودخل في بار
المرابه منه ن ، ظلا من أنطس الناربج حد دروسا ومنها قوه دس ن في
الوارن الأولى ، يود في وقت بعد نحب امرؤ تخمه من الهلاث ونصون
الاده من هوب . يصدق من رعب ن النساء لمن الأمر والهي في بلاد
الموت . ومن رعب ن الرجال من الذين يسمون دفع الأمور عندما يدون المسكات
عروش الدول وهي القدر الهن عقائد حكم ؟ فالرجال يحكمون شروب
النساء ومنهن من النساء يحكمن عدى الرجال وحضاهم .

وطا ن عره الوفد عن انه هرة . فعت الشرح العريشى في اساده .
اعلم هو ورد في هذه الرد نصوب ما ارتأى . مع توصيه مشدده بعبور
لحوادث ومراقبة احالة بدفع وجمع لاساء عن حادثة الشاخي باشا .
وتعبر لخر أن البرس حاليين نخرج من قلعه شوكرهم طائفة من
عسكره للعب ، فخرج الشاخي مطلق . ولم يزل كل هكر بعد أجهابه ،
حتى كثر جمعهم وسمرو العصب ودرت رضى حرب العروس عامة شهر
وناب الترك لاروس إلى أن أدركهم الليل ، فخرج كلهم على مكا
وقد كان العدد . بكر حالي إلى ساحة العن ، وفي الأتراك قد هربوا من
موقعهم وتم أحباره إلى السطاط فاربع . وقتل ارشوى وحمل هواء مع
كبرى الناسة . فمر السلطان في قصر ، عطه لاشهه ومر دحرأ . وسعد
العب على شركائه في الحانة نعتنى ونشاوروا فيما بينهم في الميانه
التي . فوقع الاحتار على رضى عند الحرب كرم الأرومة حتى الو حبان ، هـ ،
و مدواي على باشا ، فخرج لاساء في حل كثيرة وعدة واوره وحسن
كشف اجمع من الامد دد القادمة من أعاء . ولانبات الغنابه . وفي حتمه
التحريده التي يفودها سايون بك الشاوري . وحده في السبر نلقه شهر
و يدقم ، حيث عسكر الجيش التركي على صفة منه وعسكر حبش لخر ن
حاليين فله على الصفة لأخرى دفعه بعد أيام قلائ ، واصم من معه من
الحدس الجيش التركي فأصبح عدده مائه الف . وكان بين أمرس أحلام

مر . فاما أن يصمد في مكانه وينتصر حتى مهاجمه حاليين ، أو يبع اله . و
تربث عن عدوه . أنه أمدد والدعا يرتى ، وتموى عنه لأحالة الأولى
أن يعر الهر وينقص على حاليين وهو في فلة من الحسد ، ومن أن يبعه
لأمداد فيها تصور الهر . وفي يوم ١٧ جمادى الأولى سنة ١١٨٣
هجرية صدر الأمر بى الجيش تصور المدينة .

وقام الهر طأة ، وهت ريعه صر عاية . ففرق من البرك حتى كثر
وحصد المدافع من غير مه إلى الصفة الأخرى . فاضطر مدواى على دث إلى
الفرار بملوك الجيش ، وأوغل حاليين في ولاى و المدن ، و د فلاح ،
و حق أن الوفد المصري أدن له في الثول بين يدي السلطان عداء وردت
الأساء بأن حاليين فرغ من احتلال المدن والفلاح . وأنه يبع من الجيش
التركي سدا عرقه وثقه عن ليدم فعاظم السلطان في خطابه بى
الكبر و مطمه عنه ، وعم من خطابه آخرى أن العدو و عدوه وور .
العلماء عامة الشعب وأعيانه .

الجيش التركي . راجع أعلام حاليين ، والترس أوروى في البحر لأبى
على رأس جيش به استولى دوى ، ولفه في بلاد اليونان قد دث
والشاه حاكم مصر قد أرسل بى بأن على بك الكبير قد عقد مع كاترين الثانية
معاهدة تسمى أوروى وكاد . والشريف أحمد فى حجاز قد نصب
الامارة وطرد الشريف عداقه رغم أنه له نصيب . وهو هو على بك الكبير
طمع في فلسطين وسوريا وعبد لأعضائهم ، خمس المدن من سلطان
سديد عثمان بن العظم عفاناً له على أبواب الساحق لمارى من وجهه و بى
به أن إذا أصبح السلطان ، وبعد عت على خطابين . خطابه على بك وحدث
الخطبة .

أشار الصدر الأعظم باتباع الحرم حبال تلج على ث . واهمه أن ترك
مخرجت فيه قدرة ، ون فيها من القوى . كانه مدبعت على عناصر
لأحلال الداية . فعت السلطان بى على بك الكبير مع لوفد خطابه بى
فيه سحجر حشاش مودة إلى الحجاز لأعدة الشريف عدا لله إلى إمارته .
وإرسال هذا الشريف في صحة الوفد

هيئات ١١

هيئات أن يصعد على بك الكبير شمر السطاك . لقد عذر انوفد مصر
ووهي نظام من الحكم يوشك أن ينص ، فلما عمره على بك ، موله سار .
وأشقى أنفاسه دكتاتورية ساعده على إقامة صرحها الشيوخ وأهل الرأي
والعمود فيها

سافر انوفد ومصر ولاية تركية تتمتع بنوع من الحكم الذاتي ، وعاد
وهي دولة مستقلة

مما يصعب أن يصعد على سفر انوفد ، حتى سجن الحاكم التركي ، فأرسلت تركيا
حكما خلفه . وقد عينه من السبعين لثان ودين في مقرة المشاورات
من صريح الامام الشافعي وود لو دين معه نظام الحكم لذي حمل معه سجن
أو جلاداً لولاية الأتراك .

وتأهب ، ولما ينص التراب عن يديه ، لاستقبال اولى الحديد - لا بل
ذهب بحسن السجين الحديد في القفص ، السجن الرسمي للحكام
ويزرع ما وهى الاسباب ومرله . وعقله من القفص الى قصر قديم ، من
السجن الرسمي حيث عثر العمود التركي لاسى ، الى سجن كل معنى الكلمة
كان على بك ماصياً في حظه ظهر مصر من حصونه ومناقبه . وقد أوقع
حرب الجباية والهندى ، وفرع مهم

لم يبق إلا الصعيد ، من أسبوط إلى اسوان . وفيه حمة من الساحق
عرهم الى هنت ، وفيه عرب الحورقة يبرعمهم الامير مهم ريثما ترحل من
طريقه العقاب والصحاب . وقد وكل للشيخ وللأمانه تقرير سلطانه فالآن
جاءت ساعة البطش وادبح الصعيد في الكتلة الكبرى ، ولا خير في رأس
بلا حسم

هكذا كان

ما أحبب هذا الرجل إلا سيملو . واثقا لتعاقب شأته ، حتى يستعمر

في حبه كل حليم من الأمور

— إنه حليق بذلك . ما رُبَّ مثله من دهر دهر . همه مرهونة على
القرب والبعد ، ونصر تصريف الشئون . قالوا : إن رجلاً دخل عده ،
وأحدثه الرعدة وسطكت ركبه . وصبت عرقه على وجهه يجمع بين شئت
وبهرجت حقوه وتأسعت حدقه . ونصر لدعر من عنيه وسعدت في لأرم
مهدداً كعداء من طين ثقل عليه الضغط . وعدي أن قام همه في موسى
رجاله هو سر محاجة

— وما بقي الهية إذا لم يبررها عزم صارم وهمه قضاء وحرقة حصده
وحيرة ساذقة ومعرفه بالس والآخر . هد إلى أن الرجل ألقى على بك
الكبر — لا يند رأيه ، فقد أعده من المصاء ووجوه رجال طاعة
وأشجعاً يستشعر ويصدر عن رؤهم في كريات أسائل
— إن شخصيه على بك هي كل شيء في حياته . هم ووفر وسكته
وشانه

نعم حده جهل ، ومن وراءه وقاره طرف ورفه ، وحلب سكرته
راكين . . .

— حرج هد الرجل من أحشاء الدهر قدأ . — سوده بعه . دهم
المثل هو يصرب للعصامية

— عصامي ؟ لقد ظلمته إن كنت بالرجال خيراً . وأعيت مني
ثمت لم تظلمه لأنك تعمله ، ومعدور أنت حين تعمله . . العصامي أباي مودق

عاش به جمع مواد الذهبه لست غيرها معه وتحدث الخصة
به سبدي عنه منك على مصر

لكنه يفعل ذلك لئلا يفتت هبته عند الناس وقت به الطريق
و يقيم الامور وحمل في البلاد الخصة خطاً من اهلها ورد
الامر في حال الامور وحدها في ذلك معه وقت اذه صاعه للحكم
و كمن العرب بجميع ماله على الرشوة وعنده لوساطة ومما يره الظلم
به حبه في كل قلب ، ما في ذلك شك

في ذلك شك وشك ، به ليس يفعل على ايجور من حاكم يشد
عليهم في فرض صرت

بعد شهادته معي صاعه الخصة في جامع باوربه وصمت الشيخ عند ربه
خصلت سبيله بهد الخصة ، فنادى ربه

أله ، بهر الخصة على الشيخ عند ربه استدعاه وقال له : ولماذا
عزيت على الامر ؟ قيل لك في سلطان ، فقال الشيخ : بهر
سلطان ، بهر فامر بغيره

و كمن كان حاد من الخصة عند ربه ارمأ ؟

بعد صحو وبعرو : فنادى على ذلك الشيخ بوسع

ورضى عن دعائه لعل لك أيضاً

طر ، اطر ، ها هو موكب و البوي ، قادم

و الشيخ البوي على ربه من قدام ايضاً وطاقة قد لف حولها

سبه حمره ، صبأ او ش ، لا عبر هذا الري

و ائماعه و انصاره عظيم من الاصومس و قطاع الطريق

بعد بكون أهؤلاء لأنه يحرمون قد اهدو على يدي هـ

أولى الخصة ؟

به حجب من هذا ، به يتقدم بغيره و شدة السلال في العمد في

به حجب ، الا سبدي به من العمد واشد خلاصاً ومدة من

بكلاب

رايم يرون بين يديه والمراوات والسيوف الخشبية في اصكهم
مشرعة . اعطهم يرون بها إلى سالف حياتهم ، قبل النوبة
لقد ساءت ! ! كنت ان افول لك ان « اليومى » له على الكبراء في
مصر وتركيا دالة وله يعود سوكب يقترب . دعنا بذهب
لا نعرو ، انه يروى المحرمين والكهنة منهم

ماذا بعد الحجاز

و قد تم تكليف الشام ، فأبحر ، وإن يكن السلطان قد كلف أن يطع على ذلك الكبير عن سوريا ، في الحجاز واليمن ، بعض الغراء . ومن وضع رجلا في الحجاز ورجلا في مصر فقد طوى الشام شرقا وغربا وحدها . ولولا الحيلوس الروسية المرافطة في حررة و كورش ، وسافر و د موس ، من حرر بحر لارجيل ، ولولا الشعب ولاء سوريا بحصين الثغور والأمان كل الأمانات في ارتفاع عذره . أسطول الأميرال المدسوق عليها من ساعة إلى ساعة ، لما طالب لعل ذلك الكبير أن يسير استجواب إلى الحجاز محتلا في أعقاب حدها . فعلى ١١ ربيع الأول من سنة ١٢٨٤ هـ . أخرى أسطول تركي ، مع حماره على الأسطول الروسي . أشتت في الدار حرماني روسيان ، قدس ذلك على خلق مناضل في حربه . لارك . مظنة مرهقة في اللاذقية وحفر في أوقات لاهاء ، وسفلة إذا كسب لهم القور ودهول . شوه العصر

وفي الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذا العام سنة ١٢٨٤ هـ وردت الأنباء أن جنش محمد بك أي الذهب اسير في الموقعة التي درت حدها قرب « يسع » وأعلنت عن قتل عامل الشريف أحمد علي . وبوالت الانتصارات في الحجاز . فعلى ٩ ربيع الآخر حصر إلى القاهرة و نجس ، منى . مدحون أي الذهب مكة وهرب الشريف محمد مبا وركه حرمين من السلاح عائلها ، فبسط وحسن الشريف عند فقه مكانه

وسير أبو الذهب جيشا إلى حدة فمادة حسن بك فافتحها فلقب و لحدوي ، تخيل ثلاثة في هزيمة عكرها وفتحهم حصص في مدد وجيه . وأرواح قبيلة وحير الفواد من حصن دماء رجاله ودماء عدوه ورجع المعركة .. فتأملت الفاتن من أقصى حررة ابعاد لرسل يدلون له الطدعة وبنت الشريف

حمد بطب من لمان وعرض عليه أن يقره على نكح الكفر في الحجر
على حراج شجده منه . ثم يؤمنه وم يفع منه إلا بالناس الصمغ من التبرع
عند من ففارق البلاد

و طلوت الحرره بلا طرفها تحب رايه مصر وحط التبرع عند قله
الك ، وتي سعاد بعد لدعاء للطيفة ، وبه يحاقن البحر وساطن البحر
وتمن أن الذهب راجعاً إلى مصر من طر في البحر لاجر وبرد سويسر
اسع من من ربيع الآخر . وجد في الله فمع ركبة الحج في أول
رحب ، حيث وجد في الله حاشته من كثر السحاب ففصل الله من كثر وسأ
من المد موكة مدح من الفهره في لئام من شهر رحب واحارب الف
في شهر رحب فحدثه عاصمه لفظمين ، وم ف على هاف له مصر
السكان وكبرم ، وفتح مسافه من باب اتم ولقعه تمهد جهيد حق له
روحم بسكب وعوى عن لسي مرات وحطرت من سمب بعد فداشعر ،
في طرقي اتمه وكان كالأطس على الجمهور ربي مدر اذهب من من
من يديه ملاه حارب داره نصف موة ومرة . فيتمرقون ويستأنف هو المية
وسع باب اتمب شق الأفس ولا وشع ما ف في باب اتمب ف
من في شق عيرعه وسط حشد من لئام ، حبل له معه أن الارض اتمب ف
واسع أمطرت حلاقي بعد اتمب والخصي والبر

وعند باب اتمب عديقه على نكح الكفر وقلة من عديقه ومافجه منه
واوجهه . وتغنى لب لثلاث سمب من بين الشعب في ساحه القبه . ومودى
في لئام أن ذهبوا في ساحه وصلوا لله شكر على ما أتمم به من عام
ممن . ومرفق الكبر ومعى الأولاد وسوة من نكح الله حاتم بعد
وردي على ذي الصوب

وبعد ثم توجه أبو الذهب في جيش في أسوط للجهكك تشيح العر
هم واثربه للفت ، فوصفها والقسه فأنه ، وبوعت شحم ومن لانه واتح
معه من لائناس من نصار كشكش والقاسية وحملة الفلاح وم ووش
حسن نكح وكانوا قد جمعوا على مناعة نسود ولرحب من صوب القاهرة

وخرجهم على الخلفاء توكيد الشا لخدمهم ان عني بك اذا فرغ من
حديسة . تفرغ عنهم فقال لهم : ضاحك . هب ، فلبس ثياب
"بر" . يد بارئاه . لقد اخذنا على عره ، والسكيس من : حسن صلح عند
عقق الهلاك . والصلح من خلع الحرب .

فكان حفاؤه من الساحق شردس : هو ذلك . سودن . الى ان
جهر لاوثوب - برآء . وحرث لرسيل بالصلح بين العريين . فسلحهم
بروت أي الذهب . على تحيها من هذه و- حيا أراضي وقرى عديم من
اطعاه . وعاد أبو الذهب الى الهرة . هذا حولاة شك في حسن .
م . واذا بسلقة الساسية مكتف غوه من لاء من وراء هيد
- دج ودا مدته يهدي الى شربا بعد الصبح

مكث على الشاكير الى ذلك . معهم مدته . فمر تصليح بين رايصرد
من الاده حرج الساحق والكاذب المنص . فكان ذلك بدر القس . من
الى حاد . فشرعهم على الساحق أن يحرقوا الى موضع ارجعون . على
وط . ولن يحجزم دخولها وللداهون عنها رحت من

فقالوا : نعم الرأي ..

واستعدوا للزحف من رديس . وخطب أبوهم . وخصوها وأمدع
بالرجال ولئال والخيول . واستعدوا للصال وشعارهم : الحاء أو الموت .
وكان على ث من جهة . ومع ذلك . فعين أبو بك أمير على قدم سيوس
و مره في جيش كشف . ومده . حه من الشجاعت

فلبس أبوهم في الهجوم على أسوط . ثم رثي معها وكشفه من
ودون عنها . فمضى أبو الذهب بها يعود احد دل رأ و فوق الهر . وحسب
حياته عند : جزيرة بغداد .

ففرح من بأسوط من الأحناد والبكوات . و- و . أن محمد بك
- هب حاء رى الموت يدمي . فقد عذب : الزارحة . و- حنف : محمد
ب . فمدحان وأنه سحر صريحا في لمركة ثوشك . وفيه . سبل نفس
ب . والليل عرخي الدواب فتدور من خلف الحار . ومن على عكر محمد

بك في لذهب عبدالحر . وضع فيهم السيف وصعب عليهم من لدفع شو
هم لن تكذب الراححة . لقد أفل نجم محمد بك وأذنت شمسها بالمقرب
واسكالا على ما يقوله الراححة ، حرج الجيش المدافع عن أسبوط يحذوه
الدليل . . واستحثوا الخيل فاطلقت حتى استيق العجر ، وأساء لأفق .

فتبين القوم أن الدليل ضل وأنهم على مسيرة ساعتين من جيش في لذهب
وعلى مسيرة ساعات ليست قليلة من أسبوط . فعادوا لأمير من الصم
والصر مكتوب لا لالمة وأن الخط قد نجح عن محمد بك أي لذهب . . .
السعيد بنوا عبالتراب وهور بالفتح المين . وحلوا على أعدائهم حملة صرد
ونحوا حصه من الهار و صاروا باليوسف . وعند العصر صاح فارس
في محمد بك : لير السافه وتزاولا قله ثار ،

فرر لهم فارس في لصف من الصد الاشوس فحاطوا به ومات كره
حركه لي ناحيه وحجب الحرب ، فقط الفارس فقتلوا عليه وما هم من
شك في انه محمد بك أبو الذهب وارثدو عنه وما فيهم إلا حاق على الحاد
ذلك أن لذي حر صريفا هو محمد بك أبو شب وأما محمد بك أبو الذهب فانه
كان قد طوهم وشدد عنهم فلقوا السلاح وطلبوا الأمان . . . ولات حين
من . . .

ودخل أبو لذهب أسبوط من عرفك وأقام ما أيا تم رتخل ميماصوب
أسبوط بلايقاع شيخ العرب هم وصره الصره القصية - بالحيلة لا باليسف
وقد بحث الحله ووثق د سمايل أبو عبد الله بوعود أي لذهب
فتفاس عن صره من عمه شبح هم وكف عن القتل طمعا في أن يمد
على ملاذ الصعد فعم الشيخ هم وقال : تلك بداية النهاية لقد دلت لهور
ودخلوا في طاعة علي بك ودموا أعدائهم للبر بالصلامهم ،

وحرج عن فرشوط هم هائغا على وجهه مات كددا ، على ثلاثة أمدر
منها ودخل أبو الذهب فرشوط

الحيلة تفسد الحيلة

على غير انتظار ، عادت الجنود المنتصرة الى القاهرة . وكان في الامية ،
أن يكون في ذلك ائوت - أواخر شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائة والم
قد اقتحمت بلاد أناصون ، ووقعت على ثواب الآتانة . ففي شهر ربيع
ثوب من هذه السنة وردت الدائرة من الشام ، بأن جيش ابرصى لذي
يموده محمد بك أبو الذهب ، قد استولى على دمشق ، وحده في مطاردة
جيش التركي الذي يموده الصبر الاعظم ، حتى وقف العدو في ماهر حب .
عندك أمر على بك الكبر سلطان نرس وحقق الحرين ، بأن تمام لأفراح
في أيام ليديها ، هربت القاهرة وبولاق ومصر السبعة ورحلوا البحر
والصور ، وصعدت المصاييح والشموع ، وثوقت الشاعل في ابياد
والطرقات وتنافس الكبير والصغير في طيار اعطاطه ، فاقبعت الولايم
واعت الجمال في كل مكان . ودفع الطول ، وصعدت الزمير واطلفت
للدفع (وعملوا شكا وحراقات)

وللقاهريين العذر في حروجه عن الحد المعنوي في إفتاء ما حرم من
سرور ، فليس بالكثير أن يطرأ الاستعلاء مصر واسترجاعها لملك التي
طلت رايها على عهد السلطان الموري . وكانت فرحهم عنه رد فعل
أكرامات الفتح المعنى . وهل سى الشعب المصري أن سليم لاوب ، أعز على
امراطورية المصرية من الشام فسحق جيش مصر في دمرح دابق ، قرب
حب ، وقتل السلطان قصوه الموري . وتدفق الغساسون كابل ، لا يذهب
في طريقه شيء لا اكتسحه . وقتل السلطان سليم راجعاً الى بلاده ، ومعه
شعبة العباسي ، وسائر الخناق من الصاع ، وأجبالاً لا عدد لها من مائس
الكتب ، وبمس الجوهر والذهب الأبرر ؟ هل سى القاهريون الدماء

التي أروها سيم لاون في القاهره . حين دافع عنها و ضومان ناي ، من
من لا تخوري على مسانته تصنع رأسه وتعلق جثته على باب زويله
لا عجب ده ذكر المصريون هرعه العوري ، بانصار أبي الذهب على
البحر من

والذي نسيه بذكره . وفي عجب في أن يذكر المصريون هرعه العوري
عوده أبي الذهب وجثته على حين خفه ، ومن غير أحجار بني هرعه في
معركة حامية

ومن ثم وجدت لأشاعه حوها الذي تقدم فيه وتشتب من قتل
أبا الذهب مع مع الصدر الأعظم على سببه وسببه على ملك الكبر . ومن
في به اندفع في تحفه حش لارك فاد به عند مداه في مع م قاهره
سوى لبدته للفرار . ومن قتل ان عوده سب اي فراج الدخيرة واحدة
وأن لا خوف من رجوعه الى مصر ، لأن الجيش العثماني سيشتبك عما قيل
في معارك مع حوش دكارس النابه و قصرة روه . انما لوصية بطرس
الذكر و قتل عوب ان سببه كان شر على ملك كبير . لأنه كان
أن تعاون الروس و المصريون على هزبه حوش حقه السمين و هذه
استمرت الاشاعه تصور فتونا من حوش والحمى ، رتل الناس في القاهره
و غيرها من الخواصر يرجعون بالقب ، ولا أحد يعرف السب في عوده
الذهب والجيش المصري من سوريا وفلسطين

على أنه إذا كان الذهب قد ربح على هذه العوده القذرة فان على
الكبر كان يعرف الساعث عليها ، كما يعرفه أبو الذهب وقواد حيشه وكما
من يملك على ملك السكر ، رقاد وحده ساحق وولام السبب القاهره
ومن عوده أبي الذهب وقواده ، الى ثالث ثم العيد ويقطع له
حدث عن ملك لشاعه

عرف على ملك السكر أن أبا الذهب فاقص الصدر الأعظم سر
قوعه إن هو عاد الى مصر . أن يويه مشيخة البلاد ، وأن يستقل هو
على فلسطين وسوريا . وعرف أن النصارى من أبي الذهب ومن قواده

رما أدى الى قلة لاشمن عافها ، لاسيما أن جيوش الفريسيين ، من حدود
مصر قرىه داجه

علا لا بدرك بالذهب ، يدرك بالدين والكيسه ، وكما فعلت لسياسة ما عجزت
عن فعله الحرب ، وقد ماتك بخصمك وعرق شوكتك بالذهب ، على حين يقتل
القوم

فكر على بك في أن يستغل لك انشور و فرى بعد ، فهو على أن
يصر حارب أي الذهب شطرنج هو هو باعصمها شوكة ومثله اد
اكر مات بصره من اذن الضعف من خصمه ، ومثله إذا وقع على موضع
مصر بعد انه طاعة لخلعه ، وقد أن يغتنى ، لحدق

كان أيوب بك ثنى القوم وبعثت نصري بعد في الذهب ، وهو أنه كان
مساعد القائد بدم ، والكائن بين الخلد كائن بين حتى أنه قطعه كل
بحوالى الرئاسة ، وبطلع الى نبوؤ على صاحب واباعه ببيعة بين أمثال
أي الذهب وأيوب بك ، ولا بد أن أيوب بك كارب شرب الى مصب
أي الذهب ، ومن يدري ، لعله سعى سعيه بظاهر ومصور لنبوؤ

إنها لحظة مثلى ابل هي الختمه الزحده الدجعه في ترقى الحرب ليدى
تلقى تحت بوء ، أي ذهب على طمع في انماض ولما عندما مصر الى
مشحة البلد ،

لحظة بسيطة ، وعامها عمق - ضرب هد - ونحن من الخمين
سبون مبادئ وهكذا صدر وأمر على بك ، أي أيوب بك بالذهب
بحر حاككا عسا اصدع أيوب بك بالامر وسفر في مصر وعنده
الجديدة ، تلك التي كانت مطمح أعمار السحق جميعاً وسفره من القاهرة
مصب شأن أي لذهب ، وجاءت حرقه ، وبيع في القاهرة كأنه سجن في
نصه مولاه على بك الكبير

سرعته في بعض لاجان مطبوعه ، وقد يكون في البطء الدمة ، وقد
نظر على بك حتى انقضى شعبان ورمضان وأيام العيد من شوال ، وذلك مستهين

الترث واستأجر فرسه حتى تسبح وقد طس على بك من الفرسه سمحت في
الرايح من شوان . فالتسعى رحلا من حطس رحاله وأوفرهم ولاء وبسعى
على بك الططاوى . وأمره أن يذهب طائفة من الجند ويطلق قصر محمد بك
أى الذهب . ويهيق عليه الحصار تحت حجب الدخى . ثم يقص عليه عده
منح المجر

الجمود في الفقص ١ من أين لاني الذهب أن يعر . وعلى كل درب
وحده يوصل إلى قصره . حدود محشودة ٢
من نطلع عليه الشمس الأسرأ .

وصفت الشمس . وهذه الجنود نفسها قد ركبها الخيرة . أين ذهب
أبو الذهب ومن أي طريق سار . ١ ٢ أنه ليس بقصره غير الحرم . وهذا
الحرم مقدس لأن ما يذهب يهاجر على بك ١ .

احلة بعد الحيلة . كان أو يذهب حبرا بيده واسدده على بك . بهم
أداسيه ولم يسق بعد سفر أبواب بك . وبعد سمع حربه هو . إلا أن يتوقع
الفقص عليه من آن لآن . فما حوصر قصره . ثم يقع عليه بأ الحصار منه
وكل ما اهتم له من الخبر هو سؤاله عن فائد الجند الذي يحيط بقصره
وميل له على بك الططاوى . وفي الحال يرى ربه . وتكر تحت طيه من
ر . أنه على بك الططاوى وليس أيا يذهب . و . في الطلام وحيداً قريباً
حتى اقترب من رأس عطفه اردحت عندها الجنود المغاصرة . ثم صبح
أين جوادى ١ ٢

فقال له أحد الجنود وقد حمله فائده على بك الططاوى . لك مة كره
هنا يا مولاي

فقال أو الذهب . تذكر . أى قد ترحلت عن جوادى في رحله تقع
على رأس عطفة أخرى
فان ذلك . وأدار اليهم ظهره . ومضى في طريقه

عندما يعاكسنا الحظ !

هذه الخرافة التي وصلتني - يوط - وعكسها - جارجيا - بدأت رحمتي من
 و اللسان ، ثم كات اللسان من صاحبه من صوحي القاهرة ، ومخطة جريه
 ، مكافأه فلما التفت فيه جنوني لسان على لسانه من السحق - بدأت
 هم وهي رحمتي واحد هو ذلك الذي هرب من تحتها جيله - هو
 محمد بك ابو الذهب الذي تنكر يزي على بك الطيطوي ، وفر من داره
 وظلام سرادق منسوب وما راى عبد السر على لافهم حتى بلغ ظاهر
 القاهرة وطلع الصبح عليه وهو بالسيبي وهناك حصل على حود وراة
 و طلق ميمها نحو الصعيد في سرعه الدوي احظف ولم يكن بهار يولي في
 الليل حتى نزل ضيقاً على صديقه ، على كاشف ، في بيده « أولاد يحيى »
 وعلى كاشف هذا من الدقيق على استاده على بك الكبر ، شرد الى هناك
 وحرم منه الخروح من بك سطة هو ورهط - حر من السحق السابق ،
 على نصفهم على بك وأراهم عن ماصهم ، وولى مكاهم شاكاً من مكاهه
 وفي الليل ، على محمد بك « وذهب ، وعلى كاشف على ارجل أصحابها
 عمة الكوات ، ومن يودهم من ماليت و - اع فاموا حصه من الليل ،
 ومهصوا - أهون لارجل ومن ثم رحف ذلك الخيش الصغير منجها نحو
 « سود وكان أمره كادهم بدأ جودلا صغيراً ، ثم لارن تصب فيه البرات
 « سبع بحر ، وبعدي نوره ، واشد ساره
 وهكذا صار ارجل واحد حبشاً عزمها ، ازاناع مقدمه ثوب بك
 حاكم جرجا ، الذي تولى مصه مد أسايح - ووصل مع الشفق الى أسيوط
 فيل رمضان أمام
 على ثوب بك لم يزل به جرحه ورشاعه ، د وحدث في نصحي

صديقه ورثته العدم أبو الذهب يستأذن في لدخول عليه . فسمى اليه اسمه
وبقعه لدى باب الايوان بالنأهل والترحيب ، ودعاه للزول صيفاً عليه
فدخل الى الايوان ، فقدمت له القهوة ، وادبرت شكات النع ، وتوددت
الحيات الملوقة

قال أيوب بك : كيف تركت القاهرة ؟

فانطلقت من صدر أبي الذهب شهة ، كاسهد الحبيب المكوم ، وطرز
وجه أيوب بك فصاح وقال : تركتها على سوء حال

فقال أيوب بك : لست أفهم ما تعني

فأرسل عليه محمد بك أبو الذهب من عبيه شعاء كاشعاً وقال منتم

وهل تراني اركها لا على سوء حال . وأنت اعرف مني بالسب

وما حشك الا لائمك ، فما رأيت ؟

فارداد أيوب بك نحرراً ، ثم طلق ما بين عبيه ، وقال صوت فتركيس

— رأيي استبقية الى أن تصارحنى برأيك

فاستوى أبو الذهب في حسنة ، ونعري لحد في كلامه وقال :

لنذك على عهدنا الذي أرماء وعن في حلب

فظهر على أيوب بك كأنه قد تذكر شيئاً القاء حاداً في خاطره ، وقر

— نعم . فقد حلما على المصحف وأسماع على السب أن يكون رجلاً

واحداً يناهض سلطة مولانا على بك

فص أبو الذهب والاعراء يعطر من العاطة

— كما في القاهرة سحاء ، لا بأمن ان سطو عليه حدود الامكشريا

الدين استبعدم على بك مال ، والآن . . .

فقاطعه أيوب بك واضعاً يده على كتفه :

والآن عن في أسبوعه وما جيش ، وفي وسعنا ان شور ، اليس هـ

ما أردت أن تقول ؟

فأمن أبو الذهب على كلامه بهز رأسه وقال :

— هو شيء كهذا

فعال ايوب بك وقد لاحظ من عبي محدثه أنه يقتضيه الوفاء لنفسه .

— سيكون عندما متع من انوب للكلام في ليله

فاستصوب أبو الذهب ان يسحب من موقعه هذا ، وهم مستعدون في
لاصراف . فعلم ايوب بك وشيخه ن الباب ، وطفق يؤكد دعوته انه الى
ايوب النشأ في داره . واصرف محمد بك ابو الذهب من حيث آتى . وعاد
ايوب بك الى الابواب مباشرة الاحكام وقد فهم من حديث ابي الذهب انه
لا بد قدر من وجه على بك الكبير وجاء الى الصعيد فانضم الى الساحق
والكشف لئلا يعدم على بك وفي حملهم ساحق ، الفاسية ، ومالك رصون
بك الحلي الذين يعرفون باسم الخليفة ، وأمثال هؤلاء يصمون الى كل نائر
على سلطة على بك

استغرق ايوب بك فترة ليست قصيرة ، تراحم فيها افكار وصور
وكرامات ، مصفا فرس واكثرها سيد . ثم صعد من عقوبه القصيرة على صوت
الحاجب يقول له :

مولاي ان الباب رسولا يحمل خطانا من عبي بك الكبير

وأمر ايوب بك بحاله عليه في الحال ، وقطع الرسول بين الباب والاركة
التي يحبس عليها ايوب بك مسرعا ، ولما صار قيد خطوات من الاركة وصل
الأرض وقف

معي خطاب رسلي به اليك مولاي عبي بك الكبير

ثم اخرج من حبه خطانا ، كتب على ورق عبط وقدمه الى ايوب بك
وقال

— بي بي استظار الرد كي اكر واحضا من فوري

فساير ايوب بك الخطاب وقصه وقرأه ، ثم مر بورق ومداد خفي . ثم
اكتب ، ولله على بك رداً على رسالته ، ودفع بالرد الى الرسول فأحضره
وظوه في حبه . واستأذن في المسر ، ثم نطق مسرعاً نحو الباب

اسرع الرسول الى حواده فانتظاره . وجره عماره ، فوثب الجواد يمدو
ظن حرم ايوب بك ويقف ايوب بك نفسه ، ان الرسول سوف يقف

في حاضرة على يد الكبير في عصر اليوم الباقي او معبره على لاكثر . و
عند الرسوب ، ما كاد ينادي اسوار اسوط ، سجد فرسح حتى لوى عبال
حواده في معسكر محمد بك أي الذهب ، ومضى صعدا الى حبيته فادب له
بالحجوة . فمضى بين يديه واجرح من حبيته الخطب الذي رد فيه أيوب بك
على رسبه على يد . دولة الرد من غير ان يوهه بكلمة . وبث ثابث ملامح
وجهه قد كلب فاصبح عن حذنه بخاصة وشبهه في المكافاة على هد
الحاج

فادب من أبو الذهب الخطب ، وفره بامعان ووجهه يعاوزه العجب
والا برور . العجب من عاقب ثوب بك ، والسرور من انه قد فتح له اخيه
كشفت مؤامره درها على يد لاعسالة في سبوط

وشرح ذلك ، ان على يد ما فر أبو الذهب . تنكرا في ري على
الخطبوي من حبه في الصعد عيوننا وجو سيمس يوهونه عركانه . وكأانه
فهم ن . الذهب جمع حيثما معبر من قول الساقى وبالك لاسودين وجد
في يد إلى اسود ، على من أن يستميل إلى حبه أيوب بك . ففت
خطابا مع رسول إلى أيوب بك يصفه فته في بحمله دهر دراهم . د حواء
رئيس محمد بك في الذهب . وأشار عليه بأن يدس له نسيم في الطمطم هو ومن
دعه من رعماء الذهب في الصعد

وليس خطب في الذهب ، شته واحد من مملكته في هذا رسول .
حين حذر له معسكر ، فركب حواده ، فسرعان ما سعى له من حاشية في
يد الكبر . فنادى عليه . فلم يذمت إليه الرسوب وصعد من سرعته
ففتح لحيوه احواله في معسكر في الذهب . فامروا يتساقون وراء الرسوب
الذي ذكره الرابع فثب اليه عاب فرسه فوقف اخو د في حلقه من نهرين
قد دو الرسول الى صيوان محمد بك في الذهب

قال محمد بك أبو الذهب للرسول : ه هل قدمت من القاهرة ؟
فقال الرسوب : نعم . حثت عخطب من مولاي على يد في أيوب بك ،
فقل أو الذهب : لن أدعك بذهب اي أيوب بك الا حنة هامة ،

فصر الرسول ه واد دفعك اليك الخطب ، ماذا يكون من أمري ؟
فقال أبو الذهب ، ويكون ح ذلك مال ووصفه كثر من حل الخطب ،
فأخرج الرسول الخطب من حبه ودفعه إلى أبي الذهب ، فاحتفظه من
ده وفضه وفره معه ، وأصرى هسه بمكر ثم رفع رأسه وقال للرسول
— رد حثني رد يوب ث على هذا الخطب عطفك مائه دبر أخرى
وحطت كبر حجابي

ثم أمر حرداره ان عطي للرسول مائه دبر . فصر الرسول
وأودعها أماه عند صديق به من مائة أبي الذهب . وركب حواده وذهب
إلى يوب ث ، وأعطاه الخطب . وعاد الرد إلى أبي الذهب . فصر من رد
أيوب بيك وامتلأ قلبه سروراً

فما كان مائة ذهب أو الذهب في حصة رحبه ومعه الساق من
القاسية والحلقية في قصر يوب ث لئله لدعوته إلى العشاء ، فوجدوا يوب
ث في اسطراح مائة لاسف . فأخذ كل مكانه من الطائس لوثره
ودار الحديث بين ايوب بك ومحمد ث إلى الذهب

محمد ث أو الذهب هـ ، رى عن على العهد وصديق الولاء كما
من ان محمد ث على ث إلى صفه به ث حاك على حركه
فصر يوب بك : نحن على العهد والولاء . لكن ما الذي جعلك ث
في ولائي وتسحق في احلامي ؟

فصر أبو الذهب . نعم ان على ث ارسل اليك خطاب مع رسول ومالك
اليوم

فقال ايوب بك : ربما كان ذلك صحيحاً

فرفع أبو الذهب عينه إلى السقف متفادياً ان تقع عساه على عيني يوب
ث ، وقال : د ولسي انك رجوت على هذا الخطاب . ويعم الله ماذا يصيبنا
دا أكلنا من طعامك هـ

خلف يوب بك به ث يكتب رد ، ولم يصله خطاب

فتظاهر ابو الذهب بتصدقته وقال ما حزن من يقص المهد ويبحث
في عيبه

فقد يوبك . يقطع اسنانه الذي حنق به وتقطع يده التي اسنك
بها المصحف

فوضع ابو ذهب يده في حيبه وأخرج منه بلطف خطانا معصوما
وأعطاه لأيوب .ك وقال له . ألتبت الذي كتبت هذا الخطاب رداً على
خطاب علي بك ١٢

فارتبك ايوب بك ولم يخرج حواما . وقال موحها الخطاب للخصم .
— هيا سعد في ايوب بك ما حكم به علي منه هو لدى كتبت هذا
الخطاب الذي اعطيت به . لأن . وفيه بعد مولاه علي .ك . فان يدس لنا السم
في الطعام هذه اليلة

ثم اعطى الخطاب للسحق لدى محواره ليطلع عليه الحاصرون . فصاحوا
بعد تلاوته قائمين . ه هذا مذاق . لا بد من الانتقام .

وهجم على ايوب بكر وأوثقوا كتافه . وتقدم مملوك اسمه سلولا
وهوى به على يد ايوب بك ففصلها عن حنقه . ثم امسكو رأسه وحيدوا
لسانه من فمه . وأمكوا اللسان . حارة . وم مملوك به ليقطعه عن حنقه .
فحنق ايوب بك من وثقه . وسئل حنقا من حرامه وأعمده في
صدره عطر صريحا

في اللحظة الأخيرة

هنا رجع من « دبر الطين » الى القاهرة ، ليسونى من حصين القلعة ؟
 ثم رآه عاد إليها ، تسوق الى المعركة حوداً عثمد على وجه السرعة ، لقاء
 مال يشتري أرواحهم به ؟ أم تراه يفكر في الرحيل عن مصر ، فحاء إليها
 وقت الغروب لينشر سعيه جمع ما في حورته من نقود وحواهر استعداداً
 للساعة الأخيرة ؟

هكذا تراءى حبش على بك الكبر ، أو بالحري ، تساهل قواد حبشه
 وقف وراء حط الدافع عن القاهرة ، القدي امتد من ساحل النيل ، الى
 سطح المعظم وقد أقيمت فيه المناريس ، وصحت الدافع
 تساهل كاز رحاله عن سب عودته من ميدان القتال عند الغروب ،
 على حين أنه القائد الأعلى ، ومع أن معسكر حبش محمد بك في الذهب ،
 على اكمة العربية من النيل ، وقد أرحاً عبوره الى الصباح

م يكن ثم شيء من هذا ، فان على بك كان وطيد المرم على مباشرة المعركة
 معه ، وهو جبهها حسب تطلعاته ، عند أن حصن القلعة بالقاهرة ، فأحكم
 تحصينه ، وما كان يحتوى قيام القته في العاصمة . كلا . ولا كان في ماله أن حبشه
 ادى عملي حط الدافع ، في حاجة الى مدد جديد

لذي عاب عن قوده ، هو أن رسولا قدم اليه في القاهرة . يشبه أن
 الشيخ « صاهر العمر » أمير عكا ، قد أعد انه الشيخ حمد نكبات ووصاه
 أن يسلمه اليه بدأ يبد . فرأى أن يعود الى القاهرة على يقين أن الشيخ صاهر
 لا يرسل اليه ولده إلا في أمر حليل

هنا على بك من قوره ، وامتنطى حواده . وأبى عنه على بك
 الطنطاوى ، ريثما يعود من لقاء صيه الكرم . وأطلق لحواده العنان ،

ودخل القاهرة ، باب الفرقة ، تحت صلاة المغرب ، ومن هناك خرج في البحر
 إلى القلعة ، حيث كان الشيخ حمد في انتظاره ، فرحب به وأهل ، وسأله عن
 حال والده ، فرد عليه بأنه ركنه غير . ثم سلمه خطاب أبيه ، فقرأه
 فحل الخطب في على بك ، أشد مما يعمل السحر . ذلك أن الشيخ صهر
 أخ عليه في أن نوح القاهرة حالا ، ويأتي إليه ولو بمفرده ، لأن مدحوب
 كاترين الناس ، قبضة بروس ، هبط عكا معوض في عقد معاهدة دفاعه
 هجوميه معه فلم يسع على بك الكثير إلا أن يدير إلى ناسه هذا لاجئ
 وادعان لشوره صديقه ، ورد في بيته إلى مداره العاهر ، أمه من جهه
 كارس ، وجهه راحته في مقدمه حبشه حبشه لدى عدد أيام مدحور
 قد حلت به نكته فادحة أمام مدبه داصه ، قوى لأدبار وئس الحس
 كان ، لقد جمعه على عجل من الماربة للأجور ومن وئس الحس وهو
 لاكثره ، والمفرقه والعرب ، وصاطه من صهر بك ، قد رفع على بك
 سعة منهم ، في ربه الحديده كرها مصطر مدساج ، له ، الدرس
 القويح ، الذي فوجى به على أثر حياه سماعل بك الخرجى ، وقد سحر به
 الأولى التي كان قد ست ٣٠ مد شهر تصد حبش محمد بك في الذهب .
 لما ان التقى الجمعان شرقي أولاد يحيى ، حتى القى اسماعل بك السلاحه
 وفدى به من كان تحت يد من الساحق وعددهم ٢٠٠٠ وعلوا صياحه
 إلى محمد بك في ذهب ، فاعطاه الذهب ، فله اسماعل بك ورفقه
 واستغوى بهم على مواصلة الزحف إلى دبابه ، وهما الموانع جريه
 النابيه إلى ست ٣٠ على بك تحت قيادة على بك الططوى ، فحارها
 أو الذهب ، وكمرت راحته عائده إلى دبر العلي ،
 شعر على بك - أوله نعم - أن جيشه غير مدرب ، وقواده الثسان
 لا ركني إلا إلى نين منهم : أحدهما مراد بك ، وكان جارا عتيا لا يشق
 له في إدارة الفتان عار ، ولاخر عبي بك البساطوي ، وهو من أمه حده ،
 ومن أشد اعونه خلاصه له
 ين على بك من هربه حبشه ، وشفق على مصيره بعد الخذلان

وبدى قوى في ماله هذا لا اعتقاد ، أمله في أن يفقد مع كثر من الثابتة معاينه
تمده نائل والدخرة ولوحه ، فسير في جيش عظيم تخضع به مصر لحكمه
انطلق مرة ثانية ، ويقيم من اى الذهب ومن السحق الذين جدوه في آخر
لحظة ، واستموا الى عدوه

لقد أمر يوسف الخردندر بالتمسك في اعداد الخزانة للامنة على الذهب
ولخواهر . وحمل الحريم ومن يدين روحه نفسه هاهم
وأصدر أمره الى على بك الططاوى أن يعود من دير الطبى الى القلعة
على جناح السرعة ومعه مخايكه ، وسجل على القادة القلعة في حصد لا وقع
بذلك

ثم استبد على بك السكر الشيخ احمد في ثوب بدعه ذهب بعه
الى قصره اطلق على ركة لاركيه يدرب عداوى ، لشرى نفسه على
وسق الخزانة بالذهب ولخواهر والحريم . ثم عود اليه قبل الفجر بشا
الرجال الى فلسطين

ثم عذر القلعة فحسرا الى ركة لاركيه ، يصحبه على بك الططاوى
ومارس في اعداده حتى دخل قصره ، فوجد يوسف الخردندر قد أحضر
مخالفى على الثلاثين ، فاستحث بمخايكه في اخراج الذهب من خزائنه
ووضع في الخزانة

ودخل الى الحريم وحده وعاد بعد وقت ليس بالطويل . وبين يديه
صديق اخوه وحنينه روحته معه هاهم ووضعها فوسقت الخزانة وركب
الحريم ، ووكل على بك الططاوى بسر ما يراه فيه الفواح ، حتى أن
يتطهره زينا معق . هاهو والشيخ احمد وبخاسكه ومن فزع عليهم اختياره
من الحدود المرافقة بالقلعة

سار على بك الططاوى ميمم نحو شهاب ، ويعم على شاطئ الشرق
وحد كلاهما في البحر

دخل على بك القلعة من باب الغرب ، وصعد في ادهنر الحجرى الى
الديوان حيث التشيخ حمد في استمره كما هو عاد

وكان العجزة قد سمعت تشيره ، فقام علي بك لصيحه ، و هيا سار
على بركة الله ،

واطفعاى باب الفتوح فى كوكبة من المايك والحدود الدين . مصطفى
على بك مرافقه فى رحله لى سكة فسموه عبد العجز - وخرجوا و خيوط
الأولى من العشاء تدوى فى حواس الليل النسيم . وفى هذا الوقت ، أو بعده
معلن ، شنت المعركة بين جيش محمد بك أنى الذهب ، والجيش الذي يقوده
مراد بك

ودارت الدائرة على أصعب الجيشين . . .

خطاب من المنجم

وعناء البحر ، وحياته مملوكة الدين رفيعهم من مرتبه الخدم والعبد الى
مرتبه الامراء والحكام والقواد ، وحروجه من مملكه لدى قصى حياته في
وصيده واتراعه من سلطه الترك فمار سميت آخر الامر واستتب له الخاف
ثلاث سواب ، واشتد ماله باستحاده هذا البيت من اعصه ، وسعيه المستمر لجمع
خشب تير حمله تحب بمرته فاتها حيث كان سيداً مطاعاً هذه العوامل
عصمة مرم من ثقلها على بك الكدير في عكا مرم حسمه وما مرصت
عمره ، فاه استطاع أن يقاوم مدوب كاريى الثانية ، وبعدد مع روسيا بمعاهدة
في عظه ثلاثة آلاف من حدود لارناؤوط ، ومؤد ودحائر كثيرة ، ووضع في
خدمته أسطول روسيا الذي طاف حول أوروبا وبعد الى البحر الاسف المتوسط
لشتر القصة الباقه في بلاد اليونان ، ويؤلف على الدولة العبية مملكت مصر ،
وشد الر عيم م من حكاه لولايات خصوصاً من كان منهم معندراً من أصلا
غير تركية

عنده من وافر ودحائر ومؤن هائلة تكفي لتسليح جيش كصاب البحر ،
لكن أى له أن عجم جيشاً من بلاد فلسطين ، وكل بلادها قد عادت الى
قصة الترك ونائب عبيه وشقت عص الطاعة ، عقب عودة أبي الذهب من
حلب الى القاهرة لا يروي على شوء طواو طريقه الشاسع

كان لا بد من ، من احصاع باقا وجيف وعره والقدس ، وبلاد أخرى ،
من أن ينهيا لمل بك جمع القدر الكافي من الخود لفتح مصر عوة
ومسألة أخرى قرنته على احصاع فلسطين أولانم لانهصاص على مصر
نبياً ، تلك هي أن عجمي ظهر حشيه ، دن الحاميات التركية والسلة لتركيا في

ذلك بعد أن تؤمن أن تقمعه عليه الخط ، فيقع بين يدي جيش أي الذهب
من الامام ، وحيود ذلك لحاميات من الخلف ؛ فوجه على ملك الصطوي في
ألف من الارباؤوط ، وشطر من جيش الشيخ صاهر ، لانجاح مدني صور
وصيدا والعديس فم تباين حاميات ، صالا صبح أن نصفه أنه قتل

وسار هو نصفه على رأس من بقي من الارباؤوط في يد ، لمصرها ،
وامشعت عليه حملة أنهر ثم فتحها ، وفي ثناء ذلك أصبح جيشك
الحدادي عره والرملة ولقد من عر فبال ، إذ سبب حامياتها من سار عاه

الذي حصره في دمه عزيمه من جيش على ث ، واستعد دحائر
ومؤآلا تساهل بها وها هو داهم وحجمها عيني من يصوي تحب نوايه
ونواه حمله الشيخ صاهر ، فلا يريد عديم على رسة آلاف وحجمه
معدل على لا أكثر وحسن هذا عديمه ، دحائر ان ، ومع عن فلسطين حيين
غير عبيد ، و الذهب في جيش سبع رسة أمهه - قال من الحرق توحده
بالعده على مصر ، وليس هن فلسطين نادس بإمارون تحت إمرة داند حتى
عنه ، وما عدلك من و له شراء سويقهم ويخدمهم بالمد

فد هو صبح مدهى الطريقة التي يسره حشد جيش لا تن عن
عشرى ألفاً ؟

أحل عشرون ألفاً ويريدون ولا يعصون فانزاده في الهجوم مضبوطة
والفص في عدد الجيش لدى الاعاره مخوف فيسكاره ، لاؤمن معه
كساره ، إذ وثب الجيش اندفع من مصر هذا الى أن أتا الذهب قائم
زرب قد حمر الحرب وأصاب من حوص ماركبا دروسا وعذب تحهه من
عجب لم ألف حساب ، مهذا تكن عدد من تحب قيادته من عسكر قبل
ولن يكون حواء اي الذهب فيسبين وكيف يكون كملك وقد أعانه على
ملك مصر جمع الساحب والكثف ، حتى السحق السعة الذين طلع عليهم
السحب قبل فراره من مصر ، وعلى رؤسهم مراد بك الذي نادى
لارتقاء في أحضان اي الذهب عند طلاق أو فسلة على خط دفاع الذي قامه
على بك سدود عن القاهرة جيش الثائرين ، ودسب فرق الحاميات لوكاه

أبواب المصعة خربت في الذهب إلا فرقة الاسكندرية ، وانه من اهل تقي
على ولائه في عهده لما عمرها من فصل هباته ، ولكونها تثبت الى حاضره
حتى للخطه الأخيره

نعم على ذلك عهده أمام معضلة حربية ، فجمع قواده محصرة الشيخ
عمر وولاده وشاورم في الأمر ، فاستقر الرأي على استرداد حدوده
بعمارة ، يفهم الاطول الروسي من بلاد المغرب طراس وروس
وخرتر على لأحق - الى ده

إلا أن حدود العمارة بأخووين ، قد بلام على ملك قداق من الانبي
لأمرين - اهم حدود ينجون عن العهده أنها وصب ، الوهم معث وعدا
ذلك فتلون عت ر في ذهب وكم كان يود لو أصبح به ختلات حش صغير
من الاراضوط . وبعد فكر في ذلك عملا ، وهاوس فطون الاسطول الروسي
الرسى في مياه عكا ، فوعده بانظر في عهده ، وغاططة الروس اورلوف
في ذلك

وما كان وصب وون دلمه من حدود العمارة ، وسامع عهدها ثلاثة آلاف
وحصنة معار ، حتى وقع مالدس في الحساد فقد وصل رسون منهم ودم
الى ده من القاهرة ، فحمل كتابا من ايمان امدى ، واهان امدى هذا هو
مجم على ذلك وأحد الرحال الذين كان يستشرون في كبريات المشكلات عندما كان
سدا على مصر لا يرضه في حكمها اسان ولطفا سندر ايمان امدى عوم
بهم في حال هذه الاش كل ، فأشارت عليه بما لا امر أو دان

فورد خطاب من عمن امدى الى على ذلك ستر في نظره حادثا خطيرا
لا سم وهو يثق في هده ايمان امدى ثقة لا حد لها
القبول بحري القلوب ، ويره قد يستشر وتعامل من خطاب قتل ن
متعه ، شأنه في ذلك شأن اللهمين

وه كان استشار على ذلك بخطاب محمده من قبل الظنون الكاذبة
وآمال المستحيلة . ذلك ان ايمان امدى قل في خطبه انه حسب نظام ونظر
في الحجوم ، واستطوى الزمى ، هذا كل هؤلاء يؤكدون ان دولة أى الذهب

في مصر سدود على يد على بك الذي يعرفه فتصوله الوحوش ، وبذلك الرفاء
ويعود ملكه فيها سيرته الاولى

الشرى في بعض الأحيان تخر الشرى . والمثل الحسن يطرد وتكرر
هد ما حره الناس في تحريمهم ، وهذا ما حدث لعلى بك اذ ذاك

هد الحطاب السيد ، قد تاملت على ثمة حطابات سعيدة اولها من صمد
الاستشارة . وناسها من فرقة العرب . ونالها من مراد بك ، وهو ورع
ساحق الامن القرب . وراعيها الى سندس ، من هيات حران مبحث بالابن
من عيب في الذهب خصوصاً الحطاب الذي يمت به نحر العاهرة محزون
بالكوى من قذاحة العرائش التي فرضها عليهم على بك

كاتب هذه الحطابات عني واحد وخوفا ان اء الذهب مكروه من الجمع
وان الجمع سدود له روال السلطان وبه يكون به الدوائر ولا يحرون
عن الاهواز الى على بك اذا آتى فانما !

السما نشره حودته الى ملكه ، والارض تعدد لمساعدة على سترداد ملكه
والخروج عن طاعة معتصم هذ الملك ، ثم الذي يستطاعه عن الزحف على
مصر ١٩ به ن رحب عيبا لصاحبه عرسيفه ، دعيا مؤبداً مصوراً ، ثم
لاشك عنده فيه ثمن حود أي اذهب وفواد حبشه يتعوب له ويصوب
تحت لونه من لاج لهم شحمه وراؤ مولام المدم . فكيف وقد جمع ثمنه
آلاف حدي ، صممه على العريب من العارية . ولعاريه مهما تكن نقلهم
ورهن الثقة في احلاصهم ، فقد يؤثر بالهم داسم الخط

اذا تمكنت في المرء عصابة في العور وصح عنه ن احط في حابه فسد
على لحاظه نكب الحري . الصالحك للحطوب

وقد بلغ من نفعه على بك تعدد طالعه وصعود حده ان ذهبن صديقه
لتصبح صاهر مرمه على الزحف على مصر وأدهش قواده "مرم أن يحدوا"
أهزمهم للرحل عند وفي المدارس حش عده ثمانية آلاف ، يقوده عني بك
الكبير ووجهته مصر التي أيقن انه يدعها لا عمالة

النجم الذي أفل

ثمانية آلاف يمهرون اثني عشر ألف مقاتل في صبح ساعات ١٠
 هذا هو الوديق الذي سكنه به محم على بك في خطاه . والبصر
 يغلب البصر ، أو على الأقل يعوى فؤاد انتصر ، ويحتج قلب الخائب المدحور
 في أوائل شهر صفر من سنة ١١٨٧ هجرية ، وصل جيش على بك إلى
 صالحية فوجد قتلها قد قدمه جيش محمد بك أبي الذهب بقيادة مراد بك
 وعلمه ان يقود هذا المعنى الباع جيشاً ساحر به سيده بالامس القريب لقد
 ركه على رأس الحدود للدفاع عن القاهرة عندما فارها مدياً دعوه الشيخ
 صاهر مد عام واحد ، لما الذي أحاله عدواً لعدواً مولاه لجاء في مقدمة شهر
 حاصمه في وجهه ؟ كان الأخرى ان ياتر عن هذه انزلة ، فلانى أمر
 على قل كل المحصور ، وتقدم يدود سده عن انصاح الصالحية ؟ وفي الحق ان
 على بك تخبر في أمر هذا القائد لشب الذي وان بك قد جرى على سبع
 ممالك في العدم باوباء معهم ، فقد عامر ونحدي جيش على بك فاسد
 بالمحوم ، مع أن وطعمه ان يدفع طعنا تقتضيه قواعد الحرب لكأنه
 محل ربي من أبي الذهب ، ويود لو عرف عمده بدم على بك
 وأين له ان طمر قائد عك مثل على بك ؟ ومهما يكن من رأى الدس
 شهدوا المعركة ، فرغموا ان هجوم مراد بك على جيش على بك ، كان
 عظمة حربية استشهد الاحير ، فصرع عدوه صرعه رده فلولاً لادت
 بالفرار وعلى رأسها قائدها - مهما يكن من رأى شهود الصان هؤلاء ، من
 سيجه كاسب يكون هي هي ، لو دافع مراد وهجم على بك ، فشان بين
 القاديين ، وشتان بين العسكرين ، يضاف الى ذلك ان القديح ولاسلحه الى
 ود بها جيش على بك من الروس ، كاسب حليقة ان رجع كعبه في المعركة .

ثم عود عنه على ك في القور ، ووصفه في رس حسنه ، ن الدجيرة عند
أب الذهب دعه والسلاح قبل

هرمت مقدسة جيش أبي ندهب . و ابتدأت المعركة الحامية بمحمي المؤخرة
مودة أبو الذهب مع فكك رى امام لصاحبه قيس جد عمه في السج
والحرى في الحروب ثمة ثمالسه هي حيمه على بك ، حس فيها هو
وروجه بقية هام ووصفها وحده العبد والجسم ، عرسها حمسون ، وك
في ثم عدة ووثى سلاح . وامة الحويه هي حيمه محمد بك أبي الذهب .
وهي عبارة عن صيوان كبري في الارحام . مربع الخسار ، تظاهرة
مصنوع من جوخ بسبع النسيج ، مطن بالاعلى الأحمر ، وقو ثم الصيوان
وعدا ك . من عاى أصغر موه بالذهب ، وفصل المعركة عند فيه أبو الذهب
مجلساً حربياً

قال أبو الذهب موحها **الذهب** . راد بك . و ليس بس من يتخفى . على
ون على بك إذا خطه حيمه عبرك .

فقد مراد بك . و أب ذلك دعيم . وأعود فأطلب تأكيد وعذك .
ومر محمد بك أبو الذهب حيمه ونتم م قال . أعدك للمره الثانية .
تكون دة هام من خطك في القصة .

فاندرك عليه ساعد بك الخرجى ، ورد على الوعد ماسيه أبو الذهب
ومال . وبعذك محمد بك فوق هذا عباره كل ما يمكنه على بك . من مالدوس .
ومالك وعيد .

فخرج مرد بك من نعط وقال . و رنى قد أوشك أن أكافأ على
صبري على ما أجب به من رجه الهوى .

فقال أبو الذهب يريد في اعرفه . وندخل أى قرارة معه من الثقة الى
بدها في فيه . ثم هيمه بعة هام التي عشقها مد عرسها الحسن على
مولاه على بك في قصره بالقاهرة من سنوات

فقال محمد بك . وهيا لى للمركة ، وليكن مرد بك على لمسة .
واسماعيل بك على حسرة . وفت الحش أنا نولاه .

وكان هذا ايدانا بنشوب القتال

استمر القتال بين الفريقين ، وصمد حوود على تلك لمحات العدو وردوا
حووده على أعقابهم مرات . ثم بقوا من موقف الدفاع الى موقف الهجوم
فلارمهم حش الحش حتى آخر الدار . فما أقلل الليل كف الفريقان وعاد كل
حش الى معسكره ، وما كان هناك شك حتى عند آي الذهب في أن المعركة
الحاسمة التي ستدور في العدد القريب . رجع كثير من ينصر فيها على ذلك ،
فصل حوود الارزوط اندرس ، ومصل المدفع السريعه تمكنت البعدة
لارمى القوة القصار عن مدافعه فهذه المدفع هي وادى الارزوط
واحصاره الذين يأتى منهم حش على ذلك ، قد حصص حوود وردت
هجومهم ، ثم أحسهم مدافعين بعد ان كانوا مهاجمين على رغم من أنهم
يلغون ضعف أعدادهم

اذا تزلزل الفص في المعركة عبر الخاسر للذهب والمدفع ، فان لمصره ستبقى
بها على آي الذهب ، وفي هذا قضاء عليه

فهي في نقط الضعف ضرب حصه . وما هو انزل الذي لم يجر منه
على ذلك حتى طعنه فيه ؟ مد من على تلك الحطبات التي وصيه من رماه
اماليك وكبار الصامد في حركات العنقه . كان ذلك من قبل العيش والموه .
والا فاستدالم يضموا اليه عند احدم المعركة ، وماذا شدوا الكبير في
هجومهم كره . بعد أخرى ؟ لعلهم أرحواوا الاضام اليه الى الذين بقي الصلح
تقدم الخيام وربك المنة ثم

ثابت الحرب جدعه ؟ ليس ذهب ، بل من يجر عنه الحديد والنار ؟
ليس محمد بك أو الذهب فدرج الحطبات التي يدها على ذلك . فرب
وحدا في مدحه ، وبس قوما الى أصحاب رأي في الدهره . ليس قد
حان على ذلك من حانه من ذلك وصائعه ، طمعا في المصالح وحيا في المال
والصاحب ؟ فداد لا يدرج في معركة العدو ، بل هذا سلاح اصفي
الذي أثبتت التجربة انه لا ينو ؟

ان المعركة تؤمنون صب حش على ذلك وم تحرو . فادنا من هم

أو الذهب من ماله الشيء كثير ففرب عريتهم عن القتال ، وحفظوا دماءهم
بالقاء السلاح ساعة يضطرم الكفاح

خبراً عول محمد بك أبو نذهب وعهد إلى مراد بك في حمل ثلث رشوة
للمعاربة . فتلطف مراد بك في إيصاله إليهم على يد نفر من بني حداثهم ،
جاءوا مع أبي النذهب من القاهرة . فعاد رسله يؤكد أن المعارضة في جيش
علي بك ، سيكونون إذ حد الحدة ، لا عنه ولا به

وقد صدق الرسل الذين اشترى دمه موطنهم عن أبي النذهب قال حدود
لأرماتوطة وخدم الدين أبلو في المعركة الحاصلة التي دارت في القلعة أحسن
اللاء . ولكن كيف يصير ثلاثة آلاف حدي و عو ذلك ، على يد عو من
ثلاثين ألفاً . وندفع وفاسحها لا نعي عن نصف الجيش ، إذا سحق أو نرد
أو أي هذا النصف لا يصدع أوامر صباطه . ولم تك ثم مدوحة عن هزيمة
على بك في تلك المعركة . إذ شئت الأرماتوطة لأعدتهم أكثر من ساعات . ثم
أهزموا متفهمين بغير الخطام ، فتعصب جيش أبو النذهب

جيش علي بك شطر مائة حرم ولاد بمرار و لم لأرماتوطة ، والشطر
الذي على كاخنت دون حراك ، وخدم الدين أهدم الدار عن حول السلاح
ثم أهو هدد دهم في حيمته ، وخطبته كوكه من مرسان مودها مراد بك
فأوسمت حراس حيمته بداراً حتى أقسم عن تحريم ، وحق لم يند مراد بك
من بدوده عن باب الحيمة . فدحها ، ودخل حلقه فرسان آخرون دحبوا
مترجلين ، وفي أيديهم السيوف مسلوطة فأسلمهم علي بك بسعة المسلول .
ودارت بينه وبينهم معركة شنه دهم لثت عن عرسه ، خرج في كثير
من عسوه . وشكى ما أصابه خرج في وجهه حر على أثره صرعاً خداه على
لأعناق بين الحساء وانوت . ومصوا به في حيمه أبي النذهب ، خرج إلى
الثاب يسفله مرعوما شور في بعه أحاسان لأدعه . وصر هسة مطرقاً إلى
الأرض وقد انقطع بونه وطن مطرق كالدهول . إلى أن شر بوقع أقدام غنى
لهوياء والكون شامس والوحوم بوقع الوحوه . فانتبه من عذته فاد سيده

نعديم عبي بك مدد محمولا على أعتق الرحمن ثم إليه وسأله وهو لا يزال
المخرج على قيد الحياة ،

فأجابه أمات تمسحت في صدر عبي بك ، فتقدم وأمرهم أن يملؤوه إلى
الأرض ، فذلك خير للحريج

فأمر لرجال عبي بك رفق إلى الأرض ، وسادوه . فلقى محمد بك
أبو الذهب يد مولاة فعلها ووضع يمينه تحت ظهه الأسير ، وأعانته على
الدخول في الصيوان العظيم - إلى حيث صار أسيراً من الحياة وأدوت

النهاية

أُشْرِقَتْ شَمْسُ ١٥ شَوَّالٍ سَنَةِ ١١٨٧ هَجْرِيَّةً عَلَى حَشَّةٍ هَامِدَةٍ ، عَلَى حِجْمِ
 أَوْهَةِ السَّمِّ وَقَوْسِهِ الْخَرَّاجِ وَأَهْمَاءِ السَّمِّ عَصَوًا مَعْصُومًا
 أَسْوَجَ وَاحِدَ نَسَاءٍ عَلَى مَكٍّ فِي دَارِهِ سِرِّبَ عِنْدَ لَحْقِ نَمِّ قَعْمِي عَمِّهِ ،
 قَصَى عَمِّهِ عَلَى حَشِي قَوَى الرِّجَاءِ فِي رَمَّةٍ وَأَنْدَمَالٍ حَرَّاجَةٍ
 وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا وَلَا نَعْلَمُ مَا أَتَى لَدَهَبِ سِرِّ مَوْتِهِ حَقَّةً ، مِمَّا الْأَشَاعَةُ تَقْعُونَ
 أَنَّهُ مَاتَ مَسْهُومًا ، دَسَّ لَهُ رُوحُهُ مَيْسَةَ هَامِ السَّمِّ فِي الدَّوَاءِ ، وَقَبِيلُ إِنْ
 طَبِيعُهُ مِنَ السَّمِّ فِي حَرُوحِهِ وَقَبِيلُ فِي دَوَائِهِ ، وَتَسْرِعُ فِيهِ
 مَاتَ عِنْدَ الْفَجْرِ وَنُورِ الْمَدَى ، فَتَشْرِحُ حَرَّ وَهَبِهِ فِي الْقَاهِرَةِ وَسِرِّ
 ذِكْرِهِ سِرِّبَ الْأَطْرَافِ فِي رُوحِهِ الْعَمَاءِ وَسِرِّبَ الْأَطْرَافِ فِي الْحَمْرِ عَلَيْهِ ، حَقَّ
 قَالَهُ نُوُ لَدَهَبِ دَرِي الدَّمْعِ عَلَى حَشَّةٍ وَسِرِّبَ أَمَامَ حَشَّةٍ بِشَيْعِهِ مِنْ دَارِهِ دِي
 الدَّارِ الْبَاقِيَةِ

رَحْلٌ وَاحِدٌ لَمْ يَحْرِفْ عَلَى وَهْبَةِ عِيَالِكَ الْكَبِيرِ رَحْلٌ وَاحِدٌ ، هُوَ مُرَادُ
 بَلِّكَ ، فَهَذَا لِلْمَلُوكِ الْعَوَى وَرَحْلٌ مِنْ كُلِّ مَعْنَى وَفَرَحَتْ مَرْجَحَةُ مَيْسَةَ هَامِ ،
 لَتَمَاقُفُ فَوْقَ حَشَّةٍ ، وَرَبَّ فَلَا هُمَا فَحِطُّ الرِّبِّبِ نَبِيَّةٍ وَيَعْوَالُ الْبَاكِيَيْنِ
 وَدَوْنِ عِيَالِكَ الْكَبِيرِ يَحُورُ بِيَدِهِ وَأَسْتَدُهُ دِرَاهِمُ بَلِّكَ دِي الْعَقَارِ عَلَى
 مَقَرٍّ مِنْ صَرِيحٍ لَأَمَامِ الشَّافِعِيِّ
 وَطَوَى الرَّمْلَ مَصْبَحَهُ مِنْ كَتَمَةٍ فِيهَا نَمَكُهُ وَفِيهَا عَظُهُ





DT
98.5
.52

APR 10 1969

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52877582

DT98.5 .S2

al-Qasbi wa-al-dima

RECAP